٣٠١٠٢٠٠٠٠٣٦٧٤

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

٢٦٧٤
١٠٠١٥٤٣

التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة
من خلال سورة الأحزاب

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية
مقدم لقسم التربية الإسلامية والمقارنة
كلية التربية بجامعة أم القرى

إعداد الطالب
عبدالمحسن بن عبدالكريم خويلد الغميز
رقم ٦ ـ ٨٠٣٤ ـ ٤١٨

إشراف
الدكتور/ محمود عطا محمد علي مَسْيَل الباز

الفصل الدراسي الثاني
١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد إجراء التعديلات المطلوبة

الاسم الرباعي : **عبدالمحسن عبدالكريم خويلد الغميز** القسم : التربية الإسلامية والمقارنة

الدرجة العلمية : **ماجستير** التخصص : تربية إسلامية ومقارنة

عنوان الأطروحة : **التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب ٠**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،،،

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢١/٦/٢٩هـ ، بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث تم عمل اللازم فإن اللجنة المذكورة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ٠ والله الموفق ٠

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم : د ٠ محمود عطا محمد مسيل الباز	ا٠د٠ محمود بن محمد عبدالله كسناوي	أ ٠ د : علي بن نفيع العلياني
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد/ رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

ا٠د٠ محمود بن محمد عبدالله كسناوي

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [سورة التحريم]

عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، قال: وحسبت أنه قد قال: والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته»

[أخرجه البخاري في كتاب الجمعة برقم (٨٤٤)]

ملخص الدراسة

اسم الباحث: عبدالمحسن بن عبدالكريم الغميز

عنوان الدراسة: التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب

أهداف الدراسة: إبراز التوجيهات والأساليب التربوية المستنبطة من السورة وتطبيقاتها العملية في جانب الأسرة المسلمة.

موضوع الدراسة: يتحدد موضوع الدراسة من خلال الإجابة على التساؤل الرئيس التالي:

ما التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة التي يمكن استنباطها من سورة الأحزاب؟ إضافة إلى الإحالة عما يتفرع عنه من الأسئلة حول مكانة الأسرة المسلمة في السورة وأبرز التوجيهات والأساليب التربوية التي يمكن توجيه الأسرة المسلمة من خلالها.

منهج البحث: اعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي.

فصول الدراسة: اشتملت الدراسة على خمسة فصول:

الفصل الأول: تمهيدي اشتمل على المقدمة وموضوع الدراسة وتساؤلاته وأهدافه وأهميته وحدوده ومنهج الدراسة ومصطلحاتها والدراسات السابقة.

الفصل الثاني: اشتمل على تعريف عام بسورة الأحزاب والقضايا التي تضمنتها.

الفصل الثالث: اشتمل على التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة في السورة.

الفصل الرابع: اشتمل على بعض الأساليب التربوية للأسرة المسلمة من خلال السورة.

الفصل الخامس: اشتمل على التطبيقات التربوية للتوجيهات والأساليب التربوية المستنبطة من السورة في مجال الأسرة المسلمة.

ثم الخاتم والنتائج.

ومن أهم نتائج الدراسة:

١. أن سورة الأحزاب من أكثر السور التي عالجت قضايا الأسرة المسلمة بأسلوب تربوي فريد.

٢. أبرزت الدراسة من خلال السورة موضوعات تربوية جديدة عالجت قضايا معاصرة مثل موضوع تعظيم قدر النبي ﷺ، والخضوع بالقول وتوصلت إلى إحصاءات عن موضوع عمل المرأة وضوابطه وأضراره.

٣. وضحت الدراسة خطورة التبرج على الأسرة المسلمة وحذرت من بعض صور التبرج في العصر الحاضر.

٤. وضحت الدراسة الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة وبينت اثاره وتطبيقاته التربوية.

٥. وضحت الدراسة اداب الطعام والشراب وتطبيقاتها في جانب الأسرة المسلمة.

٦. توصلت الدراسة إلى أهمية القدوة في حياة الأسرة المسلمة ومجال تطبيقاتها.

٧. توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها التوازن بين مطالب الدنيا والآخرة وكيف تطبق الأسرة المسلمة ذلك.

إعداد الطالب	إشراف الدكتور	عميد كلية التربية
عبدالمحسن عبدالكريم خويلد الغميز	محمود عطا محمد علي مسبل الباز	د. صالح بن محمد السيف

إهـــداء

* إلى والدي العزيز رحمه الله وأسكنه فسيح جناته الذي كثيرًا ما شجعني على طلب العلم والعمل به.
* وإلى والدتي العزيزة رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.
* وإلى زوجتي العزيزة التي تحملت معي مشاق الدراسة والغربة، وسهرت على راحتي.
* وإلى أبنائي الأعزاء عثمان وأخواته.
* وإلى الخال العزيز محمد الغليقة الذي شجعني كثيرًا على هذه الدراسة.
* وإلى إخوتي الأعزاء وإلى كل من ساهم معي بالنصح والإرشاد وشجعني على هذه الدراسة أهدي لهم ثمرة هذا الجهد الذي أسأل الله عز وجل أن يكون خالصًا لوجهه الكريم.

شكـر

أحمد الله وأشكره على أن وفقني لإكمال هذه الدراسة بالصورة الحالية، وأشكره جل وعلا على عظيم منه وجزيل إحسانه وأسأله أن يتم علينا نعمته وتوفيقه فهو أهل الثناء والمجد الذي وعد بمزيد النعم لمن شكره فقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٧]، ولا أنس لأهل الفضل فضلهم، فرسولنا ﷺ يقول: ؛ «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**» [سنن الترمذي ح٤ ص١٣٠]. لذا فإنني أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدَّم لي التوجيه والإرشاد والمساعدة وساهم في إخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود.

فأشكر بعد شكر الله أستاذي الفاضل سعادة الدكتور/ محمود عطا محمد علي المشرف على الرسالة الذي أعطاني من وقته وجهده وتوجيهه الشيء الكثير، فله مني الشكر والعرفان، وأسأل الله له جزيل الثواب، كما أشكر سعادة الدكتور محمود محمد كسناوي رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة على تسهيل أمور هذه الدراسة، كما أتوجه بالشكر للأستاذ خليل الحدري المرشد الأكاديمي بقسم التربية الإسلامية الذي أمدني بالنصح والتوجيه، فجزاه الله عني خير الجزاء، كما أشكر سعادة الدكتور السعيد على توجيهاته النافعة، كما أشكر كل من الدكتور محمد جميل خياط والدكتور حامد الحربي على تفضلهما بتحكيم خطة البحث، كما أشكر كل من الدكتور نايف بن همام الشريف والدكتور محمد علي أبورزيزه والدكتور عثمان النوري على توجيهاتهم المفيدة.

كما أتوجه بالشكر وخالص الدعاء لكل من قدم لي عونًا أو توجيهًا ونصحًا في هذه الدراسة، ممن لم تحط بهم الذاكرة وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

قائمة المحتويات

البسملة ج
آية وحديث د
ملخص الرسالة هـ
الإهداء و
شكر ز
ـ قائمة المحتويات ١

الفصل الأول
«التمهيدي»

ـ المقدمة ٧
ـ موضوع الدراسة ٨
ـ تساؤلات الدراسة ٩
ـ أهداف الدراسة ١٠
ـ أهمية الدراسة ١٠
ـ حدود الدراسة ١١
ـ منهج الدراسة ١١
ـ مصطلحات الدراسة ١٢
ـ الدراسات السابقة ١٢

الفصل الثاني
تعريف عام بسورة الأحزاب والقضايا التي تضمنتها

ـ مقدمة ١٦
ـ المبحث الأول: سبب تسمية السورة ١٧
ـ المبحث الثاني: ما ورد في فضل السورة ١٨

- المبحث الثالث: لمحة موجزة عن القضايا للرسول القدوة ١٩
- المبحث الرابع: توجيهات من الله للرسول القدوة ٢٥
- المبحث الخامس: تعريف بالقضايا المتعلقة بالأسرة المسلمة بالسورة ٥٠

الفصل الثالث

التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب

مقدمة ٥١
- المبحث الأول: توجيه الأسرة المسلمة لتعظيم قدر النبي ﷺ ٥٢
- المبحث الثاني: توجيه الأسرة المسلمة لتقوى الله ٦٣
- المبحث الثالث: توجيه الأسرة المسلمة للتوكل على الله ٦٩
- المبحث الرابع: نهي المرأة المسلمة عن الخضوع بالقول ٧٧
- المبحث الخامس: توجيه نساء الأسرة المسلمة للقرار في المنزل ٨٦
- المبحث السادس: توجيه الأسرة المسلمة للابتعاد عن تبرج الجاهلية ٩٦
- المبحث السابع: توجيه الأسرة المسلمة للحجاب الشرعي ١٠٥
- المبحث الثامن: توجيه الأسرة المسلمة لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ١١٧
- المبحث التاسع: توجيه الأسرة المسلمة للإكثار من ذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ ١٢٧
- المبحث العاشر: توجيه الأسرة المسلمة لآداب الدخول وآداب الطعام ١٤٠
- خاتمة ١٥٦

الفصل الرابع
بعض أساليب التربية الإسلامية في مجال الأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب

- مقدمة ١٥٨
- المبحث الأول: أسلوب التربية بالقدوة ١٥٩
- المبحث الثاني: أسلوب التربية بالأحداث ١٦٧
- حادثة التبني ١٦٨
- حادثة التخيير ١٧٤
- حادثة زيد وزينت ١٨٣
- المبحث الثالث: أسلوب الترغيب والترهيب ١٩١
- أولا: أسلوب التربية باالترغيب: «الثواب» ١٩٢
- ثانيًا: أسلوب التربية بالترهيب ٢٠٨
- خاتمة ٢٢١

الفصل الخامس
التطبيقات التربوية للتوجيهات والأساليب التربوية المستنبطة من سورة الأحزاب في مجال الأسرة المسلمة

- مقدمة ٢٢٣
- تطبيقات تربوية لتعظيم قدر النبي ﷺ ٢٢٤
- تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة لتحقيق تقوى الله ٢٢٧
- تطبيقات تربوية تحقق بها الأسرة المسلمة التوكل على الله ٢٣٠
- تطبيقات تربوية تحقق بها الأسرة المسلمة عدم الخضوع بالقول ٢٣٣
- تطبيقات تربوية لقرار المرأة في بيتها ٢٣٥
- تطبيقات تربوية لإبعاد الأسرة المسلمة عن التبرج ٢٣٨

- تطبيقات تربوية عملية لحجاب المرأة المسلمة ٢٤٠
- تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة في الزكاة والصدقة ٢٤٣
- تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة في ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ٢٤٥
- تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة في آداب الدخول وآداب الطعام ٢٤٨
- تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة من خلال أسلوب القدوة ٢٥١
- تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة في أسلوب التربية بالثواب ٢٥٤
- تطبيقات تربوية للأسرة في أسلوب الترهيب ٢٥٨
- تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة من خلال أسلوب التربية بالأحداث ٢٦١
- **خاتمة** ٢٦٤
- **النتائج** ٢٦٥
- **فهرس آيات سورة الأحزاب التي تمت دراستها** ٢٦٨
- **فهرس الآيات القرآنية** ٢٧٠
- **فهرس الأحاديث** ٢٧٩
- **قائمة المراجع** ٢٨٥

الفصل الأول

التمهيدي

١ ـ المقدمة .
٢ ـ موضوع الدراسة .
٣ ـ تساؤلات الدراسة .
٤ ـ أهداف الدراسة .
٥ ـ أهمية الدراسة .
٦ ـ حدود الدراسة .
٧ ـ منهج الدراسة .
٨ ـ مصطلحات الدراسة .
٩ ـ الدراسات السابقة .

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان مالم يعلم، وأشهد أن لاإله إلاَّ الله وحده لاشريك له القائل في كتابه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[سورة الإسراء، الآية: ٩] والشكر له القائل في كتابه قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٢١].

وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، وصفوته من خلقه معلم البشرية القائل: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه**»[صحيح مسلم ١٤٠٥، حديث رقم (١٢١٨)] صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بسنته إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنَّ القرآن الكريم هو المصدر الأول للتربية الإسلامية وهو المنهج المتكامل الذي إن عُمل به أثمر جيلاً تربويًا مسلمًا فريدًا، وإنَّ من أهم أهداف القرآن الكريم هو توجيه المجتمعات إلى مافيه دوام السعادة والرقي والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

ولقد جاء القرآن الكريم بمنهج شامل، وتصور كامل عن الحياة، والكون والإنسان، ليقيم الشخصية المتكاملة من جميع جوانبها الإيمانية، والروحية، والعقلية، والخلقية، والجسمية وغيرها، ليخرج للبشرية أجيالاً قرآنية فريدة تنير للبشرية طريقها، مقتفية أثر المصطفى ﷺ الذي تخلق بالقرآن الكريم، فكان كما قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ حين سألهاسعد بن هشام ياأم المؤمنين أخبريني عن خُلقِ رسول الله ﷺ فقالت: «**كان خُلقه القرآن**» [المسند، ج٦ ص ٩١ رقم (٢٤٧٦٠)]

وحين تَخلَّقَ ذلك الجيل الفريد(جيل الصحابة رضي الله عنهم) بالقرآن الكريم وانكبوا عليه ينهلون من معينة أصبحوا قادة وسادة في زمانهم وجيلاً لم يتكرر على مر التاريخ.

قال ابن الجوزي (١٤٠٣هـ) في تفسيره: «روى أبو عبدالرحمن السلمي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «كنا نتعلَّم من رسول الله ﷺ العشر فلا نتجاوزها إلى العشر حتى نعلم مافيها من العلم والعمل»[مسند الإمام أحمد ج١ ص٤].

وإذا أراد جيلنا الريادة والسيادة كما ساد أسلافنا فالسبيل إلى ذلك هو التمسك الصادق بالقرآن الكريم علمًا، وعملاً، وتربية، ومنهج حياة لتقود البشرية في خضم التيارات المعاصرة التي تحاول فرض ثقافتها ونظمها البشرية القاصرة على العالم.

ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة لسورة من سور القرآن الكريم تتعلق بقضايا الأسرة المسلمة هذه السورة هي (سورة الأحزاب).

ولقد اهتم القرآن الكريم بالأسرة فذكرها في بعض سور القرآن الكريم مما يدل على أهميتها، ومن السور التي ذكر الله عزَّوجل فيها: الأسرة المسلمة، سورة النساء، وسورة النور، وسورة الأحزاب.

وقد تناول الباحث الحديث عن التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب، وسبب اختيار الباحث لسورة الأحزاب هو أنَّ أغلب الآيات فيها توجيهات للأسرة المسلمة.

فحينما تُمعن النظر في السورة جيدًا تلاحظ أنَّ الحديث عن الأسرة المسلمة يمثل نسبة كبيرة من آيات السورة قد تصل إلى الثلثين من آياتها.

يقول طمهاز(١٤١٧هـ) في كتابه من موضوعات سورة القرآن:

(فإذا قرأت الآيات الأولى من سورة الأحزاب يتضح لك أنَّ شخصية النبي ﷺ والجانب الاجتماعي من حياته هو الموضوع الأساسي لسورة الأحزاب، وفي فلك هذا الموضوع تدور آيات السورة من أولها إلى آخرها»[ح٣٣ ص ٥٣] صحيح

وثمة سبب آخر مهم أيضًا وهو أنَّ السورة تناولت قضايا تحتاج إلى بحث وتجليه في وقتنا الحاضر أمثال قضية قرار المرأة في المنزل، وعملها، والحجاب، والتبرج، والخضوع بالقول وغيرها من القضايا الجديرة بالطرح والإيضاح في عصر ضعف فيه الالتزام بمنهج التربية الإسلامية والسير عليه. وحيث أنَّ الغالب على السورة هو التوجيه المباشر من الله عزَّوجل بلفظ الأمر بدءًا بالرسول ﷺ القدوة، ومرورًا بأمهات المؤمنين، ثم التوجيه لنساء العالمين كان السبب في اختيار الباحث لهذه السورة وعنونها بالتوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب والله الموفق والمعين.

موضوع الدراسة

لقد خلق الله الخلق وأوجدهم لغاية عظيمة هي عبادته وطاعته. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[سورة الذاريات، الآية: ٥٦] وعبادة الله لايمكن تحقيقها إلاَّ بالتربية الإسلامية الصحيحة للفرد، والأسرة، والمجتمع حتى يكونوا صالحين لحمل الأمانة وتحقيق الخلافة في الأرض قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٧٢].

وإنَّ المصائب التي حلت بالبشرية اليوم على مستوى الأفراد أو على مستوى الجماعات من فساد في كثيرٍ من جوانب حياتها سببه سوء تربية الإنسان وانحرافه عن فطرة الله التي فطر الناس عليها.

وبما أنَّ الفرد بعد خلق أبينا آدم عليه السلام لايخرج إلى المجتمع إلاَّ عن طريق الأسرة فقد جاءت عناية الإسلام بالأسرة في القرآن الكريم والسنة النبوية، فكتاب الله وسنة رسوله فيهما الأسس والقواعد لتكوين الأسرة المسلمة.

ولقد عني القرآن الكريم بشأن الأسرة المسلمة وتوجيهها التوجيه الصحيح في الجوانب الإيمانية والروحية والخلقية والاجتماعية والجسمية عن طريق بعض الأساليب التربوية وبيان المجالات التي يمكن أن تطبق فيها هذه الجوانب، مما جعل الباحث يختار لدراسته عنوان (التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب) بعدما رأى مااشتملت عليه هذه السورة العظيمة من توجيهات ربانية تسهم بدور كبير في بناء الأسرة المسلمة وتتعاهدها بالتربية والتوجيه في جوانب حياتها المختلفة.

تساؤلات الدراسة:

يمكن تحديد موضوع الدراسة إجرائيًا في التساؤل الرئيسي التالي:

س ـ مالتوجيهات التربوية للأسرة المسلمة التي يمكن استنباطها من سورة الأحزاب؟ ويتفرغ من هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

١ـ ما مكانة الأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب؟.

٢ـ ما أبرز التوجيهات التربوية التي يمكن أن توجه الأسرة المسلمة من خلالها في سورة الأحزاب؟

٣ـ ما الأساليب التربوية التي يمكن توجيه الأسرة المسلمة من خلالها في سورة الأحزاب؟

٤ـ كيف يمكن الاستفادة من التوجيهات والأساليب التربوية الواردة في

UMM AL-QURA UNIVERSITY

سورة الأحزاب في مجال الأسرة المسلمة؟

أهداف الدراسة

١ـ التعريف بسورة الأحزاب بصورة عامة والموضوعات التي تناولتها

٢ـ بيان مكانة الأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب.

٣ـ إبراز التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة المستنبطة من سورة الأحزاب في جوانبها المختلفة.

٤ـ عرض بعض الأساليب التربوية المستنبطة من سورة الأحزاب.

٥ـ عرض بعض التطبيقات التربوية المستنبطة من سورة الأحزاب في ميدان الأسرة المسلمة.

أهمية الدراسة:

وتظهر أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:

١ـ الاهتمام بالبناء الأسري في المنهج التربوي الإسلامي المتمثل في الكتاب والسنة.

٢ـ تبرز أهمية هذا الموضوع في تصحيح بعض المفاهيم التي علقت بأذهان بعض المسلمين ممن تأثر بالنظم الإجتماعية غير المسلمة تجاه تكوين الأسرة المسلمة وكيفية تربيتها على كتاب الله وسنة رسوله.

٣ـ أهمية إبراز سيّر أمهات المؤمنين «زوجات الرسول ﷺ» كنماذج يحتذي بها في الاستجابة لأمر الله ورسوله.

٤ـ وتظهر أهمية هذا الموضوع أيضًا أنَّ فيه ردٌّ على الذين ينادون بالاختلاط وخروج المرأة من بيتها بحجج ليس عليها أثارة من علم أو قبس من ضياء.

٥ـ وتظهر أهمية هذا الموضوع أيضًا أنه فيه ردٌّ على الذين ينادون بالمساواة بين الرجال والنساء في كل شيء.

٦ـ وتظهر أهميته في مساعدة القائمين على شؤون الأسرة المسلمة لتحقيق حياة تنعم بالمودة والرحمة والسكينة.

حدود الدراسة:

سوف نقتصر الدراسة على سورة الأحزاب وخاصة بعض الآيات القرآنية التي تتضمن توجيهات تربوية للأسرة المسلمة. ومن ثمَّ استخلاص التوجيهات والأساليب التربوية التي يتوصل إليهاالباحث ومدى تطبيقها في ميدان الأسرة المسلمة وهذه الآيات هي: (من ١ـ ٦)، ومن (٢٨ـ ٧٣)[١].

منهج الدراسة

يؤكد صابر (١٤١٨هـ) في كتابه منهجية البحث العلمية وضوابطه في الإسلام على ضرورة التناسب بين المنهج العلمي الذي يستخدمه الباحث وبين المجال المعرفي الذي يبحث فيه [ص٢٢] ولأن مجال البحث سيكون في القرآن الكريم فذا فإن الباحث استخدم المنهج الاستنباطي الذي يؤكد على (بذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص لهدف استخراج مباديء تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة) [عبدالله وفودة (١٤٠٨هـ) ص ٤٣]

مصطلحات الدراسة:

التوجيهات من الوجه: قال ابن منظور (د. ت) في لسان العربي: «الوجه معروف والجمع الوجوه، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ أي اتبع الدين القيم، وفي حديث أبي الدرداء: لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوهًا، أي ترى له معاني يحتملها، ووجه الكلام السبيل الذي تقصده به والوجهة القبلة» [ج١٣ ص ص ٥٥٥ ـ ٥٥٦].

---

(١) راجع فهرس آيات سورة الأحزاب التي تمت دراستها في الفهارس العامة ص(٢٦٨).

وقال مصطفى وآخرون (١٣٩٢هـ) في المعجم الوسيط: «وجَّه انقاد واتبع، يقال قاد فلان فلانًا فوجهه، وتوجه بمعنى ولى وجهه إليه» [ص ص ١٠١٥ـ١٠١٦].

وقال عبدالسلام (١٤٠٨هـ) في كتابه «التوجيه والإرشاد الطلابي»: «التوجيه هو المساعدة المقدمة من فرد لآخرين لحل مشكلاتهم ورفع إمكانياتهم على حسن الاختيار والتوافق» [ص١٢].

ويقول زهران (١٩٨٥) في كتابه «التوجيه والإرشاد»: «التوجيه والإرشاد يتضمن من حيث المعنى الحرفي الترشيد والهداية، والتوعية والإصلاح، وتقديم الخدمة والمساعدة، والتغيير السلوكي إلى أفضل» [ص١١].

تعريف إجرائي :

يقصد الباحث بالتوجيهات في كل أمر أو نهي في سورة الأحزاب موجه إلى الرسول القدوة ﷺ وأسرته أو كل أمر ونهي موجه للأسر المسلمة عامة.

قال صقر (١٤١٠) في كتابه مراحل تكوين الأسرة المسلمة: الأسرة: «الأسرة في اللغة: هي عشيرة الرجل ورهطه الأدنون، وسميت بهذا الاسم لما فيها من معنى القوة حيث يتقوى بهم الرجل، والأسرة في اللغة الدرع الحصينة، ومادة أسرة تعطي معنى القوة والشدة، فالأسر هو شد الخلق قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾.

والأسرة في الشرع هي الجماعة التي ارتبط ركناها بالزواج الشرعي والتزمتت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنها من ذرية وما اتصل بهما من أقارب» [ص٣٣].

الدراسات السابقة

أولاً: دراسة بعنوان: التربية الأسرية المتضمنة في سورة النساء للباحث: (أبو حميدي، علي عبده شاكر)، (١٤١٥هـ) (رسالة

ماجستير غير منشورة) كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

تناول الباحث العلاقات بين أفراد الأسرة وجوانبها التربوية كما وردت في سورة النساء، وعوامل بقاء الأسرة وذلك بتحريم الزنى واللواط والسحاق والمحرمات من النساء، وكذلك ذكر الوسائل التي تعالج انحراف الأسرة المسلمة عن جادة الطريق. واستهدفت الدراسة التعرف على التربية الأسرية التي وردت في سورة النساء وإيضاحها وبيان جوانبها التربوية.

واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي.

وكانت من أهم نتائج الدراسة:

١ـ قيام الأسرة بتنظيم العلاقات الاجتماعية حتى يتم تحقيق المقاصد والأهداف من تكوين الأسرة

٢ـ أنَّ العلاقات الاجتماعية من أهم أسس وحدة المجتمع، وربط الإسلام العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة على أساس الإيمان ورباط المودة والرحمة.

٣ـ إن قيام الأسرة بدورها يؤدي إلى نشأة الأبناء نشأة حسنة تعود عليهم بالاستقرار النفسي.

٤ـ شرع الإسلام الزواج ورغب فيه لحفظ النوع الإنساني، وأباح التعدد لحل المشكلات التي تعاني منها المجتمعات مثل زيادة النساء.

والفرق بين الدراستين أنَّ الدراسة السابقة ركزت على الجوانب التربوية المستنبطة من خلال سورة النساء والتي تناولت العلاقات بين أفراد الأسرة وجوانبها التربوية وعوامل بقاء الأسرة، أما هذه الدراسة فقد ركزت على التوجيهات والأساليب التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب وتطبيقاتها التربوية.

ثانيًا: دراسة بعنوان: بعض معالم المجتمع المسلم من خلال

سورة الأحزاب للباحث (الديلمي، عبد الوهاب لطف زيد) (١٣٩٧هـ) (رسالة ماجستير) غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة.

واستهدفت الدراسة توضيح معالم المجتمع المسلم من خلال سورة الأحزاب وذلك من خلال القضايا، والأحكام الفقهية التي تطرق إليها الباحث والفوائد منها:

وقد قام الباحث بعرض عام لسورة الأحزاب، كما قام بدراسة وتقسيم موضوعات السورة إلى التمهيد لإرساء قواعد المجمتع المسلم بالتقوى، وعدم طاعة الكافرين، واتباع الوحي، ونبذ عادات الجاهلية، ومكانة النبي ﷺ ومكانة أزواجه، ووحدة الأنبياء، ودعوتهم، والتذكير بنعمة النصر، وتصوير القرآن لمواقف المنافقين من الأحزاب، والنبي القدوة، وقصة بين قريظة، وذكر بعض الفوائد التربوية لأمهات المؤمنين ليكن قدوات لنساء العالمين ثم ذكر صفات الصفوة في المجتمع الإسلامي على هامش المسائل الفقهية.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي للسورة واستخلص الموضوعات والأحكام الفقهية وبعض الفوائد التربوية، واستخدام المنهج الاستنباطي في بعض جوانب السورة.

وهي دراسة وصفية تفسيرية تدور حول توضيح معالم المجتع المسلم من خلال سورة الأحزاب من خلال القضايا والأحكام الفقهية ولم تتعرض الدراسة للجوانب التربوية. والفرق ين الدراستين أنَّ الدراسة السابقة ركزت على الجوانب الشرعية والفقهية وبيَّنت من خلالها معالم المجتمع المسلم من خلال السورة.

أما الدراسة الحالية التي قام بها الباحث فستركز على التوجيهات والأساليب التربوية للأسرة المسلمة في الجوانب التربوية المختلفة.

الفصل الثاني

تعريف عام بسورة الأحزاب والقضايا التي تضمنتها

ويتضمن خمسة مباحث :

المبحث الأول : **سبب تسمية السورة**

المبحث الثاني : **ماورد في فضل سورة الأحزاب**

المبحث الثالث: **لمحة موجزة عن القضايا العامة في سورة الأحزب**

المبحث الرابع : **توجيهات مباشرة من الله للرسول القدوة ﷺ**

المبحث الخامس: **تعريف بالقضايا المتعلقة بالأسرة المسلمة في سورة الأحزاب**

اشتملت سورة الأحزاب على عدد من الموضوعات وعالجت كثيرًا من القضايا، والتي من أبرزها غزوة الأحزاب، وتكريم الله عز وجل لنبيه ﷺ وبعض ما خصه به من خصائص وتكريم أزواجه أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ وتوجيه الله لهن وما يتعلق بالنساء المؤمنات عامة، وسيعرض الباحث في هذا الفصل تعريفًا شاملاً لموضوعات السورة في عدة مباحث مع الحرص أن لا يكون هناك تكرار أو تداخل بين موضوعات هذه المباحث، وسيعرض قضايا وموضوعات كل مبحث بشيء من الاختصار ليكون هناك بسط للموضوعات المراد بحثها تربويًا في الفصول القادمة.

المبحث الأول
سبب تسمية السورة

يقول ابن عاشور (١٩٨٤) في تفسيره التحرير والتنوير: «هكذا سميت سورة الأحزاب في المصاحف وكتب التفسير والسنة، وكذا رويت تسميتها عن ابن عباس، وأبي بن كعب، بأسانيدٍ مقبولة، ولا يعرف لها اسم غيره. ووجه التسمية أن فيها ذكر أحزاب المشركين من قريش، ومن تحزَّب معهم، أرادوا غزو المسلمين في المدينة، فرد الله كيدهم، وكفى الله المؤمنين القتال. وهي مدنية بالاتفاق، وهي التسعون في عداد السور النازلة من القرآن، نزلت بعد سورة الأنفال، وقيل سورة المائدة، وكان نزولها على قول ابن إسحاق أواخر سنة خمسٍ من الهجرة. وعدد آياتها ثلاث وسبعون آية باتفاق

أصحاب العدد» [ص٢٤٥].

ويقول القاسمي (د.ت) في تفسيره محاسن التأويل: «وسميت سورة الأحزاب بهذا الاسم؛ لأن قصتها معجزة لرسول الله ﷺ، متضمنة النصر بالريح والملائكة، بحيث كفى المؤمنين القتال، وقد ميَّز بها بين المؤمنين والمنافقين، وهذا من أعظم مقاصد القرآن» [ج١٣ ص٤٨٢١].

المبحث الثاني
ماورد في فضل سورة الأحزاب

يقول ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «عن زر قال: قال لي أُبَي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ: كأين تقرأ سورة الأحزاب، أو كأين تعدها، قال: قلت: ثلاثًا وسبعين آية، فقال: قط، لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، نكالاً من الله، والله عليم حكيم، وهذا إسناد حسن» [ج٣ ص٤٦٦].

ويقول القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره: «نزلت سورة الأحزاب في المنافقين وإيذائهم رسول الله ﷺ وطعنهم فيه، وفي مناكحته، وغيرها، وهي ثلاث وسبعون آية، وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة، وقد كانت فيها آية الرجم، وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كانت سورة الأحزاب تعدل على عهد رسول الله ﷺ مائتي آية، فلما كُتبت في المصحف لم يقدر فيها إلاَّ على ما هي الآن. قال أبوبكر: وهذا وجه من وجوه النسخ» [ج١٤ ص١١٣].

المبحث الثالث
لمحة موجزة عن القضايا العامة في سورة الأحزاب

هناك قضايا عامة في سورة الأحزاب ليست متعلقة بالأسرة المسلمة فحسب، وإنما عامة لجميع المسلمين، من هذه القضايا:

الولاية العامة للرسول ﷺ على المؤمنين جميعًا:

قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٦]. يوضح السعدي (١٤٠٨هـ) في تفسيره هذه الولاية فيقول: «يخبر تعالى المؤمنين خبرًا يعرفون به حالة الرسول ﷺ ومرتبته، فيعاملونه بمقتضى تلك الحالة، وأقرب ما للإنسان وأولى ما له نفسه، فالرسول أولى بالمؤمن من نفسه؛ لأنه ﷺ يبذل لهم من النصح والشفقة والرأفة ما كان به أرحم الخلق وأرأفهم، فرسول الله أعظم الخلق مِنةً عليهم من كل أحد، فإنهم لم يصل إليهم من الخير إلاَّ على يديه ولا اندفع عنهم مثقال ذرةٍ من الشر إلاَّ على يديه، وبسببه، فلذلك وجب عليهم إذا تعارض مراد النفس، أو مراد أحد من الناس مع مراد الرسول ﷺ يقدم مراد الرسول، وأن لا يعارض قول الرسول بقول أحد كائنًا من كان، وأن يفدوه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم، ويقدموا محبته على الخلق كلهم، ولا يتقدموا بين يديه، وهو ﷺ أب للمؤمنين» [ج٤ ص ص١٣٦-١٣٧].

ومن هذه القضايا أخذ الله الميثاق على النبيين عامة، وأولي العزم منهم خاصة، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧]. يقول ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «يقول تعالى مخبرًا عن أولي العزم الخمسة وبقية الأنبياء أنه أخذ عليهم

العهد والميثاق في إقامة دين الله تعالى، وإبلاغ رسالته، والتعاون والتناصر والاتفاق، ثم يقول: فبدأ في هذه الآية بالخاتم لشرفه صلوات الله عليه، ثم رتبهم حسب وجودهم صلوات الله عليهم، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ في الآية: «**كنت أول النبيين في الخلق وأخرهم في البعث، فبدأ بي قبلهم**»» [ج٣ ص ص٤٧٧ـ٤٧٨].

ومن أهم القضايا التي تضمنتها السورة **ما اختص بغزوة الأحزاب**، والتي سميت السورة باسمها، افتتح الله عز وجل الآيات بالتذكير بنعمة الله عليهم، بأنْ نَصَر عبده، وأعزَّ جنده، وهزم الأحزاب وحده، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾ [سورة الأحزاب]. وهم جنود الأحزاب من قريش، وبني أسد، وغطفان، وبني عامر، وبني سليم، ويهود بني النضير، وانضم إليهم يهود بني قريظة، حين نقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ، وكان مجموع الأحزاب عشرة آلاف، ولما سمع رسول الله ﷺ بإقبالهم حصَّنَ المدينة بحفر الخندق، برأي من سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ فحفر من الجهة الشمالية المكشوفة من المدينة، وجعل الخندق بينهم، وبين جنود الأحزاب، ويصف الله عز وجل مشاهد هذه الغزوة، ويصور أحوال المسلمين فيها، وقد جاءتهم غطفان من أعلى الوادي، وقريش من أسفله، قال تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾﴾ [سورة الأحزاب]. فقد مالت الأبصار لكثرة ما رأت من عدد وعدة الأحزاب واضطربت القلوب اضطرابًا شديدًا، وهو كناية عنه لشدة الخوف، وكان المسلمون في غاية

الإجهاد والتعب، واشتدت الفتن على المؤمنين، والنبي ﷺ في وسط هذه المحن يبشر المؤمنين بالنصر، ويعدهم بكنوز كسرى وقيصر، وفي مثل هذه المواقف يظهر الصادق من المنافق الكاذب، حتى قال أحدهم ساخرًا: «ألا تعجبون من محمد، يعدنا أن نطوف بالبيت، وأن نغنم كنوز فارس والروم، ونحن هنا لا يأمن أحدنا أن يذهب إلى الغائط، والله لما يعدنا إلاَّ غرورًا» [سنن البيهقي الكبرى ج٩ ص٣١ رقم (١٧٦٤١)]. وفضحهم الله عز وجل، وأظهر مقالهم وهم في صفوف المسلمين، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة الأحزاب]، ولم يقف النفاق في هذه الغزوة عند هذا الحد، بل استمروا في التشكيك والتخذيل ، بيَّن الله تعالى ذلك على لسانهم حينما قالوا: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۛ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ [سورة الأحزاب].

وتستمر الآيات في فضح المنافقين، وتبيين مواقفهم، قال تعالى: ﴿۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [سورة الأحزاب]. يقول طهماز (١٤١٧هـ) في كتابه «من موضوعات سور القرآن»: «وبعد أن وصف الله جو الحصار الخانق المرعب، وتخاذل المنافقين عن القتال، وتثبيطهم للمجاهدين وإشاعتهم الأراجيف السيئة، ذكر آية الأسوة برسول الله ﷺ، فجاءت في موقعها هذا نجمًا يتألق في قلب الظلام، وأملاً يثبت القلوب المضطربة، ويسكن النفوس القلقة، فثبت المؤمنين في وجه أعدائهم فتبعه النصر

والتمكين في الأرض، وتغير بعد غزوة الأحزاب ميزان الصراع بين الإيمان والكفر، فرجحت كفة الإيمان وتحول موقف المؤمنين من الدفاع إلى الهجوم، حتى قال النبي ﷺ: «**الآن نغزوهم ولا يغزوننا، ونحن نسير إليهم**» [صحيح البخاري ج٤ ص ١٥٠٨ رقم ٣٨٨٣] [ح ٣٣ ص٦٢].

وكان من حال النبي القدوة ﷺ في هذه الأحوال العصيبة أن لاذ بربه واستنجد به، ورفع يديه وقال: «**اللهم رب الأرباب ومسبب الأسباب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم يارب العالمين**» [صحيح مسلم ج٣ ص١٣٦٢ رقم ١٧٤٢] فأرسل الله ريحًا عاتية في ليلة شاتية مظلمة خلعت خيام الأحزاب وكفأت قدورهم ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأحزاب].

ومن القضايا العامة في السورة ذكر غزوة بني قريظة، وما إن رحلت الأحزاب عن المدينة حتى نزل جبريل ـ عليه السلام ـ وقال: يا محمد إن الملائكة لم تضع السلاح بَعْد، اذهب إلى بني قريظة، فإن الله ناصرك عليهم جزاء خيانتهم وغدرهم، فقال النبي ﷺ: «**لا يصلين أحدكم العصر إلَّا في بني قريظة**» [صحيح البخاري ج٣ ص١٠٣٥ رقم (٢١٥٨)].

وحاصر المسلمون بني قريظة حتى استسلموا وحكموهم بحكم الله من فوق سبع سموات، بأن تقتل مقاتِلتَهم وتُسبى نسَائهم وذراريهم، وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الأحزاب].

ومن القضايا العامة في السورة، بيان الله لسنة من سننه، وهي أن عاقبة من تمادى في العصيان، وتجرأ على حرمات الله وأذى الله ورسوله والمؤمنين، فإن عقوبته عند الله ورسوله اللعن والطرد

والقتل، قال تعالى: ﴿۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الأحزاب]. قال السعدي (١٤٠٨هـ) في تفسيره:

«لنغرينك بهم: أي نأمرك بعقوبتهم وقتالهم ونسلطك عليهم ولا يجاورونك فيها إلاَّ قليلاً أي: لا يجاورونك في المدينة إلاَّ قليلاً بأن تقتلهم وتنفيهم، وسنته تعالى وعادته جارية مع الأسباب المقتضية لمسبباتها»

[ج٤ ص ص ١٧٠-١٧١]

ومن القضايا إجابة الله عز وجل على أسئلة السائلين للنبي ﷺ عن الساعة وميعادها بقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الأحزاب]. وفي هذا بيان من الله أن علم الساعة من أمور الغيب التي لا يعلمها إلاَّ الله وهكذا ينبغي أن تكون عقيدة المؤمن في ذلك.

ثم يعرض الله عز وجل مشهدًا من مشاهد يوم القيامة يصور عاقبة ومصير الكافرين وحالهم في نار جهنم نتيجة طاعتهم للسادة والكبراء في معصية الله، وتحسرهم وندمهم على طاعتهم وتمنيهم أن لو أطاعوا الله والرسول في الدنيا، ولكن هيهات بعد فوات الأوان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [سورة الأحزاب].

ثم ختم الله عز وجل السورة ببيان ثقل الأمانة التي حملها

الإنسان، وأن هذه الأمانة عرضت على السموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها أي تخوفن من حملهاوحملها الإنسان، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة الأحزاب]. يقول زيد (١٣٨٩هـ) في كتابه «سورة الأحزاب عرض وتفسير»: «المراد بالأمانة هو الطاعة كما فسرها جمهور المفسرين وذهب بعض المفسرين إلى أن الأمانة هي التكاليف الشرعية» [ص٢٣١]. ثم بين الله عز وجل عاقبة المضيِّعين للأمانة من الكافرين والمنافقين، فقال: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

المبحث الرابع
توجيهات مباشرة من الله عز وجل للرسول القدوة ﷺ

لقد أمر الله عز وجل المؤمنين بالاقتداء به بقوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [سورة الأحزاب: ٢١]. ووجَّه رسوله بعدد من التوجيهات.

ومن هذه التوجيهات:

١ ـ الأمر بتقوى الله عز وجل:

فقد أمر الله نبيه ﷺ بتقوى الله عز وجل، وافتتح السورة بذلك، قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ١].

وقد أعلى الله عز وجل من شأن التقوى في كتابه، فذكرها في مواضع عديدة، فأمر بتقوى الله ورغَّب فيها، وأثنى على المتقين، وبيَّن ثمرات التقوى، وآثارها التربوية، مما سينبه الباحث في فصل التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة في الفصل التالي.

٢ ـ النهي عن طاعة الكافرين والمنافقين:

فبعد أن أمر الله نبيه ﷺ بتقوى الله عز وجل، نهاه عن طاعة الكافرين والمنتافقين، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾ [سورة الأحزاب]. قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «أي لا تسمع منهم ولا تستشرهم» [ج٣ ص٤٧٤]. ويقول قطب (١٤٠٦هـ) في ظلال القرن (١١١):

> «ويبقى ذلك النهي قائمًا في كل بيئة، وكل زمان يحذِّر المؤمنين أن يتبعوا آراء الكافرين والمنافقين إطلاقًا في أمر العقيدة، وأمر التشريع وأمر التنظيم الاجتماعي بصفة خاصة، ليبقى منهجهم خالصًا لله غير مشوب

بتوجيه من سواه»

[ج٢ ص ٢٨٢٢]

ولا شك أن كثيرًا مما يرى المسلم مما يخالف شرائع الإسلام من تحكيم لغير شرع الله وتحلل من القيم الإسلامية هو نتيجة لطاعة الكافرين والمنافقين، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٧].

٣ ـ اتباع الوحي المنزل :

والوحي هو ما أنزل الله عز وجل على نبيه من القرآن الكريم، وكذا السنة النبوية، فهي من الوحي الذي أمر الله عز وجل باتباعه، قال ﷺ: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**» [سنن أبي داود ح٤ ص٢٠٠ رقم (٤٦٠٤)] يقول قطب (١٤٠٦هـ) «في ظلال القرآن»: «فهذه الجهة هي التي تجيء منها التوجيهات، وهذا هو المصدر الحقيق بالاتباع» [ج٢ ص٢٨٢٢].

٤ ـ التوكل على الله :

فبعد أن أمر الله نبيه ﷺ بتقوى الله عز وجل وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، واتباع الوحي أمره الله عز وجل بالتوكل عليه، فقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾﴾ [سورة الأحزاب]، وجاء الأمر بالتوكل في موضع آخر في السورة في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة الأحزاب]، وعرفه ابن رجب (١٤١١) في «جامع العلوم والحكم»: «هو صدق اعتقاد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار، من أمور الدنيا والآخرة كلها وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه» [ج٢ ص٤٩٧].

وقد ذكر ابن القيم (١٣٩٣هـ) في «مدارج السالكين» درجات

التوكل فقال هي:

«الأولى: معرفة الرب وصفاته من قدرته وكفايته، وقيوميته، وانتهاء الأمور إلى علمه، وصدورها عن مشيئته.

الثانية: إثبات الأسباب ورعايتها والأخذ بها.

الثالثة: رسوخ القلب في مقام التوحيد.

الرابعة: اعتماد القلب على الله واستناده إليه وسكونه إليه وطمأنينته به، والثقة بتدبيره.

الخامسة: حسن الظن بالله عز وجل.

السادسة: استسلام القلب له وانجذاب دواعيه كلها إليه، وقطع من دونه.

السابعة: التفويض وهو إلقاؤه أموره كلها إلى الله.

الثامنة: الرضا: وهي ثمرة التوكل وأعظم فوائده».

[ج٢ ص ص ١١٧ ـ ١٢٤ بتصرف]

المبحث الخامس
تعريف بالقضايا المتعلقة بالأسرة المسلمة في سورة الأحزاب

سورة الأحزاب من السور القرآنية التي عالجت قضايا الأسرة المسلمة، بل تكاد أن تكون أكثر السور القرآنية عناية بشأن الأسرة المسلمة، وتوجيهها إلى ما يحفظ كيانها، حيث ركَّزت السورة في موضوعها الأساس على النبي ﷺ وأسرته أزواجه الطاهرات في توجيهات مباشرة من الله عز وجل لنبيه ﷺ القدوة، وأزواجه أمهات المؤمنين، ونساء المسلمين بعامة، ووضحت السورة الكثير من التوجيهات والآداب الاجتماعية في جانب الأسرة المسلمة، يقول طهماز (١٤١٧هـ) في كتابه «من موضوعات سورة القرآن»: «وقد ركزت السورة على الجانب الاجتماعي من حياته ﷺ مع أزواجه، في بيته، فأجملت أولاً، ثم فصَّلت، فعرضت كثيرًا من حياته الشخصية ﷺ النبي الأسوة، والقدوة الطيبة للمؤمنين» [ج٣٣ ص٣٦].

وحين يطالع الباحث سورة الأحزاب يجد أن عدد آياتها ثلاثًا وسبعون آية، منها قرابة الخمسين آية تحدثت في شأن الرسول القدوة ﷺ وأسرته أمهات المؤمنين الطاهرات، أي: ما يعادل الثلثين في السورة حديث عن الأسرة المسلمة، والقضايا المتعلقة بالأسرة المسلمة هي ما يلي:

١ ـ الظهار وأحكامه:

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٤]، فقد استنكر الله عز وجل الظهار، وهو قول الرجل لزوجته: «أنت عليَّ كظهر أمي»، وقد فصَّل الله أحكام الظهار في سورة المجادلة، قالت خولة بنت ثعلبة ـ رضي الله عنها ـ: «والله فيَّ

وفي أوس بن صامت أنزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة» قالت: كنت عنده، وكان شيخًا كبيرً قد ساء خلقه، وضجر، قالت: فدخل عليَّ يومًا، فراجعته بشيء، فغضب، فقال: أنت عليَّ كظهر أمي، قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل عليَّ، فإذا هو يريدني على نفسي، قالت: فقلت: كلا والذي نفس خولة بيده لا تخلصن إليَّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه، قالت: فواثبني فامتنعت عنه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني، ثم خرجتُ إلى بعض جاراتي، واستعرتُ منها ثيابها، ثم خرجتُ حتى جئتُ رسول الله ﷺ فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، فجعلت أشكو إليه ﷺ ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: يا خولة ابن عمك شيخ كبير، فاتقي الله فيه، قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فيَّ القرآن، فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه، ثم سُرِّيَ عنه، فقال لي: يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك، ثم قرأ علي: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة المجادلة] فقال لي رسول الله ﷺ: مريه فليعتق رقبة، قالت: فقلت: والله يارسول الله ما عنده ما يعتق، قال: فليصم شهين متتابعين، قالت: فقلت: والله يارسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال: فليطعم ستين مسكينًا وسقًا من تمر، قالت: قلت: والله يارسول الله ما ذلك عنده، قالت: فقال رسول الله ﷺ: فإنا سأعينه بعرق من تمر، قالت: فقلت: وأنا يارسول الله سأعينه بعرق آخر، قال: قد أصبت وأحسن، فاذهبي فتصدقي عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرًا، قالت: ففعلت» [مسند الإمام أحمد ح٦ ص٤٢٠ رقم (٢٧٣٦٠)].

يتضح من خلال حديث خولة تفصيل الرسول ﷺ لحكم الظهار في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة المجادلة].

٢ ـ التبني :

ومن القضايا التي تتعلق بالأسرة المسلمة في السورة، قضية التبني، قال تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الأحزاب]. وقال تعالى في موضع آخر من السورة: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره:

«أجمع أهل التفسير على أن هذا نزل في زيد بن حارثة. قال ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ: إن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلاَّ زيد بن محمد، حتى نزل القرآن ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾» [صحيح البخاري ج٤ ص١٧١٩٥ رقم (٤٥٠٤)].

وكان زيد فيما روي عن أنس بن مالك وغيره مسبيًّا من الشام، سبته خيل تهامة، فابتاعه حكيم بن حزام بن خويلد، فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد، فوهبته خديجة للنبي ﷺ، فأعتقه وتبنَّاه، فأقام عنده مدة، ثم جاء عمه وأبوه يرغبان في فدائه، فقال لهما النبي ﷺ ـ وذلك قبل البعث ـ: «خيّراه، فإن اختاركما فهو لكما دون فداء» فاختار الرق مع رسول الله ﷺ على حريته وقومه، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «**يا معشر قريش اشهدوا أنه ابني يرثني وأرثه**» وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على ذلك فرضي ذلك عمه وأبوه وانصرفا».

[ج١٤ ص١١٨]

وحينما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بعد أن طلَّقها زيد بن حارثة قالوا: تزوَّج حليلة ابنه، فأنزل الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾» [سنن الترمذي ج٢ ص ٣٢٢ رقم (٣٢٠٧)].

ويتضح من خلال النصوص السابقة حرمة التبني وادعاء الولد إلى غير أبيه، وقد قال رسول الله ﷺ محذِّرًا من ادعاء الرجل إلى غير أبيه لما في ذلك من اختلاط الأنساب وضياع الحقوق: «**إن من أعظم الفرى أن يدَّعى الرجل إلى غير أبيه**» [صحيح البخاري ح٣ ص١٢٩٢ رقم (٣٣١٨)].

وقال ﷺ: «**من ادَّعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام**» [صحيح البخاري ح٦ ص٢٤٨٥ رقم ٦٣٨٥»].

وقال ﷺ: «**لا ترغبوا عن أبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر**» [صحيح البخاري ح٦ ص٢٤٨٥ رقم (٦٣٨٦)].

ووجه الله عز وجل المسلم حين لا يعلم أبا المدعو أن يدعوهم بالإخوة الإسلامية، وإن كان مولى، فليدعى بالمولى، وبيَّن عز وجل أنه ليس على المرء جناح في الخطأ، وإنما المؤاخذ حين يتعمد المرء مخالفة أمر الله.

٣ ـ فضل صلة الرحم :

قال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٦]، وإن كانت الآية نازلة في نسخ التوارث بالهجرة والمؤاخاة، كما قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره:

«عن الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ: إنا معشر قريش لما قدمنا المدينة، قدمنا ولا أموال لنا، فوجدنا الأنصار نعم الإخوان، فآخيناهم، فأورثونا وأورثناهم، حتى أنزل الله تعالى هذه الآية، فرجعنا إلى موارثنا، فبين الله تعالى أن القرابة أولى من الحلف».

[ج١٤ ص١٢٤]

إلاَّ أن الآية فيها دلالة على أهمية الرحم، وقد جاء في كتاب الله وسنة نبيه ما يدل على وجوب الصلة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الرعد]. وحذر الله عز وجل من قطيعة الرحم وتوعَّد من قطع رحمه بالوعيد

الشديد، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الرعد].

ولأهمية صلة الرحم بيَّن النبي ﷺ أن الواصل حقيقة هو الذي يحرص على صلة رحمه، ولو قطعت، قال ﷺ: «**ليس الواصل بالمكافيء ولكن الواصل الذي إذا قُطِعت رحمه وصلها**» [صحيح البخاري ح٥ ص٤٢٣٣ رقم (٥٦٤٥)]. وحينما قال رجل: يارسول الله لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، ويجهلون عليَّ وأحْلُم عنهم، قال رسول الله ﷺ: «**لئن كان كما تقول لكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله عز وجل ظهير مادمت على ذلك**» [صحيح مسلم ح٤ ص١٩١٢ رقم (٢٢٥٨)].

٤ ـ توجيهات لأسرة النبي ﷺ ولسائر الأسر المسلمة :

قضية التخيير

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره: «قيل: سألنه شيئًا من عرض الدنيا، وقيل: زيادة في النفقة» [ج١٤ ص١٦٢]. وعن جابر بن عبدالله قال: «**دخل أبوبكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسًا ببابه لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر، فدخل، ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له، فوجد النبي ﷺ جالسًا حوله نساؤه واجمًا ساكتًا، قال: فقال والله لأقولن شيئًا أضحك رسول الله ﷺ، فقال: يارسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمتُ إليها فوجأت**

حكمهن عن غيرهن فقال: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٣]».

[ح١٤ ص١٧٤]

ومن **القضايا** التي عالجتها السورة التي تتعلق بالأسرة المسلمة:

٥ ـ شناعة الفاحشة:

قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [سورة الأحزاب]. قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ هي النشوز وسوء الخلق، ثم قال: «على كل تقدير فهو شرط، والشرط لا يقتضي الوقوع كقوله تعالى لرسوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٥]» [ج٤ ص٤٩٠]، والمراد بالفاحشة هو الزنى، والله عاصم نبيه عن ذلك، وحاش لأولئك الطاهرات المطهرات أن يقعن في مثل ذلك، وإنما جاء التهديد من الله عز وجل بيانًا لعظمة المكانة التي أكرمهن الله بها عندما أصبحن زجات للنبي ﷺ وأمهات للمؤمنين، قال البروسوي (١٤٠٩هـ) في تنوير الأذهان من تفسير روح البيان: «والحاصل أن الذنب يعظم جانبه وزيادة قبحه تابعة لزيادة شرف المذنب والنعمة» [ج٣ ص٢٣٦].

وكذا جاء التهديد بيان لعظم وشناعة هذه الفاحشة وخطورتها على الأجيال، فإذا كان هذا التهديدمن فعل هذه الفاحشة لخير نساء هن قدوات لنساء العالمين فغيرهن من باب أولى.

*** ومن القضايا التي عالجتها السورة في شأن الأسرة المسلمة:**

٦ـ النهي عن الخضوع بالقول:

قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأحزاب].

افتتح الله عز وجل هذه التوجيهات المتتابعة في شأن الأسرة بنداء لنساء النبي ﷺ مبينًا أن ما خصهن به من المكانة وفضَّلهن على نساء العالمين مشروطًا بتقوى الله عز وجل، فلا تكفي القرابة والارتباط برسول الله ﷺ بدون التقوى، وقد اتقين ـ رضي الله عنهن ـ الله حق التقوى من خلال اختيارهن لله ورسوله والدار الآخرة، ثم كانت التوجيهات التي هي من تمام تقوى الله للمسلمات عمومًا، والتي أولهن النهي عن الخضوع بالقول لئلا يطمع الذي في قلبه مرض، وسيبين الباحث ذلك مفصلاً في التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال السورة.

*** ومن القضايا التي أوضحتها السورة والتي تتعلق بالأسرة المسلمة:**

٧ـ القرار في البيوت:

وهي من القضايا التي تخص الأسرة المسلمة، وقد عالجتها موضوعات السورة، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ الآية [سورة الأحزاب، الآية: ٣٣] بعد أن نهى الله عز وجل نساء النبي ﷺ وعموم نساء العالمين إلى عدم الخضوع بالقول أمرهن بالقرار بالبيوت، وعدم الخروج منه إلاَّ لحاجة، قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره:

> «ومعنى هذه الآية الأمر بلزوم البيت وإن كان الخطاب لنساء النبي ﷺ، فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى، هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء، كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن والانكفاف عن الخروج منها إلاَّ

لضرورة».

[ج١٤ ص١٧٩]

وسيأتي مزيد بيان لهذا الموضوع في فصل التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة.

*** ومن الموضوعات التي تتعلق بالأسرة المسلمة وتعالج قضاياها:**

٨ـ النهي عن تبرج الجاهلية:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٣]، ومن القضايا التي تعلق بالأسرة المسلمة والتي عالجتها سورة الأحزاب في توجيهاتها هو تحذير الأسرة المسلمة عامة، والمرأة المسلمة خاصة من تبرج الجاهلية الأولى الذي جاء في الآية بصفة الذم لما عليه نساء الجاهلية الأولى، قال الطبري (١٤٠٥هـ) في تفسيره:

> «قيل إن التبرج هو إظهار الزينة وإبراز المرأة محاسنها للرجال، وأما قوله تبرج الجاهلية الأولى فإن أهل التأويل اختلفوا في الجاهلية الأولى، فقال بعضهم ذلك ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام، وقال آخرون: ما بين آدم ونوح عليهما السلام، وأولى الأقوال عندي بالصواب أي لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى التي قبل الإسلام».

[ج٢٢ ص٤]

ومن الركائز الأساسية للأسرة المسلمة التي أمرت بها السورة:

٩ـ الأمر بإقام الصلاة:

قال تعالى: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٣]. من الركائز الأساسية لتربية الأسرة المسلمة والتي نبه الله عز وجل إليها

في سورة الأحزاب هو العناية بإقامة الصلاة، وتربية الأسرة على ذلك، فهي عمادالدين وركنه المتين، فوجه الله أسرة النبي ﷺ أمهات المؤمنين ليكون التوجيه بعد ذلك عامًّا لنساء المؤمنين، وأعلى الله عز وجل من شأن الصلاة في كتابه، بيانًا لأهميتها، ووضَّح آثارها التربوية مما سيأتي مزيد بيان له في فصل التوجيهات التربوية.

١٠ـ الأمر بإيتاء الزكاة:

﴿وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٣]. والزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله، فلاتكاد تجد الله عز وجل يأمر بالصلاة في كتابه إلاَّ ويقرن ذلك الأمر بإيتاء الزكاة، وما ذاك إلاَّ لأهمية هذا الركن ولما فيه من التربية للأسرة المسلمة والمسلمين عامة على التكافل ونشر الألفة والمحبة بين المسلمين، فيعطف الغني على الفقير، وتحدث التطهير الحسي والمعنوي للنفس البشرية المحبة للمال.

* ومن الواجبات التي وضحتها السورة للأسرة المسلمة :

١١ـ الأمر بالطاعة العامة لله ورسوله:

قال تعالى: ﴿وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأحزاب]. بعد أن وجَّه الله الأسرة المسلمة ونساء المؤمنين عامة، ونساء النبي ﷺ خاصة بالتوجيهات السابقة في هذه الآية، ختم الآية بالأمر بطاعة الله ورسوله من باب عطف العام على الخاص، وهو يشمل فعل كل ما أمر الله به، وترك كل ما نهى الله عنه من ترك الخضوع بالقول والقول المعروف، والقرار في البيوت، والابتعاد عن تبرج الجاهلية، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وغيرها من الطاعات التي

أمر الله بها، وأن امتثال هذه التوجيهات سبب للطهارة الحسية والمعنوية.

١٢ ـ صفات مهمة للأسرة المسلمة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأحزاب].

إن من أهم ما يوضح مكانة الأسرة المسلمة في سورة الأحزاب هو ذكر الله عز وجل لهذه الصفات العظيمة التي ينبغي أن يتصف بها أفراد الأسرة المسلمة، وأن تحرص الأسرة المسلمة على أن تربي ناشئتها على تلك الصفات العظيمة، فبدأ الله عز وجل بالإسلام، الذي هو الدين الأساسي الذي لا يقبل الله عز وجل أي دين غيره، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة آل عمران]، والإسلام حينما يطلق يقصد به إسلام الظاهر، وعمل الجوارح، ومن إسلام المرأة المسلمة لربها خضوعها وانقيادها له بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه.

أما الإيمان فهو انقياد الباطن بعد إقرار وتصديق لله عز وجل من الخوف والمحبة والرجاء والاستعانة وغيرها ومن إيمان المرأة المسلمة أن تنقاد في الأعمال الباطنة إلى طاعة الله بفعل ما أمر وترك ما نهى، ومن ثم فإن جميع الصفات التالية لتلك الصفتين فهي صفات لكل مسلم ومسلمة، وكل مؤمن ومؤمنة، بدأها الله عز وجل بالقنوت فقال: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٥].

القنوت: هو دوام الطاعة، قال ابن تيمية (١٤١١هـ) في كتابه جامع

الرسائل: «روي عن سعيد بن جبير ـ رحمه الله ـ في قوله: القانتين والقانتات، قال: يعني المطيعين والمطيعات، وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: القانت الذي يطيع الله ورسوله» [ج١ ص٨].

وقال ابن تيمية (١٤١٣هـ) أيضًا في كتابه تفسير سورة الأحزاب: «والقنوت هو الطاعة الناشئة عن الإسلام والإيمان عن اقتناع ورضى، كما يُشعر بذلك قوله تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾ [سورة آل عمران]. والأسرة المسلمة بحاجة إلى تربية ناشئتها على دوام الطاعة الناشئة عن رضى وقناعة حتى يصلب عودها عليه فتكون كالنخلة الشماء التي لا تزعزعها الرياح.

* ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٥]. الصدق: قال الجرجاني (١٤١٦هـ) في التعريفات: «الصدق هو ضد الكذب، وهو الإبانة عما نُخبر به على ما كان» [ص١٣٢].

والصدق يشمل الصدق في الأقوال والصدق في الأعمال، والصدق في النيات، قال ابن القيم (١٣٩٣هـ) في كتابه مدارج السالكين: «الصدق في الأقوال استواء اللسان على الأقوال، كاستواء السنبلة على ساقها، والصدق في الأعمال استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد، والصدق في الأحوال أي النيات استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع وبذل الطاقة» [ج٢ ص٢٧٠].

وسيأتي مزيد بيان في فصل قادم لأهم معاني الصدق وقواعده وثمراته وآثاره التربوية.

* ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٥].

الصبر: قال ابن القيم (د. ت) في كتابه عدة الصابرين:

«أصل هذه الكلمة المنع والحبس، فالصبر حبس النفس من الجزع واللسان عن التشكي والجوارح عن لطم الخدود، وشق الجيوب، والثبات، ويقال صبر يصبر صبرًا وصبر نفسه، قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾» [ص ٧].

والصبر ثلاثة أنواع:

١ـ صبر على طاعة الله.

٢ـ صبر عن معصية الله.

٣ـ صبر على أقدار الله المؤلمة بحبس النفس عن الجزع والتسخط.

وقد وصف الله به المؤمنين والمؤمنات، وجعله من الصفات اللازمة لأفراد الأسرة المسلمة في مواضع عديدة من كتاب الله، مما سيأتي بيانه في فصل لاحق إن شاء الله.

﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٥].

ومن الصفات التي وصف الله بها أفراد الأسرة المسلمة هو **الخشوع**، وهو الانخفاض والذل والسكون، وتذلل القلب لله عز وجل، جاء في المعجم الوسيط (١٣٩٢هـ): «خشع خشوعًا خضع وذل وخاف» [ص٢٣٥]. وقال ابن القيم (١٣٩٣هـ) في مدارج السالكين: «والخشوع في أصل اللغة الانخفاض والذل والسكون، قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة طه] أي سكنت وذلت وخضعت» [ج١ ص٥٢٠].

﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٥].

ومن الصفات التي يجب أن تتربى عليها الأسرة المسلمة هي التعود وتعويد الناشئة على **بذل الصدقة**، والصدقة حينما تطلق في القرآن والسنة تشمل كل ما يخرج المسلم من ماله على وجه القربة، سواء كان واجبًا أو تطوعًا وقد بين الرسول ﷺ أن الصدقة علامة

لصحة إيمان الفرد المسلم، فقال ﷺ: «**الصدقة برهان**» [صحيح مسلم ج١ ص٣٠٢ رقم (٢٢٣)].

* ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٥].

والصوم من الصفات التي وصف الله بها أفراد الأسرة المسلمة ذكورًا وإناثًا، والصوم من أجلِّ القربات إلى الله عز وجل، وشهر الصوم من أعظم الشهور التي يتقرب فيها العبد إلى الله بأعظم القربات، والصوم حبسٌ للنفس عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وقال ﷺ في الحديث القدسي: قال الله: «**كل عمل ابن آدم له إلَّا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به**» [صحيح البخاري، ج٢ ص٦٧٣ رقم (١٨٠٥)]. والصوم داخل في معنى الصبر، ولهذا جاء التوجيه الذي يليه بالآية التالية:

* ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٥].

ومن حكمة الله عز وجل أن جاء الأمر بحفظ الفروج بعد ذكر الصيام؛ لأن الصوم من أعظم أسباب حفظ الفرج، كما قال ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» [صحيح البخاري ج٥ ص١٩٥٠ رقم (٤٧٧٨)]. وحفظ الفرج يجب أن يكون عن كل شيء حرمه الله، والابتعاد عن أسبابه مما سيأتي بيانه لاحقًا.

* ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٥].

ومما وصف الله عز وجل به الأسرة المسلمة هو كثرة ذكر الله عز وجل، وذكره يشمل الذكر باللسان، وبالقلب، وكل عبادة لله هي من ذكر الله عز وجل، والأذكار منها ما هو مطلق، وما هو مقيد،

وهي سبب لاتصال المسلم الدائم مع الله عز وجل، وسيأتي مزيد بيان لذلك في فصل قادم.

ثم ختم الله هذه الأوصاف بالثواب العظيم لمن اتصف بهذه الأوصاف العظيمة، فقال تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٥]. فجمع الله لهم بين غفران الذنوب ومضاعفة الأجور.

١٣ـ قصة زيد وزينب وأحكامها:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الأحزاب].

قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية، وذلك أن رسول الله ﷺ انطلق ليخطب على فتاه زيد بن حارثة ـ رضي الله عنه ـ فدخل على زينب بنت جحش الأسدية ـ رضي الله عنها ـ فخطبها، فقالت: لست بناكحته، فقال رسول الله ﷺ: «بلى فانكحيه» قالت: يارسول الله أؤمر في نفسي؟ فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ الآية، قالت: قد رضيته يارسول الله لي منكحًا، قال رسول الله ﷺ: نعم، قالت: إذًا لا أعصي رسول الله ﷺ قد أنكحته نفسي» [ج٣ ص٤٩٧].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾

الآية، قال القرطبي: (١٣٨٤هـ) في تفسيره:

«وأحسن ما قيل في تأويل هذه الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين ما روي عن علي بن الحسين أن النبي ﷺ كان قد أوحى الله تعالى إليه أن زيدًا يطلق زينب، وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها، فلما تشكَّى زيد للنبي ﷺ خُلُق زينب، وأنها لا تطيعه، وأعلمه أنه يريد طلاقها، قال له رسول الله ﷺ على جهة الأدب والوصية: «اتق الله في قولك وأمسك عليك زوجك» وهو يعلم أنه سيفارقها ويتزوجها، وهذا هو الذي أخفى في نفسه، ولم يرد أن يأمره بالطلاق لما علم أنه سيتزوجها وخشي رسول الله ﷺ أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد، وهو مولاه، وقد أمره بطلاقها، فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشي الناس شيء قد أباحه الله له بأن قال: «أمسك» مع علمه بأنه يطلق، وأعلمه أن الله أحق بالخشية أي في كل حال».

[ج١٤ ص١٩٠]

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول: اتق الله وأمسك عليك زوجك، قال أنس: لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا لكتم هذه، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات. وعن ثابت: «وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس. نزلت في شأن زينب وزيد بن حارثة» [صحيح البخاري ح٦ ص٢٦٩٩ رقم ٦٩٨٤].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا في الوحي لكتم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني الإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني بالعتق فأعتقته ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾، وإن رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا: تزوج حليلة ابنه، فأنزل الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ وكان رسول الله ﷺ تبناه وهو صغير فلبث حتى صار رجلاً، يقال له: زيد بن محمد، فأنزل الله: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ فلان مولى فلان، وفلان أخو فلان ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني أعدل» [سنن الترمذي ج٥ ص٣٥٢ رقم (٣٢٠٧)].

وأما ما ذكره بعض المفسرين واستغله بعض المستشرقين الحاقدين من أن النبي ﷺ جاء يريد زيد فلم يجده، ورأى زينب وجمالها فوقع حبها في قلبه، وأخفى في نفسه رغبته في خلاف زيد لها، فإن أسانيد هذه الروايات لا صحة لها، وتتنافي مع عصمة سيد البشر ﷺ وقد وضَّح ذلك الألمعي (١٤٠٣هـ) في دراسة تحليلية بعنوان «مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش» وذكر الأقوال وبطلان أسانيدها، ورد على الشبهات، ومن أراد بسط الموضوع فليرجع إليها.

*** ومن الأحكام المتعلقة بالأسرة المسلمة في سورة الأحزاب:**

١٤ـ حكم المطلقة قبل الدخول بها:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الأحزاب].

قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره:

«في الآية مسائل:

الأولى: المطلقة إذا لم تكن ممسوسة لا عدة عليها بنص الكتاب وإجماع الأمة على ذلك، فإن دخل بها فعليها العدة إجماعًا.

الثانية: النكاح حقيقة في الوطء وتسمية العقد نكاحًا لملابسته له من حيث أنه طريق إليه.

الثالثة: استدل بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾ وبمهلة ثم على أن الطلاق لا يكون إلاَّ بعد نكاح، وأن من طلَّق المرأة قبل نكاحها، وإن عينها لا يلزمه.

الرابعة: إذا طلقها قبل أن يمسها أنها لا تبني على ما مضى من عدتها، وأنها تنشىء من يوم طلقها عدة مستقبلة؛ لأنها في حكم الزوجات المدخول بهن في النفقة والسكنى، وعلى هذا أكثر أهل العلم.

الخامسة: إذا كانت بائنة غير مبتوتة فتزوجها في العدة، ثم طلَّقها قبل الدخول، فقال مالك والشافعي ـ وهو الصواب ـ: لها نصف الصداق، وتتم بقية العدة الأولى.

السادسة: قوله تعالى: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ فيه وجهان: أن دفع المتعة بحسب الميسرة والعسرة، والثاني: أن طلاقها طاهرًا من غير جماع.

السابعة: قوله تعالى: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ قال سعيد مسبوقة بآية البقرة ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ

لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ أي فلم يذكر المتعة وسرحوهن طلقوهن، والتسريح كناية عن الطلاق».

[ج١٤ ص ص ٢٠٣ـ٢٠٥]

قال السعدي (١٤٠٨هـ) في تفسيره: «﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أمرهم بتمتيعهن بهذه الحالة بشيء من متاع الدنيا الذي يكون جبرًا لخواطرهن لأجل فراقهن، وأن يفارقونهن فراقًا جميلاً من غير مخاصة ولا مشاتمة، ولا مطالبة ولا غير ذلك» [ج٤ ص١٦١].

*** ومن الموضوعات المتعلقة بالأسرة المسلمة في سورة الأحزاب:**

١٥ـ ذكر شيء من آداب الدخول والطعام:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٣].

وجه الله عز وجل المؤمنين والأسرة المسلمة في هذه الآية إلى شيء من آداب الدخول وخصوصًا في الدعوة إلى الوليمة أو عندها، وكذا وجه إلى شيء من آداب الطعام، وسيبسط الباحث الحديث حول آداب الدخول والطعام في فصل التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة الذي سيأتي ذكره لاحقًا.

*** ومن القضايا المتعلقة بالأسرة المسلمة في سورة الأحزاب:**

١٦ـ بيان الله عز وجل للحجاب الشرعي للأسرة المسلمة والأمر به:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ

مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٣].

فأمر الله عز وجل النبي ﷺ أن يأمر أزواجه وبناته أولاً، ثم يأمر عموم نساء المؤمنين بالحجاب الشرعي، ووضَّح علماء اللغة والشرع مفهوم الحجاب الشرعي، وحدوده، وذكر الله عز وجل بعض الآثار التربوية للالتزام بالحجاب الشرعي من طهارة للقلوب وعدم إيذاء المؤمنات من الفاسقين مما سيأتي بيانه في الفصل القادم.

الفصل الثالث

التوجيهات التربوية التي يمكن توجيه الأسرة المسلمة خلالها في سورة الأحزاب

وتضمن مقدمة وعشرة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول : **توجيه الأسرة المسلمة لتعظيم قدر النبي ﷺ**

المبحث الثاني: **توجيه الأسرة المسلمة لتقوى الله تعالى**

المبحث الثالث: **توجيه الأسرة المسلمة للتوكل على الله**

المبحث الرابع: **نهي المرأة المسلمة عن الخضوع بالقول**

المبحث الخامس: **توجيه نساء الأسرة المسلمة للقرار في البيوت**

المبحث السادس: **توجيه الأسرة المسلمة للابتعاد عن تبرج الجاهلية**

المبحث السابع: **توجيه الأسرة المسلمة للحجاب الشرعي**

المبحث الثامن: **توجيه الأسرة المسلمة لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة**

المبحث التاسع: **توجيه الأسرة المسلمة للإكثار من ذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ**

المبحث العاشر: **توجيه الأسرة المسلمة لآداب الدخول وآداب الطعام والشراب**

خاتمة

إن الباحث حينما يمعن النظر في سورة الأحزاب يجد أنها تحمل في طياتها عددًا من التوجيهات التربوية التي توجه الأسرة المسلمة إلى ما فيه صلاحها وفلاحها، البعض من هذه التوجيهات التربوية موجه للرسول ﷺ القدوة لكل فرد في الأسرة المسلمة والكثير من هذه التوجيهات موجه لأسرة النبي ﷺ أزواجه أمهات المؤمنين وعدد منها موجه لنساء المسلمين عامة، وسيعرض الباحث في هذا الفصل بعض التوجيهات التربوية في شأن الأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب مبينًا فضل هذه التوجيهات وأهميتها، وآثارها التربوية على الأسرة المسلمة.

ويقصد الباحث بالتوجيهات كل أمر ونهي من الله عز وجل يخص الأسرة المسلمة في السورة، إلاَّ ما كان من المبحث الأول الذي يتحدث عن تعظيم قدر النبي ﷺ في سورة الأحزاب، فإن الباحث استنبطه من خلال النظر في آيات السورة، واتضح له أن السورة من أكثر السور التي عنيت بشأن تعظيم قدر النبي ﷺ من خلال الأدلة الواضحة في السورة، فاجتهد الباحث في إبراز هذا الجانب التربوي المهم.

المبحث الأول

توجيه الأسرة المسلمة لتعظيم قدر النبي ﷺ

المراد بالتعظيم: جاء في المعجم الوسيط (١٣٩٢هـ): عظُمَ الشيءُ عِظمًا وعظَامة: كبر وأعظم الأمر صار عظيمًا، وعظَّمَهُ: كبرهُ وفخمهُ. [ص ٦٠٩].

والمراد بالتعظيم: قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ [سورة الفتح، الآيتان: ٨-٩]. قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «قال ابن عباس - رضي الله عنهما - وغير واحد تعظموه وتوقروه، من التوقير، وهو الاحترام والإجلال والإعظام» [ج٤ ص١٨٦]. وقال الطبري (١٤٠٢هـ) في تفسيره: «وأما التوقير فهو التعظيم والإجلال والتفخيم» [ج٢٦ ص٧٢]. وقال السيوطي (٢٩٢هـ) في تفسيره الدر المنثور في التفسير بالمأثور: «عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: تعزروه يعني الإجلال، وتوقروه يعني التعظيم يعني محمد ﷺ» [ج٧ ص٥١٦].

وقال ابن تيمية (١٤١٧هـ) في كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول: «والتوقير اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يُعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار» [ج٢ ص٨٠٣].

ولقد وهب الله تعالى نبينا محمد ﷺ من الخصائص العظيمة والصفات العالية، والأخلاق القويمة، لما يجعل كل مسلم يجله ويعظمه بقلبه، ولسانه وجوارحه، ولقد بين علماء الإسلام خصائصه وأشادوا بمحاسنه، ووضحوا مكانته في دواوين السنة والسيرة

النبوية، وأفردت كتب مستقلة تتحدث عن مكانته، وعظم قدره عند ربه عز وجل، قال ابن القيم (١٤٠٧هـ) في كتابه جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام:

«ومما يحمد عليه ﷺ ما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق وكرائم الشيم، فإن من نظر إلى أخلاقه، وشيمه صلى الله عليه وسلم، علم أنها خير أخلاق الخلق وأكرم شمائل الخلق، فإنه صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق، وأعظمهم أمانة، وأصدقهم حديثًا، وأجودهم وأسخاهم وأشدهم احتمالاً، وأعظمهم عفوًا ومغفرة، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلاَّ حلمًا».

[ص ١٨٢]

قال ابن تيمية (١٤١٧هـ) مبينًا أهمية تعظيم الرسول في كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول: «إن قيام المدحة للرسول ﷺ والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام للدين كله وسقوط ذلك سقوط الدين كله» [ج٢ ص٣٩٧].

ومن أدلة تعظيم الله عز وجل لرسوله ﷺ العامة:

١ـ أقسم الله بحياته، قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الحجر، الآية: ٧٢].

٢ـ عظَّم الله خُلقه، وهذا دليل على تعظيم الله له، فقال تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة القلم، الآية: ٤].

٣ـ ومن كمال تعظيم الله عز وجل لنبيه ﷺ أن الله رفع ذكره في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [سورة الشرح، الآية: ٤]، رفع الله ذكره في الدنيا، فكل مسجد في الدنيا وكل مؤذن في بر أو بحر يرتفع فيه للبشرية ذكر المصطفى ﷺ،

ويدعو له ويصلي عليه كل مسلم.

٤ـ غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [سورة الفتح، الآية: ٢].

٥ـ ومن تعظيم الله لرسوله ﷺ أنه لم يناده باسمه، كما نادى إخوته من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأسمائهم، بل كان ينادي رسوله ﷺ بلفظ التشريف بلفظ النبوة والرسالة، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٦٧].

٦ـ تكفل الله عز وجل بحفظه وحفظ دينه، فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٦٧]، قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: **كان النبي ﷺ يُحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس، قالت: فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، وقال: ياأيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل**» [ج٢ ص٧٩].

وأما حفظ دينه فقد تكفل الله بحفظه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر، الآية: ٩].

٧ـ صلاة الله وملائكته عليه ﷺ وأمر المؤمنين بدوام الصلاة والسلام عليه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٦].

٨ـ حذَّر المسلمين من رفع الصوت فوق صوته، وأن ذلك سبب لحبوط عمل المرء، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٢]، وأثنى

على المؤمنين الذين يخفضون أصواتهم عنده، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٣].

٩ـ الإسراء والمعراج: قد اختص الله نبيه ﷺ على سائر الأنبياء بالإسراء به في جزء من ليلة إلى المسجد الأقصى، ومن ثمَّ عُرج به إلى السماء السابعة، فقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١].

١٠ـ جعله الله سيد البشر على الإطلاق، قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع ومشفع**» [صحيح مسلم ح٣ ص ١٧٨٢ رقم ٢٢٧٨] قال ابن عبدالسلام (١٤١٥هـ) في كتابه بداية السول في تفضيل الرسول: «وإنما قال ﷺ: أنا سيد ولد آدم، لتعرف أمته منزلته من ربه عز وجل» [ص١٥].

١١ـ جعل الله عز وجل طاعته طاعة لله، فقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [سورة النساء، الآية: ٨].

١٢ـ جعله الله عز وجل أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فقال تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٦].

١٣ـ جعل أزواجه أمهات المؤمنين، فقال تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٦].

١٤ـ ختم الله عز وجل به الأنبياء، فقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٤٠].

هذه بعض الأدلة على تعظيم قدر النبي ﷺ مما تدل دلالة واضحة على تعظيم الله عز وجل لرسوله ﷺ وعلو مكانته عنده.

أدلة تعظيم قدر النبي ﷺ في سورة الأحزاب:

حينما تتتبع الباحث سورة الأحزاب، وأمعن النظر في آياتها، تتبين له أن موضوعها الأساسي هو النبي ﷺ وأسرته الكريمة.

وعلى حد علم الباحث أنه لم يرد في سورة من سور القرآن الكريم تعظيم لقدر النبي ﷺ وبيان لمكانته أكثر مما ورد في سورة الأحزاب، وعلى أن سورة الأحزاب ليست من السور الطويلة، والأدلة على ذلك ما يلي:

أولاً: جاء ذكره ﷺ بلفظ النبوة «النبي» في أربعة عشر موضعًا من سورة الأحزاب.

وهذا اللقب الذي خص به رسوله محمد ﷺ دون غيره من الأنبياء هو لقب تشريف وتعظيم لقدرة وبيان لمكانته ﷺ، وسورة الأحزاب مع أنها ليست من السور الطويلة في القرآن الكريم، إلاَّ أنها أكثر سورة في القرآن الكريم، ورد فيها ذكر النبي ﷺ عمومًا، وذكره بلفظ النبوة خصوصًا، وحينما تقارن ذلك مع السور الأخرى تجد أن أكثر سورة ورد فيها ذكر النبي بلفظ النبوة بعد سورة الأحزاب هي سورة التحريم حيث ذكر فيها أربع مرات بينما جاء ذكره ﷺ في سورة الأحزاب بلفظ «النبي» أربع عشرة مرة، فقد جاء ذكره ﷺ بلفظ النبوة في افتتاح السورة في الآية الأولى، وفي الآية السادسة، وفي الآية الثالثة عشر، وفي الآية الثامنة والعشرين، وفي الآية الثلاثين وفي الآية الثانية والثلاثين، وفي الآية الثامنة والثلاثين، وفي الآية الخامسة والأربعين، وفي الآية الخمسين في موضعين منها، وفي الآية السادسة والخمسين في ثلاثة مواضع

منها، وفي الآية التاسعة والخمسين، وفي هذا دلالة على وجوب تعظيم قدر النبي ﷺ ومعرفة مكانته والقيام بحقوقه. قال البيضاوي (١٤١٦هـ) في تفسيره: «ناداه بالنبي تعظيمًا له» [ج٤ ص٣٦٢]. وقال أبوالسعود (د. ت) في تفسيره «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم»: «في قوله تعالى: «يا أيها النبي» ناداه بعنوان النبوة تنويه بشأنه وتنبيه على سمو مكانه» [ج٧ ص٨٩]. وقال النسفي (د. ت) في تفسيره: «قوله تعالى: «يا أيها النبي» خطابنا إلى أحبابنا وإنما لم يقل يا محمد كما قال يا آدم ويا موسى تشريفًا له وتنويهًا بفضله» [ج٢ ص٢٩٥].

ثانيًا: جاء ذكره بلفظ الرسول في سورة الأحزاب في أربعة عشر موضعًا أيضًا، فقد جاء في الآية الثانية عشر، وفي الآية الحادية والعشرين، وفي الآية الثانية والعشرين في موضعين فيها، وفي الآية التاسعة والعشرين، وفي الآية الحادية والثلاثين، وفي الآية الثالثة والثلاثين، وفي الآية السادسة والثلاثين في موضعين منها، وفي الآية الأربعين، وفي الآية السابعة والخمسين في موضعين منها، وفي الآية السادسة والستين، وفي الآية الواحدة والسبعين. وكماقيل في لفظ النبوة يقال في لفظ الرسالة حيث أن الله عز وجل ذكره بهذا اللفظ تشريفًا وتعظيمًا لقدره ﷺ.

ثالثًا: التصريح بأنه أسوة للمؤمنين في كل شئونهم، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٢١]. فلم يرد في القرآن الكريم تصريح الاقتداء به ﷺ إلاَّ في سورة الأحزاب، ومعلوم أن الحث على الاقتداء بالشخص دليلٌ على شرفه وعلو مكانته وكمال

وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧]. قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «فبدأ في هذه الآية بالخاتم لشرفه صلوات الله عليه، ثم رتَّبهم بحسب وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم» [ج٣ ص٤٧٨].

سابعًا: أعلى مكانة نسائه: فجعلهن أمهات للمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٦]، وأخبرهن أنهن لا يساويهن أحد من النساء، قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ الآية [سورة الأحزاب، الآية: ٣٢]. وبعد أن وجههن لأمور من الخير ونهاهن عن أمور من الشر، بيَّن أن ذلك لشرف من ينسبن إليه، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأحزاب]. ومعلوم أن تشريف أزواجه وعلو مرتبتهن من الله نابع من شرف ومكانة من ينتسبن إليه ﷺ.

ثامنًا: التحذير في السورة من إيذائه، وأن عقوبة من يؤذيه كعقوبة من أذى الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [سورة الأحزاب]. ونظرًا لتعظيم قدره، فلم يساويه بمن آذى المؤمنين، فقال بعد هذا: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الأحزاب].

تاسعًا: ختم النبوة: قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة الأحزاب] فلم يذكر ﷺ بختم النبوة إلاَّ في سورة الأحزاب، والتصريح بأنه خاتم النبيين تنويه بشأنه وعظيم قدره ومكانته.

والتزام الأسرة بهذا التوجيه ينتج عنه مجموعة من **الآثار التربوية الإيجابية**، والتي يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١ـ إن الأسرة المسلمة حينما تربي أفرادها على التعظيم الحقيقي لقدر النبي ﷺ وفق الضوابط الشرعية حينها يكون أفراد الأسرة المسلمة قد لزموا التوسط في تعظيم قدر النبي ﷺ بين الغالي والجافي، فلا إفراط ولا تفريط، فيكون الفرد المسلم بعيدًا عن الغلو فيه، كما غلت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام، ورفعته إلى مقام الألوهية، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٧٢]. وبعيدًا عن اليهود الذين قتلوا أنبياء الله واتهموهم بأقبح الاتهامات، إنما حال الفرد المسلم كحال الأمة الإسلامية وسطًا، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٣]. والرسول ﷺ نهى عن الزيادة في إطرائه؛ لأنه يجر إلى الغلو الذي حصل ويحصل بسببه، قال ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنماأنا عبده، فقولوا عبدالله ورسوله**» [صحيح البخاري ج٣ ص١٢٧١ رقم (٣٢٦١)]. وأنكر الرسول ﷺ على رجل حينما قال له: «ما شاء الله وشئت» فقال له النبي ﷺ: «**أجعلتني لله عدلاً بل ما شاء الله وحده**» [مسند الإمام أحمد ج١ ص٢١٤ رقم (١٨٣٩)]. وفي رواية: «**أجعلتني لله ندًّا**» [الأدب المفرد ص٢٧٤ قم (٧٨٣)].

وكما أن الغلو في حقه ﷺ مذموم، فالتقصير في حقه وعدم إنزاله المنزلة اللائقة به وترك العمل بسنته والتحاكم إليها أيضًا فعل مذموم، وعلى هذا فإن المسلم يكون وسطًا حين يعظم قدر النبي ﷺ، فليسلك المنهج الذي أمر الله به، فيكون من المفلحين.

٢ـ أن الأسرة المسلمة حينما تكون معظمة لقدر النبي ﷺ مربية أفرادها على ذلك، تنال محبة النبي ﷺ، والتي هي شرط لصحة

إيمان المسلم، قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**» [صحيح البخاري ج١ ص٦٧ رقم (٤٤)]. ، وقال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**» [مسند الإمام أحمد ج٣ ص٢٧٨ رقم (١٣٩٩١)]. وحينما يعظُم قدر النبي ﷺ فإنه تزيد محبته في قلبه، ويقدم مراد الله ورسوله ومحبوبهما على محبوب نفسه.

٣ـ ومن آثار تعظيم قدره ﷺ أن الأسرة المسلمة حينما تعظم قدر النبي ﷺ فإنها تحرص على اتباعه في كل ما يأمر واجتناب كل ما ينهى عنه وتعمل بكل سنة استبانت لها من سنن المصطفى ﷺ.

٤ـ ومن آثار تعظيم قدر النبي ﷺ أن تجعله الأسرة المسلمة قدوة لها في آدابها وأخلاقها.

٥ـ أن تعظيم الأسرة المسلمة لقدر النبي ﷺ ينتج عنه كثرة الصلاة والسلام عليه ﷺ عند ذكره سماعًا وكتابة وتذكرًا.

٦ـ أن تعظيم الأسرة المسلمة لقدر النبي يجعلها تحرص على كثرة تذكره وتمني رؤيته، قال ﷺ: «**من أشد أمتي لي حبًّا ناس يكونون من بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله**» [صحيح مسلم ج٤ ص٢١٧٨ رقم (٢٨٣٢)].

٧ـ ومن تعظيم الأسرة المسلمة لقدره ﷺ عدم رفع آراء البشر واجتهاداتهم فوق سنة النبي ﷺ، وأن تربي الأسرة المسلمة أفرادها على عدم رد سنة النبي ﷺ الصحيحة بمجرد عدم موافقتها لبعض العقول، وأن تتلقى ما صح عن النبي ﷺ بالقبول التام.

٨ـ ومن آثار تعظيم الأسرة المسلمة لقدر النبي ﷺ إجلال أزواجه أمهات المؤمنين وآل بيته الطيبين الطاهرين والابتعاد عن كل ما يسيء إليهم من قول أو فعل.

المبحث الثاني
توجيه الأسرة المسلمة لتقوى الله تعالى

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ١]، وقال تعالى مخاطبًا أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٢]، وقال تعالى بعد أن وجَّه نساء المؤمنين عمومًا بعض التوجيهات في السورة: ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝٥٥﴾ [سورة الأحزاب].

افتتح الله سورة الأحزاب بتوجيه للنبي ﷺ بتقوى الله عز وجل، وهو إمام المتقين، وأسوة الخلق أجمعين، وفي وسط السورة ذكَّر أزواجه أمهات المؤمنين أن فضلكن على نساء العالمين عندما تكن متقيات لله عز وجل، ومن ثَمَّ في آخر السورة وجه عموم نساء المسلمين إلى تقوى الله عز وجل، فقال تعالى: ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾ الآية.

وتقوى الله عز وجل هي جماع الخيرات، وحصول البركات، وهي وصية الله عز وجل للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ الآية [سورة النساء، الآية: ١٣١]. وهي دعوة كل رسول إلى قومه، فكل رسول يقول لقومه: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٠٦﴾ وهي خير لباس للمسلم، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٢٦]، والتقوى هي خير زاد يتزود به المسلم في حياته، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٧].

تعريف التقوى في اللغة :

قال ابن منظور (د. ت) في «لسان العرب»: «التقوى اسمٌ وأصلها من وقى، فجعلوا التاء بدل الواو، ووقيت الشيء أقيه إذا خبيته وسترته، وقال ﷺ لمعاذ: «**وتوق كرائم أموالهم**» أي تجنبها، وفي التنزيل: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾ أي دافع، ووقاه الله وقاية أي حفظه، واتقيت الشيء أي حذرته» [ج١٥ ص ص ٤٠١ - ٤٠٤] بتصرف.

وفي الاصطلاح :

تعددت الأقوال في تعريف التقوى، فمنها:

وقال ابن أبي شيبة في المصنف: «وقال طلق بن حبيب رضي الله عنه: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله» [ج٦ ص١٦٤].

قال ابن رجب (١٤١١هـ) في «جامع العلوم والحكم»: «وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه» [ج١ ص٣٩٨].

قال ماردِيني (١٤٠٧هـ) في كتابه «التقوى»: «قال علي رضي الله عنه: «التقوى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل»» [ص ١٦].

من خلال ما سبق يتضح مفهوم التقوى، وهي أن يتقي المسلم ربه بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه خوفًا من عقابه.

أقوال العلماء في توجيه الله لنبيه ﷺ بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ١]:

قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «هذا تنبيه بالأعلى على

الأدني، فإنه تعالى إذا كان يأمر عبده ورسوله بهذا، فلإن يأتمر من دونه بذلك بطريق الأولى» [ج٣ ص٤٧٤].

قال ابن الجوزي (١٤٠٧هـ) في تفسيره: «الفائدة من أمر رسوله ﷺ بالتقوى وهو سيد المتقين، أولاً: استدامة ما هو عليه. والثاني: الإكثار مما هو فيه، والثالث: أنه خطاب وجه به والمراد به أمته» [ج٥ ص٣٨٤].

ويقول القاسمي (١٣٩٠هـ) في تفسيره «محاسن التأويل»: «نودي صلوات الله وسلامه عليه بوصفه دون اسمه تعظيمًا له، وياء المخاطبة يعدلُ فيها عن النداء بالاسم تكريمًا للمخاطب، وأمره بالتقوى تفخيمًا وتعظيمًا للتقوى نفسها، حيث أمر بها مثله، فإن مراتبها لا تنتهي مع أن المقصود الثبات والدوام عليها» [ج١٣ ص٤٨٢٢].

مما سبق من كلام العلماء يتضح أن المقصود بالآية:

١ـ الدوام والثبات للنبي ﷺ على التقوى والإكثار منها.

٢ـ أن الأمر للنبي ﷺ وهو إمام المتقين وهو موجه لأمته من باب أولى.

ولقد جاءت مادة التقوى في القرآن الكريم في أكثر من مائتين وخمسين موضعًا بجميع مشتقاتها، واستعملت في مواضع لتؤدي نفس المعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الطور]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم﴾ [سورة النحل، الآية: ٨١].

وحينما تلتزم الأسرة المسلمة بهذا التوجيه ينتج عنه مجموعة من **الآثار التربوية الإيجابية**، والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

١ـ أن الأسرة المسلمة حينما تتقي الله عز وجل يجعل الله لها

من كل همٍّ فرجًا، ومن كل ضيقٍ مخرجًا؛ لأن تقوى الله مخرجٌ من كل ضيقٍ في الدنيا والآخرة، وسببٌ لتفريج الهموم والغموم، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾ [سورة الطلاق]، فالمتقي لله حينما يقع في ضائقة، أو تحل به مصيبة، فإن الله عز وجل يجعل له مخرجًا من هذه الضائقة، ويفرج عنه، وأعظم من ذلك أنها سبب لنجاة المتقي يوم القيامة من عذاب الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦١﴾ [سورة الزمر]. قال الفيروزابادي (١٣٨٥هـ) في «بصائر ذوي التمييز»: «قال ابن عباس: مخرجًا من مهمات الدنيا، ومن غمرات الموت، ومن شدائد يوم القيامة» [ج٥ ص٢٦٢].

٢ـ أن الأسرة المسلمة حينما تتقي الله يكون ذلك سببًا في الرزق، وحصول البركات. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [سورة الطلاق، الآيتان: ٢ـ٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَواْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٩٦]. والآيات واضحة في أن تقوى الله عز وجل سببٌ للرزق وحصول البركاتت.

٣ـ أن الأسرة المسلمة حينما تتقي الله يكون ذلك سببًا لتيسير جميع أمورها؛ لأن تقوى الله سببٌ لتيسير الأمور، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾ [سورة الطلاق]. قال قطب (١٤٠٦هـ) «في ظلال القرآن»: «واليسر في الأمر غاية ما يرجوه الإنسان، وإنها لنعمة كبرى أن يجعل الله الأمور ميسرة لعبد من عباده، فلاعنت ولا مشقة، ولا عسر، ولا ضيقة يأخذ الأمور بيسر في شعوره وتقديره، وينالها بيسر في حركته وعمله ويرضاها بيسر في حصيلتها ونتيجتها» [ج٦ ص٣٦٠٢].

٤ـ أن الأسرة المسلمة حينما تتقي الله عز وجل يوفق الله أفرادها للعلم النافع ؛ لأن تقوى الله سببٌ لحصول العلم النافع وتنوير البصيرة. قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٢٩].

٥ـ أن الأسرة المسلمة حينما تتقي الله عز وجل يحصل أفرادها على معونة الله وتأييده؛ لأن تقوى الله سببٌ لعون الله ونصره للمتقين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [سورة النحل]. ومن كان الله معه فسينصره ويعينه على عدوه.

٦ـ أن الله عز وجل يحفظ الأسرة المسلمة من كيد الكائدين، ومكر الماكرين، حينما يكون أفرادها متقين لله؛ لأن تقوى الله سببٌ لحفظ المسلم من كيد الأعداء ومكرهم. قال تعالى: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾ [سورة آل عمران]. قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «يرشدهم تعالى إلى السلامة من شر الأشرار وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدائهم» [ج١ ص٣٢٩].

٧ـ أن رب الأسرة حينما يكون متقيًا لله فإن الله عز وجل يحفظ أسرته الضعاف بعد موته؛ لأن تقوى الله سبب حفظ الذرية الضعاف. قال تعالى: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ٩﴾ [سورة النساء].

قال القاسمي (د. ت) في تفسيره: «في الآية إشارة إلى إرشاد الآباء الذين يخشون ترك ذرية ضعاف بالتقوى في سائر شئونهم حتى تُحفظ أبنائهم وتحاط بالعناية منه تعالى ويكون في إشعارها تهديد بضياع أولادهم إن فقدوا التقوى الله وإشارة إلى أن تقوى الأصول

تحفظ الفروع» [ج٥ ص٤٧].

٨ـ أن الأسرة المسلمة حينما تتقي الله عز وجل وتتربى على ذلك يكون ذلك سبب لقبول أعمالها لأن تقوى الله سبب لقبول الأعمال. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة المائدة، الآية: ٢٧].

٩ـ أن الأسرة المسلمة حينما تتقي الله عز وجل تنال كرامة الله في الدنيا والآخرة؛ لأن المتقي لله هو أكرم الناس عند الله عز وجل. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٣]، وحين قيل للنبي ﷺ: من أكرم الناس؟ قال: «**أتقاهم**» [صحيح البخاري، ج٣ ص١٢٨٧ رقم ٣٣٠١].

١٠ـ أن الأسرة المسلمة حينما تتربى على تقوى الله عز وجل تنال بذلك محبة الله عز وجل؛ لأن تقوى الله سبب لمحبة الله. قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة آل عمران]. ويكفي في التقوى أن ينال المتقي محبة الله عز وجل، قال الفاكهاني: «لو لم يكن في التقوى إلاَّ هذه التي هي محبة الله عز وجل لكفت عما عداها» [نقلاً عن كتاب آثار التقوى في القرآن، ١٤١٩هـ، ص١٣٩].

١١ـ أن من آثار تقوى الله على الأسرة المسلمة صلاح أعمال أفراد الأسرة المسلمة؛ لأن تقوى الله سبب لصلاح أعمال المسلم. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ الآية [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ـ٧١]. فبين الله تعالى أن تقوى الله سبب لصلاح العمل الذي إذا صلح حصلت السعادة للفرد في الدنيا والآخرة.

وذكر عتر (١٤١٩هـ) في كتابه «آثار التقوى في القرآن

الكريم»: «آثارًا يحصلها من اتقى الله، منها:

ـ التقوى تورث الثقة بالنفس والطمأنينة، وقوة الشخصية، والحرية، والشعور بالكرامة والعزة» [ص١٤٠].

ـ «التقوى من شأنها أن تؤدي إلى القوة الاقتصادية والعمرانية» [ص١٢٥].

ـ «التقوى سبيل الحرية النفسية والشعورية» [ص١٤٢].

المبحث الثالث

توجيه الأسرة المسلمة للتوكل على الله

جاء الأمر من الله عز وجل لرسوله القدوة ﷺ بالتوكل على الله في موضعين من سورة الأحزاب، فأمر به رسوله ﷺ في أول السورة، وكرر الأمر في وسط السورة. قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣].

وجاء في الموضع الآخر بنفس الأمر، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة الأحزاب].

التوكل على الله عبادة من أفضل العبادات القلبية، وخصلة من أعظم خصال الإيمان، ومن أهم مقامات الدين، حتى قال ابن القيم (١٣٩٣هـ) في كتابه «مدارج السالكين»: «التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة، وعبادة، والتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة، ومنزلة التوكل أوسع المنازل وأجمعها» [ج٢ ص١١٣]. وقال ابن أبي الدنيا (١٤٠٨هـ) في كتابه: «التوكل على الله»: «واعلم أن التوكل من أبواب الإيمان، وهو عماد المؤمنين وموطن المقربين، ووسيلة المحبين، لا يستغنى عنه عابد في عبادته، وجملةُ ما يحتاج إليه من أمر الدنيا والآخرة ولذلك أوجبه الله على سائر المؤمنين» [ص ٣٨].

تعريف التوكل :

قال ابن منظور (د. ت) في «لسان العرب»: «المتوكل على الله الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره، فيركن إليه وحده، ولا يتوكل على غيره، ووكل بالله، وتوكل عليه، واتكل استسلم، ووكلت أمري إلى فلان، أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه» [ج١١

ص٧٣٤].

ويعرِّفه ابن القيم (١٣٩٣هـ) في «مدارج السالكين» فيقول:

«هو حالٌ للقلب ينشأ عن معرفته بالله، والإيمان بتفرده بالخلق والتدبير، والنفع والضر، والعطاء والمنع، وأنه ما شاء كان، وإن لم يشأ الناس، وما لم يشأ لم يكن، وإن شاءه الناس، فيوجب هذا اعتمادًا عليه، وتفويضًا إليه، وطمأنينة به، وثقة به، ويقينًا بكفايته لمن توكَّل عليه فيه، وأنه ملي به، ولا يكون إلاَّ بمشيئته، شاءه الناس أم أبوه».

[ج١ ص٨٢]

ولقد جاء التوكل في القرآن الكريم بمشتقاته في قرابة سبعين موضعًا، آمرًا الله به أنبيائه وسائر المؤمنين، ومثنيًا على أهله، ومبينًا لآثاره التربوية في الدنيا والآخرة.

وقد أمر الله نبيه محمد ﷺ بالتوكل عليه في القرآن الكريم في تسع مواضع في سورة آل عمران، الآية ١٥٩، وسورة النساء، الآية ٨١، وسورة الأنفال، الآية ٦١، وسورة هود، الآية ١٢٣، وسورة الفرقان، الآية ٥٨، وسورة الشعراء، الآية ٢١٧، وسورة النمل، الآية ٧٩، وآيتين من سورة الأحزاب، ٣، ٤٨، جميعها جاءت بصيغة الأمر ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾.

وقد أمر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ أتباعهم بالتوكل على الله عز وجل، كما بيَّن ذلك الله عز وجل على لسان رسله ـ عليهم السلام ـ. قال تعالى ـ مخبرًا عن موسى حين خاطب قومه ـ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة يونس]. وقال نوح ـ عليه

السلام: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [سورة يونس].

وقال هود ـ عليه السلام ـ: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة هود].

وقال شعيب ـ عليه السلام ـ: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة هود]. وقال أيضًا: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة الأعراف].

وقال يعقوب ـ عليه السلام ـ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة يوسف].

وقال إبراهيم ـ عليه السلام ـ حينما دعى الله هو وأتباعه ـ: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [سورة الممتحنة].

وأمر الله المؤمنين عامة في آيات عديدة من القرآن الكريم بالتوكل عليه، وجعله شعارًا للمؤمنين، من ذلك: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة إبراهيم].

أقوال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾﴾:

قال الطبري (١٤٠٥هـ) في تفسيره: «فوّض أمرك إليه يا محمد، وثق به، وحسبك فيما يأمرك به وكيلاً وحفيظًا بك» [ج١١ ص١١٧].

وقال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره: «أي اعتمد عليه في كل أحوالك، فهو الذي يمنعك، ولا يضرك من خذلك وكفي به حافظًا» [ج١٤ ص١١٥].

وقال البغوي (١٤٠٧هـ) في تفسيره: «أي ثق بالله وكفي به

حافظًا وقيل كفيلاً يرزقك» [ج٣ ص٥٠٥].

وقال القاسمي (١٣٩٠هـ) في «محاسن التأويل»: «أي أسند أمرك إليه، وكله إلى تدبيره، فكفى به حافظًا موكولاً إليه كل أمر» [ج١٣ ص٤٨٢٣].

وقال السعدي (١٤٠٨هـ) في تفسيره: «أي اعتمد على ربك اعتماد من لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، في سلامتك من شرهم، وفي إقامة الدين الذي أمرت به، وثق بالله في حصول ذلك الأمر على أي حالٍ كان» [ج٤ ص١٣٤].

ويقول خليفة (١٤٠٥هـ) في كتابه «تفسير سورة الأحزاب»: «رُد الأمور كلها إلى الله مع الأخذ بالأسباب التي يسَّرها وأمر بسلوكها، وتفويض النتائج إلى قدره ومشيئته وعدم الخشية من سواه» [ص١٤].

يتضح من خلال التفاسير السابقة أن التوكل جاء بمعنى تفويض الأمر والاعتماد والثقة بالله، وإسناد الأمر إليه، ورد الأمور إلى الله مع الأخذ بالأسباب، وتفويض النتائج إلى قدره ومشيئته.

حاجة المسلم للتوكل على الله :

يقول الدميجي (١٤١٧هـ) في كتابه «التوكل على الله»: «أمَّا التوكل ذاته فتظهر حاجة العبد وافتقاره إليه من الوجوه التالية:

١- من جهة فقر العبد وعدم ملكه شيئًا لنفسه، فضلاً عن غيره من المخلوقين، ولذلك نجد أكمل الخلق ﷺ يقول له الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٨٨]، وقوله تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾ [سورة فاطر].

٢- من جهة كون الأمر كله بيد الله تعالى، قال تعالى: ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ

لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [سورة فاطر]، وقال تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [سورة آل عمران]. فمادام النصر والخذلان بيده، فهو الجدير بالتوكل عليه وحده في تحقيق النصر والسلامة من ضده في جميع أموره عامة.

٣ـ من جهة أن تعلق العبد بما سوى الله مضرة عليه: فمن تعلَّق قلبه بما سوى الله فالضرر حاصل عليه لا محالة إن وجد ذلك المطلوب، وإن لم يوجد، قال ابن القيم: «فليس عليه أضرُّ من ذلك، ولا أقطع له عن مصالحه وسعادته منه بأنه إذا تعلق بغير الله وكله الله إلى ما تعلق به، وخذله من جهة ما تعلق به، وفاته تحصيل مقصوده من الله عز وجل بتعلقه بغيره، والتفاته إلى سواه فلا على نصيبه والله حصل ولا إلى ما أمله ممن تعلق به حصل. ولذلك فأضر شيء على العبد هو تعلق قلبه بغير الله تعالى، فمن الضروري للمسلم ألاَّ يعلق قلبه بما سوى الله تعالى لا محبة ولا توكلاً ولا اعتمادًا.

٤ـ من جهة أن اعتماده على المخلوق وتوكله عليه يوجب له الضرر من جهته عكس ما أمله منه، قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة مريم] لذا فإن كل من اعتمد على مخلوق وتوكل عليه من دون الله، فإنه سيعقبه خذلان وندامة» [ص ص ٩٠-٩٨ بتصرف].

وحينما تلتزم الأسرة المسلمة بهذا التوجيه الرباني، فإنها تحصل على **آثار تربوية إيجابية**، والتي يمكن إيجازها بما يلي.

١ـ التوكل على الله دليلٌ على صحة إيمان الأسرة المسلمة وعنوان سعادتها، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ [سورة المائدة]. قال ابن القيم (١٤١٤هـ) في كتابه «طريق الهجرتين»: «فجعل التوكل شرطًا في الإيمان، فدلَّ على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل» [ص٣٨٦]. وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣﴾ [سورة التغابن . ونظير هذا في القرآن كثير.

٢ـ أن الأسرة المسلمة المتوكلة على الله عز وجل في كل أمورها يكفيها الله في كل شيء؛ لأن التوكل سببٌ لكفاية الله للمتوكل في كل شيء. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [سورة الطلاق، الآية: ٣]. أي أن من توكل على الله يكفيه الله ما أهمه، وقال ﷺ: «**إذا خرج الرجل من بيته كان معه ملكان موكلان به، فإذا قال بسم الله قالا: هُديت، وإذا قال: لا حول ولا قوة إلَّا بالله، قالا: وقيت، وإذا قال: توكلت على الله، قالا: كُفيت، قال: فيلقاه قريناه، فيقولان: ماذا تريدان من رجل قد هُدي وَوُقي وكُفيَ**» [سنن الترمذي ج٥ ص٤٩٠ رقم (٣٤٢٦)]. فمن حقق التوكل على الله عز وجل كفاه الله كل همٍّ وبلاءٍ، وعصمه من كل ما يؤذيه من شياطين الإنس والجن.

٣ـ التوكل على الله عز وجل سببٌ لحصول الرزق للأسرة المسلمة: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصًا وتروح بطانًا**» [سنن الترمذي ج٤ ص٥٧٣ رقم (٢٣٤٤)]. قال ابن رجب (١٤١١هـ) في «جامع العلوم والحكم»: «قال أبوحاتم: هذا الحديث أصلٌ في التوكل، وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق» [ج ٢ ص٤٩٦].

٤ـ أن الأسرة المسلمة حينما تكون متوكلة على الله، فإن الله يجلب لها كل خير، ويدفع عنها كل شر؛ لأن التوكل على الله سببٌ في جلب المنافع ودفع المضار. عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم ـ عليه السلام ـ حُين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [صحيح البخاري ج٤ ص ١٦٦٢ رقم (٤٢٨٧)] وموسى ـ عليه السلام ـ حينما لحق به فرعون وجنوده يريدون القضاء عليه، ومن معه، والبحر أمامهم، والعدو من خلفهم، قال أصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [سورة الشعراء]، قال موسى بإيمان المتوكل على الله: ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الشعراء]، فدفع عنه مضرة فرعون وجنوده لما رأى عظيم توكله على ربه عز وجل فقال له: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الشعراء].

٥ـ التوكل سببٌ لقوة إيمان أفراد الأسرة المسلمة ويقينها بالله عز وجل: فالتوكل على الله سببٌ لجعل المرء قويًّا في إيمانه ويقينه، وهي التي كان عليها نبي الله هود ـ عليه السلام ـ حينما واجه جميع قومه بقوته الروحية، وتحداهم بمفرده، حينما قال بقوة المتوكل على ربه عز وجل: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة هود]. وبالتالي فالأسرة المسلمة تكون قوية في إيمانها بعيدة عن مجاملة الخلق فيما يغضب الخالق جل وعلا.

٦ـ أن الأسرة المسلمة حينما تكون محققة للتوكل على الله، فإنها بذلك تنال محبة الله؛ لأن التوكل سببٌ لمحبة الله. قال تعالى ـ مخاطبًا نبيه محمد ﷺ ـ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٥٩].

٧ـ أن الأسرة المسلمة المتوكلة على الله تصبح عزيزة الجانب معتزة بدينها وإيمانها؛ لأن التوكل على الله من أسباب العزة للفرد والأسرة والمجتمع. قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ [سورة الشعراء]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٤٩]. فالتوكل على الله سببٌ لعزة المسلمين، وحينما ضعف التوكل على الله في الأمة الإسلامية أصابها الذل،، وحينما حققت أمة الإسلام في عصورها الذهبية التوكل على الله تعالى أعزها الله ورفع شأنها بين الأمم.

٨ـ أن الأسرة المسلمة المتوكلة على الله يحفظ الله أفرادها من تسلُّط الشياطين عليها؛ لأن التوكل على الله يحفظ العبد من تسلط الشيطان، فيدفعه الله عن المؤمنين المتوكلين من أفراد الأسرة المسلمة، فلا يستطيع أن يستحوذ عليهم. قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [سورة النحل]. فبيَّن الله تعالى أن من توكل على الله حق توكله ليس للشيطان عليه سلطان.

المبحث الرابع
نهي المرأة المسلمة عن الخضوع بالقول

قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأحزاب].

لقد عني الإسلام بالمحافظة على الأسرة المسلمة وصيانتها عن كل ما يخدش حيائها، ووفَّر لها الضمانات الكافية لحماية أخلاقها، ووجَّهها التوجيه السليم إلى كل ما فيه سعادتها وسعادة ناشئتها، ووجَّه المؤمنين عامة لوقاية أنفسهم وأسرهم من نار وقودها الناس والحجارة، وذلك بفعل ما أمر الله به من طاعات، والانتهاء عما نهى عنه من محرمات، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [سورة التحريم، الآية: ٦].

والمرأة بصفة خاصة لطبيعتها تحتاج إلى توجيه خاص، وتهذيب لسلوكها؛ لأنها المحضن الأساسي لتربية أولادها، وفي أخلاقها وسلوكها يقتدون، وبطباعها يدرجون، وهي أكثر ملازمة لأولادها من الرجل فتسليحها بالخلق الكريم تحصين للأسرة المسلمة، وسبيل إلى تربية جيل صالح، قال حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبًا طيب الأعراق
الأم روض إن تعاهده الحيا ... بالري أورق أيَّما إيراق

[نقلاً عن الهاشمي (١٤١٧هـ) في كتابه «شخصية المرأة المسلمة» ص(٢٢٧)]

والمرأة قد تضعف أمام بعض المغريات في سبيل إشباع رغبتها، فقد تلجأ إلى إغراء الرجال، وقد يكون هذا الإغراء إما عن طريق نيرات صوتها ولباسها أو غير ذلك، ومن هذا المنطلق كان

النهي من الله عز وجل للمرأة المسلمة عن الخضوع بالقول حتى لا يطمع فيها من في قلبه مرض شهوة، ووجهها للقول المعروف أثناء مخاطبتها للرجال، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأحزاب]. والذي سيتضح إن شاء من خلال المبحث التالي.

تعريف الخضوع:

قال مصطفى وآخرون (١٣٩٢هـ) في «المعجم الوسيط»:

«خضع خضعًا وخضوعًا وخضعانًا: مال وانحنى وذل وانقاد ولان كلامه، وفي سيره جدَّ ومد عنقه، والكلام لينه، وفي حديث عمر: «أن رجلاً في زمانه مر برجل وامرأة قد خضَّعا بينهما حديثًا فضربه حتى شجه».

[ص ٢٤١]

ويقول أبوموسى (١٣٩٦هـ) في كتابه «من أسرار التعبير القرآني»:

«وأصل الخضوع الطأطأة والتطامن، وقالوا: خضعت الإبل في سيرها، أي جدت، وذل الرجال وخضوعهم يظهر كذلك في أعناقهم، قال تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾﴾ والمراد بالخضوع في الآية ملاينة الحديث، وخضع الرجل وأخضع يريدون ألان كلامه للمرأة».

[ص١٩٠]

أقوال المفسرين في الآية: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾:

قال الطبري (١٤٠٥هـ) في تفسيره: «إي لا تلن بالقول للرجال فيما يبتغيه أهل الفاحشة منكن» [ج٢٢ ص٢].

وقال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «أي ترقيق الكلام إذا خاطبهن الرجال» [ج٣ ص٤٨٢].

وقال القاسمي (د. ت) في تفسيره: «أي فلا تجبن بقولكن لينًا خنثًا مثل كلام المريبات والمومسات، فيطمع الذي في قلبه ريبة وفجور» [ج١٣ ص٤٨٤٨].

ويقول طهماز (١٤١٧هـ) في كتابه «من موضوعات سور القرآن»: «ومن التقوى ألاَّ يخضعن بالقول أي: لا يكون في نبرات كلامهن ذلك الخضوع اللين الذي يثير شهوات الرجال، ويحرك غرائزهم» [ج٣٣ ص ص ٩٨ ـ ٩٩].

ويقول قطب (١٤٠٦هـ) «في ظلال القرآن»:

«إنهن أزواج النبي ﷺ وأمهات المؤمنين، اللاتي لا يطمع فيهن طامع في عهد النبي ﷺ وعهد الصفوة المختارة من البشرية، ولكن الله الذي خلق الرجال والنساء يعلم أن في صوت المرأة حين تخضع بالقول وترقق باللفظ ما يثير الطمع في قلوب، وإن القلوب المريضة التي تثار وتطمع موجودة في كل عهد، وفي كل بيئة، وتجاه كل امرأة، وأنه لا طهارة من الدنس حتى تمتنع الأسباب المثيرة من الأساس، فكيف بهذا المجتمع الذي نعيش فيه اليوم في عصرنا المريض الذي تهيج فيه الفتن، وتثور فيه الشهوات، وترف فيه الأطماع، كيف بنا في هذا الجو الذي يثير الفتنة، ويهيج الشهوة، وينبه الغريزة، ويوقظ السعار الجنسي المحموم، كيف بنا في مجتمع فيه نساء يتخنثن في

نبراتهن، ويتميعن في أصواتهن، وأين هذا من الطهارة».

[ج٥ ص٢٨٥٩]

وتقول لحام (١٤١٦هـ) في كتابها «تأملات في سورة الأحزاب»: «والخضوع بالقول هو القول اللين، ويتضمن نوع الكلام وأسلوب النبرة فيه، النغم والصوت، وضمير المرأة هو المرجع في هذا الأمر، ويأتي هذا التوجيه لنساء النبي اللاتي لا يطمع فيهن طامع، فكيف ينبغي أن يكون سلوك الفتاة في هذا المجتمع المليء بالمغريات» [ص ٧٥].

يتضح من خلال ما سبق من أقوال المفسرين للآية: أن المقصود بالخضوع بالقول المنهي عنه هو ترقيق الكلام وجعل الكلام لينًا رخوًا يثير شهوات الرجال في النبرة والصوت، وأن المرجع في هذا هو ضمير المرأة، وإذا كان هذا التوجيه من الله عز وجل لنساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين المتقيات لله والبعيدات عن كل ريبة، فالخطاب لنساء المسلمين عمومًا من باب أولى. وقوله تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره: «أي فجور وشهورة» [ج١٤ ص١٧٧]، ولهذا فإن المرأة إذا خاطبت الرجل بصوت خاضع لين، فيه رقة، فإنها قد تكون سببًا في إغرائه وطمعه فيها، ولهذا قال رسول الله ﷺ مخاطبًا النساء: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**» [صحيح البخاري ج١ ص١١٦ رقم (٢٩٨)].

ثمَّ وجَّه الله عز وجل النساء المؤمنات حينما يخاطبن الرجال أن يتحدثن بالقول المعروف البعيد عن الخضوع في القول، فقال تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٢].

قال الطبري (١٤٠٥هـ) في تفسيره: «قلن قولاً قد أذن الله لكن به وأباحه» [ج٢٢ ص٣].

قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره: «القول المعروف هو الصواب الذي لا تنكره الشريعة ولا النفوس» [ج١٤ ص١٧٨].

وقال ابن الجوزي (١٤٠٧هـ) في تفسيره: «أي قلن قولاً صحيحًا عفيفًا لا يُطمع فاجرًا» [ج٦ ص٣٧٩].

وقال الخطيب (د. ت) في كتابه «التفسير القرآني للقرآن»: «أي تحدثن حديثًا صريحًا بعيدًا عن التكلف والصنعة مجانبًا الغمز والإشارة» [ج١٩ ص٧٠٥].

ويتضح من خلال الأقوال السابقة أن القول المعروف هو الحديث العفيف البعيد عن التكلف الذي لا تنكره الشريعة والنفوس، والذي لا يطمع في المسلمة فاجرًا.

ويفهم من قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ جواز مخاطبة المرأة للرجال للحاجة فإنه تعالى لما أمرهن بالتقوى التي من مقتضاها التواضع ولين الكلام نهاهن عن الخضوع بالقول ثم أمرهن بعد ذلك بالقول المعروف، وفي هذا تنبيه على التتوسط فلا مبالغة في الخفض حتى يكون سرًّا ولا الخشونة في الرد والمخاطبة بالغلظة والجفاء والقول المعروف لا شك أنه يشمل الألفاظ والأسلوب.

من أسباب خضوع المرأة بالقول :

١ـ تساهل المرأة وإكثارها من الحديث مع الرجال الأجانب، وسيتضح ذلك من خلال ضوابط حديث المرأة مع الرجال الأجانب.

٢ـ اختلاط المرأة بالرجال الأجانب، فهو من أخطر الأسباب التي تدعو إلى كثير من الانحرافات، ومنها الخضوع بالقول، فالمرأة حينما تخالط الرجال تجد مجالاً للحديث معهم، ويحصل من جراء

ذلك الخضوع المنهي عنه.

٣ـ الخلوة: خلوة الرجل بالمرأة وحدها، وقد حذر النبي ﷺ من الخلوة بالنساء، ولما في الخلوة من المفاسد، فقال ـ عليه السلام ـ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلَّا مع ذي محرم**» [صحيح البخاري ج٥ ص٢٠٠٥ رقم (٤٩٣٥)]، ولا شك أن الخلوة سبب في أمور عظيمة، منها الخطوع بالقول الذي يجر إلى ما بعده من منكرات.

٤ـ وسائل الإعلام: وذلك من خلال ما يعرض فيها من أفلام ومسلسلات وأغاني هابطة، ترى المرأة فيها الخضوع بالقول بأبشع صورة من خلال قصص الحب والغرام والكلمات الخاضعة التي يتبادلها الممثلون، مما يكون فيه دعوة للخضوع بالقول.

٥ـ الهاتف: والهاتف نعمة من نعم الله في هذا العصر، وقد نفع الله به نفعًا عظيمًا، حتى صار لا يستغني عنه الكثير من الناس، ومع تطور أجهزة الاتصالات واعتماد الكثير منها على الهاتف، كأجهزة الحاسوب والفاكس والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) أصبح كثير من أعمال الإدارات والشركات لا تسير عملها إلاَّ عن طريق هذه الأجهزة، وعمل هذه الأجهزة متوقف على جهاز الهاتف، ومع كل هذا إلاَّ أن جهاز الهاتف كان ولايزال سلاح ذو حدين، إن استُعمل في الخير حصل به النفع العظيم، وإن استُعمل في غير ذلك حصل به الخلل العظيم، ومن ذلك ما حصل من استعمال الهاتف في المعاكسات الهاتفية، والتي أصبحت بسبب الخضوع بالقول ومخالفة أمر الله عز وجل سببًا للوقوع في الفاحشة أو الطلاق أو المشاكل الزوجية، يقول الطيار والمبارك (١٤١٨هـ) في كتابهما «إلى العابثين بالأعراض»:

يستهين كثير من الشباب والفتيات بالمكالمات الهاتفية

والمعاكسات وما علموا أنها بوابة خطيرة كبرى للوقوع في الفاحشة، فكم من شاب وقع في الزنا بسبب سماعة الهاتف، وكم من فتاة هتك عرضها بسبب الهاتف، وكم من طلاق حصل بسبب الهاتف، وكم من بيوت تهدمت بسبب الهاتف».

[ص٥٧]

ويقول أبوزيد (١٤١٨هـ) في كتابه «أدب الهاتف»:

«وإن كان أحد المهاتفين امرأة فلتحذر الخضوع بالقول، فإن الله سبحانه نهى نساء نبيه ﷺ أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ اللاتي لا يطمع فيهن طامع، وهن في عهد النبوة، ولتحذر المرأة رفع الصوت عن المعتاد، وتمطيط الكلام، وتحسينه، وتليينه، وترخيمه، وترفيعه، وتنغيمه بالنبرة اللينة، واللهجة الخاضعة».

[ص ص ١٧ ـ ١٨]

وهناك أسباب للمعاكسة الهاتفية حريٌّ برب الأسرة المسلمة أن يجنبها أبنائه، وخصوصًا الفتيات اللاتي قد يكن سببًا للخضوع بالقول، فيطمع منهن من في قلبه مرض شهوة، وقد ذكر الرعوجي (١٤١٩هـ) في كتابه «ثلاثون سببًا للمعاكسة» جملة من الأسباب يذكر الباحث بعضًا منها:

١ـ التساهل في رد الفتاة على الهاتف، فالأولى أن يرد على الهاتف الرجل، أو المرأة الكبيرة العاقلة.

٢ـ الخضوع بالقول، وقد تبين ذلك.

٣ـ الترقيم من الشباب وهذا ما يفعله بعض الشباب، وهو

رمي الشاب رقم هاتفه للفتيات، وهذا من وقاحة المرء وقلة حيائه.

٤ـ النزول للأسواق من غير محارم، وخصوصًا الشابات.

٥ـ المراسلة، وهي التي تكون بين الجنسين في بعض المجلات، فيما يسمى بالتعارف.

٦ـ الرفقة السيئة، فيتعرف عن طريق الرفقة السيئة طرق المعاكسة.

٧ـ عدم التوجيه والإرشاد والتربية الصالحة من البيت.

٨ـ المعاملة السيئة في البيت أو القسوة من الوالدين، مما يجعل الابن يهرب من واقعه إلى واقع آخر.

٩ـ الفراغ القاتل، فلو كان وقته مشغولاً ومليئًا بأمور دينه ودنياه، لم يجد وقتًا يعبث فيه بالهاتف.

١٠ـ فضول النظر من الرجل أو المرأة.

١١ـ استغلال الأطفال في معرفة أسماء أخواتهم وأرقام تلفوناتهم.

١٢ـ التبرج والسفور، فإذا رأى الشاب المعاكس المتبرجة جزم بأنها لا تمانع من المعاكسة.

١٣ـ الغفلة ونسيان الموت. [ص ص ١٥ ـ ٤١ بتصرف].

الضوابط التي يجب أن تراعيها المسلمة في ألفاظها عندما تخاطب الرجال :

١ـ ألا تكون الألفاظ رقيقة زائدة على المعتاد تثير الغرائز، وتحرك الشهوات.

٢ـ ألا تكون الألفاظ غليظة منكرة تؤذي السامع.

٣ـ أن يكون الكلام قدر الحاجة دون زيادة أو استرسال في الكلام مع الرجال، فالواجب على المرأة المسلمة ألاَّ تطيل الكلام

مع الرجال الأجانب، وإنما تقلل الكلام ما أمكن.

وأما الأسلوب فتتجنب المرأة المسلمة الميوعة في كلامها، وترقيق العبارات والكلام الناعم، وإنما تتكلم بكلام جزل مختصر لا ترخيم فيه، ولا تخاطب الرجال الأجانب كما تخاطب زوجها.

وحينما تلتزم الأسرة المسلمة بهذا التوجيه الرباني، فإنها تحصل على **آثار تربوية إيجابية**، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

١ـ امتثال الأسرة المسلمة طاعة الله عز وجل في نهيه عن الخضوع في القول، وقول المعروف عبادة لله تثاب عليها المرأة المسلمة.

٢ـ حفظ كيان الأسرة المسلمة من كل ما يسيء إليها كيانها.

٣ـ تربية الأسرة المسلمة على الحشمة والحياء.

٤ـ حفظ أعراض الأسرة المسلمة، وذلك مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية.

٥ـ إن عدم الخضوع بالقول، وقول المعروف، سمة من سمات تقوى الله للأسرة المسلمة، فقد قال تعالى: ﴿إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٢].

٦ـ إن التزام الأسرة بهذا التوجيه الرباني يمنع وقوع المشاكل التي يجرها الخضوع بالقول من غيرة الأولياء التي قد تصل إلى قضايا جنائية لا تحمد عقباها.

المبحث الخامس
توجيه نساء الأسرة المسلمة للقرار في البيوت

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٣].

يستمر التوجيه المباشر من الله تبارك وتعالى لنساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ، فبعد أن وجه الله عز وجل أمهات المؤمنين قدوات نساء العالمين إلى تقوى الله وعدم الخضوع بالقول لئلا يطمع فيهن أصحاب القلوب المريضة أمرهن الله بأن يقلن قولاً معروفًا، ومن ثَمَّ كان التوجيه لهن بالقرار في بيوتهن، وإن كان الخطاب موجه لنساء النبي ﷺ، وهن أتقى نساء العالمين، فإن توجيه الخطاب لنساء المسلمين عمومًا من باب أولى.

والمراد من هذا التوجيه في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٣] هو لزوم المرأة المسلمة لبيتها والاستقرار فيه، وعدم الخروج منه إلاَّ لحاجة أو فائدة محققه، وسيذكر الباحث الأقوال في معنى القرار في البيوت.

قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره: «معنى الآية الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبي ﷺ دخل غيرهن فيه بالمعنى، هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن والانكفاف عن الخروج منها إلاَّ ضرورة» [ج١٤ ص١٧٩].

وقال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «أي إلزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة» [ج٣ ص٤٩١].

قال القاسمي (د. ت) في تفسيره: «أي أسكن ولا تخرجن منها» [ج٣ ص٤٨٤٨].

وقال طهماز (١٤١٧هـ) في كتابه «من موضوعات سور القرآن»: «يدل على أن البيت هو الأصل في حياة المرأة، فهو مقرها الذي أُمرت أن تقرَّ فيه، وخروج المرأة من البيت استثناء طارىء للحاجة والضرورة» [ج٣٣ ص ص ١٠٢ ـ ١٠٣].

ويقول قطب (١٤٠٦هـ) «في ظلال القرآن»: «البيت هو مثابة المرأة التي تجد فيه نفسها على حقيقتها، كما أرادها الله تعالى غير مشوهة، ولا منحرفة، ولا ملوثة، ولا مكدودة في غير وظيفتها التي هيأها الله لها بالفطرة» [ج٥ ص٨٢٥٩].

وتقول الخليفي (١٤١٨هـ) في كتابها «قضايا نساء النبي ﷺ في سورة الأحزاب»: «وهذا ليس أمرًا بالقرار مطلقًا، وتحريمًا للخروج، بل أباح للمرأة الخروج إذا احتاجت لذلك، والحاجة تقدر بقدرها، ورسالتها الكبرى هي البيت، فقد جُعلت مربية بيت ومربية أسرة» [ص١١٢].

وتقول لحام في كتابها «تأملات في سورة الأحزاب»: «ولا يفهم من ذلك ملازمة البيت فلا يتركنه أبدًا، ولكنها إشارة إلى أن يكون البيت هو الأصل في حياتهن، ويبقى الخروج أمرًا عارضًا لحاجة شرعية، أو فائدة محققة» [ص٧٦].

من خلال استعراض الأقوال السابقة في معاني القرار يتضح أن المقصود بالقرار في البيوت هو:

١ـ أن البيت هو الأصل في حياة المرأة المسلمة، وهو مقرها الذي أمرت بالقرار فيه.

٢ـ لزوم المرأة المسلمة لبيتها.

٣ـ جواز خروج المرأة المسلمة من بيتها إذا كان لحاجة أو فائدة محققة.

٤ـ أن تقدر الحاجة للخروج بقدرها.

ولا شك أن قرار المرأة في بيتها وعدم خروجها منه إلاَّ لحاجة ينشأ عنه صيانة المرأة المسلمة، وحفظ كرامتها، وهذا مطلب تربوي، وحينما ينظر الباحث إلى النصوص المتعلقة بذلك يعلم يقينًا أن الشارع قصد إبقاء المرأة في بيتها قدر الإمكان بعيدًا عن أعين الرجال، فضلاً عن مخالطتهم، ومن هذه النصول ما يلي:

ـ عن أم حميد ـ رضي الله عنها ـ «**أنها جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يارسول الله: إني أحب الصلاة معك قال: قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي. قال: فأمرت فبُني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل**» [مسند الإمام أحمد ج٦ ص٣٧١ رقم (٢٧١٣٥)].

ـ وعن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ عن رسول الله ﷺ قال: «**خير مساجد النساء قعر بيوتهن**» [مسند الإمام أحمد ج٦ ص٢٩٧ رقم (٢٦٦٥٨٤)].

ـ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعًا: «**لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن**» [مسند الإمام أحمد ج٦ ص٢٩٧، رقم (٢٦٥٨٤)].

ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: «**إن أحب صلاة تصليها المرأة إلى الله أن تصلي في أشد مكان في بيتها ظلمة**» [صحيح ابن خزيمة ج٣ ص٩٦ رقم (١٦٩٢)].

ـ وقيل لأم المؤمنين سودة ـ رضي الله عنها ـ: لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل إخوانك؟ قالت: قد حججت واعتمرت،

وأمرني الله أن أقر في بيت، فوالله لا أخرج منه حتى أموت. قال الراوي: فما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها» [تفسير القرطبي ج١٤ ص١٨٢].

ـ قال ﷺ: «**خير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها**» [صحيح مسلم، ج١ ص٣٢٦ رقم (٤٤٠)].

فإذا اتضح هذا فإن الباحث يتساءل: أين نساء المسلمين من تحقيق هذا المقصد من مقاصد الشريعة، إن واقع الكثير منهن يخالف ذلك تمامًا، فالنساء يكثرن الخروج، ويزاحمن الرجال في الأسواق والمتنزهات، وأماكن العمل، وإذاكان هناك في هذا العصر حاجة لخروج المرأة لعمل يناسب فطرتها، فما مفهوم هذا العمل، وما ضوابطه، وما آثاره، هذا ما سيتحدث عنه الباحث في الفقرة التالية.

مفهوم عمل المرأة :

لقد كرَّم الإسلام المرأة وأعلى شأنها، ورفع شأنها من ذل الجاهلية واحتقارها إلى مصاف العزة والكرامة، فهي الأم التي جعل الجنة تحت أقدامها، وهي الزوجة التي أمر بالإحسان إليها وحسن معاشرتها، وهي الابنة التي من أكرمها وأدَّبها كانت له سترًا من النار، وساوى بينها وبين الرجال في الجزاء والتكليف، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٩٥].

ومن سنة الله أن جعل لكل من الرجال والنساء دوره في الحياة، كلٌّ بحسب ما يناسبه، وكلٌّ على قدر تكوينه وخلقته، وجعل بينهما اختلافًا في التكوين، ليقوم كلٌّ بما يناسبه، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٣٦]. وحينما يقول

الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النساء] يُفهم من الآية الكريمة إباحة العمل للمرأة، والعمل هو وسيلة الاكتساب، ومعنى هذا أن القرآن لم يمنعها من العمل كما لم يفرضه عليها.

وانطلاقًا من هذا المفهوم أدركت المرأة المسلمة حقيقة دورها حين بيَّن جواز عملها القرآن ووضَّحه سيد الأنام ﷺ في أحاديث شتى، فأخذت المرأة المسلمة تعمل الأعمال التي تناسب طبيعتها وتكوينها. ولكن مكمن الخلل حين ساء الفهم لطبيعة عمل المرأة، واعتبره كثير ممن أرادوا إخراج المرأة من منزلها أنه العمل الذي يرتبط بالأجر المادي فقط، واعتبره دعاة تحرير المرأة أن المرأة ناقصة وعاجزة إذا لم يكن لها عمل خارج المنزل بأجر مادي، وأن عملها الأساس في منزلها ليس بعمل، مع أن عمل المرأة في بيتها هو أساس العمل، فقد قال ﷺ: «**كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته... والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ومسئولة عنهم...**» [صحيح البخاري، ج٢ ص٩٠١ رقم (٢٤١٦)]. فالأمومة وتربية الأولاد خير أعمال المرأة، تقول نياز (١٤١٥هـ) في «رسالة حول المشكلات التربوية والاجتماعية الناتجة عن خروج المرأة للعمل»:

> «وخلاصة القول أن الإسلام نظر إلى وظيفة المرأة الطبيعية والفطرة التي فطرها الله عليها، فجعل لها المقام الأول، وجعل مكانة المرأة كزوجة، وأم لا تعدلها في المجتمع أية مكانة، وهيأ لها كل الوسائل للتفرغ لهذه الوظيفة العظيمة، ذلك أن الأمومة من أسمى القيم بعد عبادة الله تعالى، ومع ذلك فقد سمح

لها بالخروج من المنزل، وفق أسس ومعايير محددة، إذا كانت هناك ضرورة خاصة، أو ضرورة اجتماعية، فإذا انتهت الضرورة أو المصلحة كانت القاعدة الأساسية هي قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأحزاب]».

[ص٣٣]

أصل عمل المرأة :

إن الأصل في عمل المرأة المسلمة هو القرار في المنزل والقيام بشئونه ورعايته على أكمل وجه، وعدم الالتفات إلى غيره من الأعمال، إلاَّ لحاجة ماسة، أو فائدة محققة، والله عز وجل الخالق للذكر واونثى، قد بيَّن في كتابه العزيز مكان عمل المرأة حين قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٣]، يقول السالم (١٤١٩هـ) في كتابه «عمل المرأة»: «إن البيت هو مملكة المرأة، ومقر عملها أصلاً، ترعى زوجها، وتربي نشأها، وتدبر شئون بيتها، فهذه هي المهام الرئيسية للمرأة، والتي يجب ألاَّ تشغل بعمل عنها» [ص٣٧]

الأدلة على أن أصل عمل المرأة هو القيام بأعمال بيتها :

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي﴾ فهذا أمرٌ صريحٌ بقرار المرأة في بيتها.

ثانيًا: وجوب النفقة على الزوجة، قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ﴾ [سورة الطلاق، الآية: ٧]. والنفقة على الزوجة شرطٌ من شروط النكاح، لا يتم النكاح إلاَّ به، ويقول ﷺ: «**إن لكم**

على نسائكم حقًّا، ولنسائكم عليكم حقًّا... ألا وحقهنَّ عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن» [سنن الترمذي، ج٣ ص٤٦٦٧ رقم (١١٦٣)].

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القصص]. في هذه الآية دلالة على أن العمل ليس أصل عملهما، وإنما قد خرجا لهذا العمل الخارجي بسبب ضرورة ملحة.

رابعًا: قول النبي ﷺ: **«كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته... والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، ومسئولة عنهم»** [صحيح البخاري، سبق تخريجه].

ونقل السالم (١٤١٩هـ) في كتابه «عمل المرأة» قول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ:

> «فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب، والمرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة والأعمال التي تناسبها، كتعليم البنات، وإدارة مدارسهن، والتطبيب لهن، ونحو ذلك من الأعمال المختصة بالنساء، فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعًا للبيت بمن فيه، ويترتب عليه تفكك الأسرة حسيًّا ومعنويًّا، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلاً وصورة لا حقيقة ومعنى».

[ص٣٩]

وخلاصة هذا المبحث أن الأصل في عمل المرأة هو القرار في بيتها، وتدبير شئونه، والعناية بزوجها وتربية أولاده، ولكن إذا

كانت حاجة أو احتاج إليها المجتمع لإسهامها في عمل خارج هذا الإطار، وذلك وفق شروط وضوابط يبينها الباحث في الفقرة التالية.

شروط عمل المرأة المسلمة :

١ـ الالتزام بالحجاب الشرعي.

٢ـ أن يكون العمل موافقًا لطبيعة المرأة.

٣ـ ألاَّ يتعارض العمل مع وظيفتها الأساسية نحو زوجها وأولادها.

٤ـ إذن وليها أو زوجها.

٥ـ الابتعاد عن الاختلاط.

٦ـ ألاَّ يأخذ العمل أكثر جهدها ووقتها وفكرها.

الآثار التربوية السيئة التي ترتبت على عمل المرأة الغربية :

١ـ **قلة المواليد**: وتنتج ذلك عن تحول المرأة عن وظيفتها الأساسية حين تركت الأمومة فانخفضت نسبة المواليد، وظهرت الشكاوى في ذلك، يقول نواب الدين (١٤٠٦هـ): «أما اليوم فهناك انخفاض مريع في عدد المواليد الشرعيين، كما أن ٢٠٪ من البالغين من الأولاد والبنات لا يتزوجون أبدًا» [ص٤٤].

٢ـ **إفساد النشء عقليًا وصحيًا وخلقيًا واجتماعيًا** : ذلك أنه تم استبدال الأم الحنون بالمحاضن ودور الرعاية، والحضانة، ففقد الطفل الحنان، وإذا نشأ الطفل بعيدًا عن أمه ورفقها وحنانها، فماذا نتصور من ذلك الطفل الذي نشأ فاقد الرحمة والحنان، وهل هناك من يعطف عليه ويحنو عليه ويوجهه كأمه الحنون.

٣ـ **التدهور الأخلاقي**: فمن نتائج وآثار خروج المرأة في الغرب التدهور الأخلاقي الذي بلغ قمته حيث انتشر الزنا والاغتصاب بشكل مريع، يقول البار (١٤١٥هـ) في كتابه «عمل

المرأة في الميزان» تحت عنوان: «مليون طفل من الزنا كل عام في أمريكا ومليون حالة إجهاض» ويقول: «إن إحصائيات عام ١٩٧٩م تدق ناقوس الخطر، فعدد اللواتي يلدن سنويًا من دون زواج شرعي، وفي سن المراهقة لا يقل عن ستمائة ألف فتاة، بينهن لا أقل من عشرة آلاف فتاة دون سن الرابعة عشر من العمر» [ص١٦٦٦].

٤ـ **تفكك الأسرة**: وهذا أمرٌ متوقع في مجتمع تدهورت أخلاقه وساءت أحواله، وخالفت فيه المرأة فطرت الله التي فطر الناس عليها بخروجها واختلاطها بالرجال مما وصلت حالات الطلاق في الغرب حدًّا كبيرًا دالاً على تفكك الروابط الأسرية، يقول نواب الدين (١٤٠٦هـ):

> «وتصل نسبة الطلاق إلى ٥٠٪ عام ١٩٧٩م من جميع حالات الزواج ويقرب عدد العاملات والباحثات عن عمل في أمريكا الآن نحو من ٥٠ ميلون امرأة، هذا إلى جانب الآثار الاقتصادية التي ظهرت في المجتمعات هناك كالبطالة وتأخر الإنتاج كنتيجة حتمية للإجازة التي تحصل عليها المرأة من جراء الولادة وما يستتبعها. وبهذا الوضع الأسري انقلبت كثيرًا من الموازين فضلاً عن القيم وأبسط معالم الإنسانية».

[ص ص ٤٦ ـ ٤٧]

وهناك **آثار تربوية سيئة** نتيجة خروج المرأة المسلمة من منزلها، والعمل لغير حاجة أو فائدة محققة من أهمها:

١ـ أن خروج المرأة المسلمة من منزلها وعدم قرارها فيه كما أمرها ربها جل وعلا مخالفة لأمر الله في توجيهه للنساء في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٢].

٢ـ أن خروج المرأة المسلمة من منزلها وعملها خارجه ترك لوظيفتها الأساسية في رعاية زوجها وتربية أبنائها.

٣ـ ومن آثار خروج المرأة للعمل أن العمل يأخذ الكثير من وقتها وجهدها، وبالتالي يكون ذلك على حساب أطفالها الذين يفقدون الحنان والرعاية والتوجيه السليم.

٤ـ ومن الآثار السيئة لخروج المرأة للعمل أن المرأة قد تضطر ـ وهذا كثير ـ للركوب مع السائق الأجنبي، وحصول الخلوة المحرمة، وقد يجر هذا إلى مفاسد أخرى.

المبحث السادس
توجيه الأسرة المسلمة للابتعاد عن تبرج الجاهلية

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٣].

بعد أن وجَّه الله تعالى نساء النبي ﷺ قدوات نساء العالمين إلى تقوى الله وعدم الخضوع بالقول والقرار في البيوت، وعدم الخروج منها إلاَّ لحاجة، أو فائدة محققة، وجه المرأة المسلمة حال خروجها إلى تجنب التبرج، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٣]. فما المقصود بالتبرج، وماهي الجاهلية المقصودة؟

التبرج في اللغة :

يقول ابن منظور (د. ت) في لسان العرب:

«التبرج إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال، وتبرجت المرأة إذا أظهرت وجهها، وإذا أبدت المرأة محاسن جسدها ووجها، والتبرج إظهار الزينة، وما يستدعي به شهوة الرجال، وفي الحديث كان يكره عشر خلال: منها التبرج بالزينة لغير محلها، والتبرج إظهار الزينة للناس الأجانب، وهو المذموم، فأما للزوج فلا، وهو معنى قوله لغير محلها»

[ج٢ ص٢١٢]

وقد جاء ذكر التبرج في القرآن الكريم في موضعين الأول ما سيتحدث عنه الباحث في سورة الأحزاب، وأما الموضع الثاني فقد جاء في سورة النور، وجاء أيضًا بصيغة ذم التبرج، قال تعالى:

﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾ [سورة النور، الآية: ٦٠].

أقوال العلماء في معنى التبرج من خلال الآية :

قال الطبري (١٤٠٥هـ) في تفسيره: «عن أبي نجيح: التبرج إظهار الزينة، وإبراز المرأة محاسنها للرجال» [ج٢ ص٤].

قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره: «حقيقة التبرج إظهار ما ستره أحسن» [ج١٤ ص٤].

قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «قال مقاتل بن حيان: التبرج أن تلقي المرأة الخمار على رأسها ولا تشده، فيواري قلائدها وقرطها وعنقها، ويبدو ذلك كله منها» [ج٣ ص٤٩١].

قال القاسمي (د. ت) في تفسيره: «فُسر التبرج بالتبختر والتكسر في المشي وإظهار الزينة، وما تستدعيه شهوة الرجال، وتلبس رقيق الثياب التي لا تواري جسدها، وابدأ محاسن الجيد والقلائد والقرط، وكل ذلك مما يشمله النهي لما فيه من المفسدة والتعرض للكبيرة» [ج١٣ ص٨٩٤٩].

وقال السعدي (١٤٠٨هـ) في تفسيره: «أي لا تكثرن الخروج متجملات أو متطيبات لعادة أهل الجاهلية الذين لا دين عندهم ولا علم» [ج٤ ص١٥١].

وقال خليفة (١٤٠٥هـ) في كتابه تفسير سورة الأحزاب: «المنهي عنه هو ظهور المرأة على وجه لا يرضاه الشرع» [ص ٥٥].

من خلال ما سبق من أقوال أهل العلم يتضح أن معنى التبرج هو إظهار المرأة لزينتها وتصنعها به وإظهار محاسن جسمها وتكسرها بمرىء من الرجال الأجانب عنها ومخالفتها لكل ما نهى عنه الشرع الحنيف.

أما تبرج الجاهلية الأولى: فالجاهلية مأخوذة من الجهل والمراد المدة والحالة التي كان عليها العرب قبل الإسلام، قال الطبري (١٤٠٥هـ) في تفسيره: «ما بين آدم وعيسى عليهما السلام جاهلية» [ج١٢ ص٤].

قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كانت بين إدريس ونوح ـ عليهما السلام ـ» [ج٣ ص٤٩١].

وقال الجزائري (١٤١٤هـ) في تفسيره: «الجاهلية الأولى قبل الإسلام» [ج٤ ص٢٦٧].

وعرف أبوموسى (١٣٩٦هـ) في كتابه «من أسرار التعبير في القرآن الجاهلية» فقال:

> «الجاهلية تعني مجموعة من الخصائص الأخلاقية التي قضت عليها شرائع الأنبياء، فإذا ما ظهرت هذه الانحرافات وسادت هذه العوائد والأخلاق فإنها تسمى جاهلية، ولو كانت في زمن الحضارة والتمدن».

[ص١٩٦]

وذكر ابن الجوزي (١٤٠٧هـ) في تفسيره صفات ست لتبرج الجاهلية الأولى، فقال:

> «إحداها أن تمشي بين الرجال، والثاني أن في مشيها تكسر وتغنج، والثالث أن فيها تبختر، والرابع كانت تتخذ الدروع اللؤلؤ فتلبسه ثم تمشي وسط الطريق، والخامس أنها تلقى الخمار على رأسها ولا تشده، فيرى قرطها وقلائدها، والسادس أنها تلبس الثياب تبلغ المال ولا تواري جسدها».

[ج٦ ص٣٨١]

ويعلق قطب (١٤٠٦هـ) «في ظلال القرآن» مقارنًا بين الجاهلية الأولى والجاهلية المعاصرة كما يسميها فيقول: «ولكن جميع الصور التي تروى عن تبرج الجاهلية الأولى تبدو ساذجة أو محتشمة حين تقاس إلى تبرج أيامنا هذه في جاهليتنا الحاضرة» [ج٥ ص٢٨٦٠].

مما سبق يتضح للباحث أن الجاهلية هي ما كان عليه الناس قبل الإسلام، ودلت الآية الكريمة على أن التبرج عمل جاهلي، وعليه فإن المرأة المتبرجة فيها خصلة من خصال الجاهلية، وأن السفور والتبرج ومخالطة الرجال، وتكسُّر المرأة في مشيتها أمام الرجال وغيرها مما يدخل في معنى التبرج ليس من التحضر والتمدن في شيء، بل هو تخلف ورجعية إلى الجاهلية المظلمة التي جاء الإسلام فأبطلها.

صور التبرج :

أولاً ؛ صور من التبرج حذر منها النبي ﷺ :

صورة الكاسيات العاريات:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما، قومٌ معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن يرحها ليوجدد من مسيرة كذا وكذا**» [صحيح مسلم ج٣ ص١٦٨٠ رقم ٢١٢٨].

ولقد تحققت نبوة نبينا محمد ﷺ في هذا الصنف من النساء، فكم رأينا في زماننا من الكاسيات العاريات المائلات المميلات، قال النووي (د.ت) في كتابه «رياض الصالحين»:

«قيل في معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه، إظهارًا لجمالها ونحوه، وقيل: تلبس ثوبًا رقيقًا يصف لون بدنها، ومعنى مائلات قيل: عن طاعة الله، وما يلزمهن حفظه، مميلات: أي: يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل: مائلات: يمشين متبخترات مميلات لأكتفاهن، رؤوسهن كأسنمة البخت: أي يكبرنها ويعظمها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها». [ص٢٧٣]

من خلال هذا الحديث النبوي الشريف تتضح خطورة التبرج على الأسرة المسلمة في الدنيا والآخرة، وإن التبرج كبيرة من كبائر الذنوب، ومعلوم أن الكبيرة ما رتب عليه حد في الدنيا، أو عقوبة في الآخرة، والمتبرجة قد منعت نفسها بفعلها من دخول الجنة، بنص كلام المصطفى ﷺ، وتبرج الكاسيات العاريات يظهر جليًا في لبس الثياب الشفافة، أو الضيقة، أو المشقوقة، أو كشف الرؤوس وجمعه في أعلاه.

ومن صور تبرج الكاسيات العاريات في العصر الحاضر:

١ـ إظهار المرأة لمحاسنها التي تدعو إلى الفتنة كإخراج المرأة للنحر والصدر والذراع والساقين وشعر الرأس.

٢ـ خروج المرأة وقد لبست البنطلون الذي يصف ويحدد عورتها.

٣ـ خروج المرأة وقد لبست لباسًا إلى نصف الساق أو إلى الركبة أو الفخذ، وكل المرأة عورة؛ لأن النبي ﷺ قال: «**المرأة عورة**» [صحيح الجامع الصغير ج٢ ص١١٣٤ رقم (٦٦٩٠)].

٤ـ خروج المرأة وقد لبست الكعب العالي، وهي تتكسر في مشيتها.

٥ـ خروج المرأة وقد لبست الثوب الطويل، ولكنه مشقوق إلى الركبة أوما فوقها.

٦ـ خروج المرأة وقد لبست ثوبًا أو جلبابًا ساترًا، ولكنه مزين بنقوش وزخارف تلفت أنظار الرجال.

٧ـ خروج المرأة متبرجة بأنواع الأصباغ، وقد غيَّرت خلقتها التي فطرها الله عليها، فترى المرأة قد رسمت وجهها بأصباغ متعددة الألوان، وأخذت شعر حاجبها واستبدلته بأصباغ ملونة، والنبي ﷺ: «**لعن النامصة والمتنمصة**» [صحيح البخاري ج٥ ص٢٢١٨ رقم ٥٥٩٥]، والنامصة هي التي تأخذ شعر حاجبها، والمتنمصة من تقوم بالنمص لها.

٨ـ ومن أقبح أنواع التبرج في عصرنا ما يحصل في كثير من البلاد من تعري النساء على شواطيء البحار في أوضاع مزرية، حيث الرجال والنساء في عُري، لا يستر منه إلاَّ العورة المغلظة، فأي شر وبلاء وفتن يجرها التبرج على الأسرة المسلمة في مثل هذه الصور وأمثالها، وكل ذلك نتيجة لمخالفة توجيه الله عز وجل، وعدم التقيد بأمره ونهيه، فعلى الأسرة المسلمة أن تعمل على تربية ناشئتها على طاعة الله ورسوله، حتى تسعد في الدنيا والآخرة.

ثانيًا : تعطر المرأة ومرورها بالرجال :

قد حذَّر النبي ﷺ من تعطر المرأة ومرورها بالرجال أشد التحذير، فقال ﷺ: «**أيُّما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها، فهي زانية، وكل عين زانية**» [صحيح ابن خزيمة ج٣ ص٩١ رقم ١٦٨١].

أسباب التبرج:

إن مخالفة أمر الله ورسوله وعدم اتباع توجيهات الله ورسوله وتربية الأسرة لناشئتها على ذلك هي من أهم أسباب التبرج والسفور، وهل من شر وبلاء وفتنة في الأرض إلاَّ وسببه مخالفة أمر الله ورسوله، ويتفرع من ذلك أسباب، لعل من أهمها ما ذكره فتح الله (١٤١٨هـ) في كتابه «همسة في أذن فتاة» فقال: «ومن أسباب التبرج:

١ـ ضعف الوازع الديني وعدم الخوف من الله عز وجل.

٢ـ مصائد الشيطان.

٣ـ سوء فهم الإسلام.

٤ـ فساد التربية.

٥ـ وسائل الإعلام.

ولعل من أعظم الأسباب في العصر الحاضر هو التقليد الأعمى» [ص ص ٥٤ ـ ٥٨ بتصرف]. الذي حذَّر منه رسول الله ﷺ وأخذ عنه فقال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا: يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن**» [صحيح البخاري، ج٦ ص٦٦٩، رقم ٦٨٨٩].

الآثار التربوية السيئة لحدوث التبرج:

لقد حرم الإسلام التبرج والسفور لما فيهما من آثار سيئة تهدد كيان الأسرة المسلمة، وأي خلل يحصل في الأسرة المسلمة حينا تكون الأم الراعية قد خالفت أمر ربها، وخرجت سافرت متبرجة، وأي جيل ينشأ يتربى تربية سليمة حينما يرى قدوته قد خالفت أمر ربها، ولقد حاول أعداء الإسلام جر الأسرة المسلمة إلى التبرج والسفور بأساليب شتى بحجة التمدن ومسايرة العصر، وانخدع كثير

من الأسر المسلمة ببريق الحضارة الزائف، ومسمياتها، وأخذ الكثير الحضارة الغربية بحلوها ومرها، تقليدًا وتبعية، وحدث من ذلك آثارًا سيئة في كثير من بلاد المسلمين، من أعظمها: زعزعة الأسرة المسلمة في عقائدها وعباداتها ومعاملاتها، ومن الآثار السيئة الناتجة عن حدوث التبرج والسفور ما ذكره فتح الله (١٤١٨هـ) في كتابه «همسات في أذن فتاة» فقال:

«أولاً: آثاره على الأسرة المسلمة:

١ـ تمرد المرأة المسلمة على المسلم وعصيانها لأمر خالقها وسنة نبيها.

٢ـ كون المرأة مستعبدة لتبرجها فتستغل من أجل ذلك حتى تصبح سلعة رخيصة في أيدي العابثين، ولا أدل على ذلك من استغلالها في الدعايات والإعلان.

٣ـ التبرج لافتة تعلق على رأس كل امرأة خلعت ثوب الحياء، وجف وجهها من مائه، وهو سر أنوثتها وسبب ميل الرجل إليها.

٤ـ اتباع المرأة لما يفرضه الغرب عليها من الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد وخطورة ذلك على الأسرة المسلمة.

٥ـ عدم اكتفاء الرجل بزوجته ولا المرأة بزوجها ويطَّلع كل منهما إلى غير الآخر.

٦ـ التبرج يجعل المرأة عرضة للاغتصاب وسلب عرضها» [ص ص ٦٠ ـ ٦١].

٧ـ افتقاد الأسرة المسلمة للأم القدوة في وسط الأسرة المسلمة.

ثانيًا : الآثار التربوية السيئة على المجتمع من حدوث التبرج :

١ـ هدم المجتمع الإسلامي، ومحو الشخصية الإسلامية، حيث أن المرأة تنبذ الحجاب الذي فرضه الإسلام تحصينًا للأسرة والمجتمع.

٢ـ ظهور الزنا، وانتشاره في المجتمع، إذ التبرج أكبر دواعيه ومسبباته.

٣ـ تفكك الأسر، حيث تفتر المشاعر الزوجية بين الزوجين.

٤ـ انهيار الاقتصاد، حيث تصرف الأموال على الزينة والأزياء وبيوتها، وشغل الطاقات في أمور لا تغني ولا تسمن من جوع، وخصوصًا عند الأزمات.

[المرجع السابق ص ص ٦٢ ـ ٦٣]

وهناك **آثار تربوية إيجابية تحصلها** المرأة المسلمة حينما تبتعد عن التبرج الذي حذر الله منه، منه هذه الآثار:

١ـ الأسرة المسلمة التي تربي نسائها على الابتعاد عن التبرج تكون سببًا في طاعتهم لربهم وامتثال نهيه في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ فتنال بذلك الأجر العظيم.

٢ـ تربية الأسرة المسلمة نسائها وبناتها على العفة والحياء وعدم التبرج يحفظ كرامة الأسرة وعفتها وشرفها؛ لأن التبرج ينافي الحشمة والحياء.

٣ـ تربية الأسرة المسلمة بناتها ونسائها على الحشمة والتحجب الشرعي والابتعاد عن التبرج والسفور حماية للمجتمع من انتشار الجريمة.

المبحث السابع
توجيه الأسرة المسلمة للحجاب الشرعي

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الأحزاب].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ الآية [سورة الأحزاب، الآية: ٥٣].

إن من مكارم الأخلاق التي أتمَّها نبينا محمد ﷺ: خلق الحياء الذي هو شعبة من شعب الإيمان، ومعلوم أن الحياء الذي أمر الله به هو احتشام المرأة المسلمة، وتحليها بالأخلاق التي تبعدها عن مواطن الفتن، وذلك يكون بالتزامها بالحجاب الشرعي الذي أمرها به ربها عز وجل في الآيات السابقة وغيرها، وقد بيَّن علماء الإسلام الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة من خلا تفسير الآيات السابقة.

قال الطبري (١٤٠٥هـ) في تفسيره:

«يأأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين لا تتشبهن بالإماء في لباسهن إذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن، فكشفن شعورهن، ووجوههن، ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهن لئلا يعرض لهن فاسق، إذا علم أنهن حرائر بأذى، وساق بسنده عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قوله: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجةٍ أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينًا واحدة»».

[ج١٢ ص٤٩]

«وقوله تعالى: فاسألوهن من وراء حجاب، من وراء ستر بينكم وبينهن ولا تدخلوا عليهن بيوتهن» [ج١٢ ص٤٠].

قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾:

«لما كانت عادة العربيات التبذل، وكن يكشفن وجوههن كما يفعل الإماء، كان ذلك داعية إلى نظر الرجال إليهن، وتشعب الفكرة فيهن أمر الله رسوله أن يأمرهن بإرخاء الجلابيب عليهن إذا أردن الخروج في حوائجهن».

[ج١٤ ص٢٤٣]

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾:

«قال عمر: وافقت ربي في أربع... الحديث. وفيه: قلتُ يارسول الله لو ضربت على نسائك الحجاب، فإنه يدخل عليهن البر والفاجر، فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾».

[ج١٤ ص٢٢٧]

قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره للآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾:

«يقول تعالى آمرًا رسوله ﷺ أن يأمر النساء المؤمنات خاصة أزواجه وبناته لشرفهن أن يدنين عليهن من جلابيبهن ليتميزن عن نساء الجاهلية، والجلباب هو الرداء فوق الخمار، وهو بمنزلة الإزار اليوم، قال ابن عباس ـ رضي الله عنها ـ: أمر الله نساء المؤمنين إذا

خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينًا واحدة، وقال محمد بن سيرين: سألت عبيدة السلماني عن قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى».

[ج٣ ص٥٢٦]

قال ابن الجوزي (١٤٠٧هـ) في تفسيره للآية: «أي يغطين رؤوسهن ووجوههن أنهن حرائر» [ج٦ ص٤٢٢].

قال الشنقيطي (د. ت) في تفسيره:

«هذه الآية من الأدلة القرآنية على احتجاب المرأة وسترها جميع بدنها حتى وجهها، فقد قال غير واحد من أهل العلم أن معنى يدنين عليهن من جلابيبهن أي يسترن جميع وجوههن ولا يظهر منهن شيء إلاَّ عين واحدة تبصر بها، وممن قال به ابن مسعود وابن عباس وعبيدة السلماني وغيرهم».

[ج٦ ص٥٨٦]

وقال السعدي (١٤٠٨هـ) في تفسيره للآية:

«هذه الآية هي التي تسمى آية الحجاب، فأمر الله نبيه أن يأمر النساء عمومًا ويبدأ بزوجاته وبناته؛ لأنهن آكد من غيرهن، ولأن الأمر لغيره ينبغي أن يبدأ بأهله قبل غيرهم، ثم قال: يدنين عليهن من جلابيبهن، وهي التي تكون فوق الثياب من ملحفة وخمار، ورداء، ونحوه يغطين بها وجوههن وصدورهن».

[ج٤ ص١٦٩]

وقال الجزائري في تفسيره: «أي أمرهن بأن يدنين من طرف الملاءة على الوجه حتى لا يبقى إلاَّ عين واحدة ترى بها الطريق» [ج٤ ص٢٩١].

وقال الزحيلي (١٤١١هـ) في التفسير المنير: «دلَّت الآية على الأمر بالتقنُّع والتستر عام يشمل جميع النساء، وصورة إرخاء الجلباب تغطية المرأة جميع جسدها إلاَّ عين واحدة تبصر بها» [ج٢٢ ص١٠٩].

من خلال استعراض الباحث لأقوال أهل العلم في تفسير الآيات السابقة، وخصوصًا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ الآية، يتضح للباحث أن عموم المفسرين للآية متفقون على أن الحجاب الشرعي الذي يجب أن تلتزمه المرأة المسلمة وتربي عليه بناتها هو أن تغطي المرأة المسلمة جميع جسدها بدون استثناء لشيء منه، ولا بأس بأن تخرج عينًا واحدة تبصر بها، وأن هذه الآية نزلت خاصة في ستر الوجه، وإن كان هناك من يقول بكشف الوجه والكفين، ولكنه قول لا تقوى أدلته على النهوض بالحجة لضعفها، ومعارضتها لما هو أصح منها، ولعل من قال بهذا القول قد أخذ بقول من فسَّر الآية التي نزلت قبل هذه الآية، ولم تفرض الحجاب على الوجه والكفين، يوضح ذلك ابن تيمية (د. ت) في مجموع الفتاوى، فيقول:

> «وكانوا قبل أن تنزل آية الحجاب كان النساء يخرجن بلا جلباب، يرى الرجل وجهها، ويديها، وكان إذ ذاك يجوز لها أن تظهر الوجه والكفين، وكان حينئذٍ يجوز النظر إليها؛ لأنه يجوز لها إظهاره ثم أنزل الله عز وجل آية الحجاب بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ حُجِبَ النساء عن الرجال، فلما أمر الله أن لا يسألن أمهات المؤمنين إلاَّ من وراء حجاب، وأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن، والجلباب هو الملاءة وهو الإزار الكبير الذي يغطي رأسها وسائر بدنها».

[ج٢٢ ص٦٨]

ويتعجب العثمين (١٤١٥هـ) في كتاب «فتاوى المرأة المسلمة» من القائلين بكشف المرأة وجهها، ويرد عليهم بالعقل والمنطق منزهًا الشريعة الغراء عن التناقض في ذلك فيقول:

«وأما من زعم أن الحجاب الشرعي هو ستر الرأس والعنق، والنحر والقدم والساق والذراع، وأباح للمرأة أن تخرج وجهها وكفيها، فإن هذا من أعجب الأقوال؛ لأنه من المعلوم أن الرغبة ومحل الفتنة هو الوجه، وكيف يمكن أن يقال أن الشريعة تمنع كشف القدم من المرأة وتبيح لها أن تخرج الوجه! هذا لا يمكن أن يكون واقعًا في الشريعة العظيمة الحكيمة المطهرة من التناقض، وكل إنسان يعرف أن الفتنة في كشف الوجه أعظم بكثير من كشف القدم، وكل إنسان يعرف أن محل رغبة الرجال في النساء إنما هي الوجوه، ولهذا لو قيل للخاطب إن مخطوبتك قبيحة الوجه ولكنها جميلة القدم، ما أقدم على خطبتها، ولو قيل له إنها جميلة الوجه، ولكن في يديها أو في كفيها أو في قدميها أو في ساقيها نزول عن الجمال، لكان يقدم عليها، فعُلِمَ

بهذا أن الوجه أولى ما يجب حجابه».

[ج١ ص٣٩٢]

أدلة الحجاب الشرعي من السنة النبوية :

الأول: عن أم عطية ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرج في الفطر والأضحى العواتق والحيَّض وذات الخدور، فأمَّاالحيَّض فيعتزلن الصلاة، ويشهد الخير، ودعوة المسلمين. قلت: يارسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: لتلبسها أختها من جلبابها**» [صحيح البخاري ج١ ص١٢٣ رقم ٣٦٨].

يدل هذا الحديث على أن المعتاد عند نساء الصحابة أن لا تخرج المرأة بدون جلباب، وإن لم يكن عندها جلباب لا تخرج حتى لو كان الخروج مأمورًا به، وقد تبيَّن للباحث من كلام المفسرين لآية الحجاب أن الجلباب ما تغطي به المرأة جميع جسمها، لا تستثني منه شيء، قال العثيمين (د. ت) في كتابه «رسالة الحجاب»: «فإذا كان رسول الله ﷺ لم يأذن لهن بالخروج بغير جلباب فيما هو مأمور به، فكيف يرخص لهن في ترك الجلباب لخروج غير مأمور به ولا محتاج إليه، والأمر بلبس الجلباب دليلٌ على أنه لابد من التستر» [ص١٦].

الثاني: عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**خرجت سودة ـ رضي الله عنها ـ بعدما ضُرِبَ الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة، لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا سودة إنك والله ما تخفين علينا**» [صحيح البخاري ج٤ ص١٨٠٠ رقم (٤٥١٧)]. فتأمل قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ

بعدما ضُرب الحجاب، وقولها: وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، وقول عمر ـ رضي الله عنه ـ: إنك والله يا سودة ما تخفين علينا، من خلال قول عائشة وعمر ـ رضي الله عنهما ـ يتضح ما يأتي:

* أن سودة ـ رضي الله عنها ـ أم المؤمنين وأول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد خديجة ـ رضي الله عنها ـ ولا شك أن عمر ـ رضي الله عنه ـ لو كانت كاشفة لوجهها لعرفها، وكذا قول عائشة عنها امرأة جسيمة، أي أن عمر ـ رضي الله عنه ـ عرفها بجسمها؛ لأنها كانت قد غطَّت وجهها.

فائدة: في قول عائشة عن سودة ـ رضي الله عنها ـ أنها خرجت لحاجتها دلالة على النساء في ذلك العهد لم يكن يخرجن إلاَّ لحاجتهن، وقد تقدم بيان ذلك.

الثالث: عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع الرسول، فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها من رأسها فإذا جاوزونا كشفناه**» [سنن أبي داود ج٢ ص١٦٧، رقم (١٨٣٣)].

الرابع: عن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**كنا نغطي وجوهنا من الرجال، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام**» [صحيح ابن خزيمة ج٤ ص٢٠٣ رقم (٢٦٩٠)].

في هذا الأثر والذي قبله دلالة على أن النساء كن يغطين وجوههن من الرجال وأن الحجاب الشرعي يشمل البدن كله.

يخلص الباحث من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة

المطهرة والآثار وأقوال المفسرين أن على الأسرة المسلمة أن تربي بناتها بالحجاب الشرعي الذي يغطي الجسد كله والذي سيتبين من خلال شروط الحجاب الشرعي في الفقرة التالية.

شروط الحجاب الشرعي :

١ـ أن يكون حجاب المرأة المسلمة ساترًا لجميع بدنها؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٩]. وقد تبين من خلال السابق أن الجلباب ثوب واسع تستر به المرأة وجهها وسائر بدنها.

٢ـ أن يكون حجاب المرأة واسعًا غير ضيق. فمن شروط حجاب المرأة المسلمة أن يكون فضفاضًا واسعًا غير ضيق لئلا يصف جسمها، ويظهر حجم أعضائها، يقول أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ: «**كساني رسول الله ﷺ قبطية كثيفة مما أهدى له دحية الكلبي فكسوتها امرأتي، فقال رسول الله ﷺ: مالك لا تلبس القبطية؟ قلت: كسوتها امرأتي، فقال: مرها فلتجعل تحتها غلالة فإني أخاف أن تصف حجم عظامها**» [سنن البيهقي الكبرى ج٢ ص٢٣٤]. فالشاهد قوله ﷺ: فإني أخاف أن تصف حجم عظامها ومفاصل جسمها، فكيف بمن تلبس الرقيق الناعم حينما يكون ضيقًا.

٣ـ أن لا يكون حجاب المرأة المسلمة شفافًا لا يستر ما تحته : لأن الغرض من الحجاب هو الصيانة والستر، وهذا لا يتأتى بلبس الشفاف الذي يفضح العورات، فحجاب المرأة المسلمة يجب أن يكون صفيقًا لا يشف ما تحته حتى لا يسبب الفتنة للناظرين، وقد جاء الوعيد الشديد للكاسيات العاريات في الحديث الذي فسره النووي (١٣٩٢هـ) في شرحه لصحيح مسلم أنها التي «تلبس ثوبًا

رقيقًا يصف لون بدنها» [ج١٤ ص١١٠].

٤ـ ألاَّ يكون حجابها مطيبًا بأي نوع من الطيب: لأن الرسول ﷺ حذَّر المرأة المسلمة أن تخرج، ، وقد تطيبت، فقال ﷺ: «**أيُّمَا امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية**» [سنن النسائي ج٨ ص١٥٣ رقم (٥١٢٦)]. وقال ﷺ: «**أيما امرأة تطيبت للمسجد لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل عنها غسلها من الجنابة**» [مسند أحمد ج٢ ص٤٤٤ رقم (٩٧٢٥)].

فإذا كانت المرأة عندما تخرج إلى الصلاة، وقد وضعت طيبًا لا تقبل لها صلاة، فكيف بمن تخرج للأسواق والمتنزهات ومجامع الرجال بالطيب.

٥ـ ألاَّ يشبه لباس المرأة لباس الرجل: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «**لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل**» [سنن أبي داود ج٤ ص٦٠ رقم (٤٠٩٨)]. وقد حذَّر النبي ﷺ من تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال في كل شيء، فقال: «**ليس منَّا من تشبَّه بالرجال من النساء ولا من تشبَّه بالنساء من الرجال**» [صحيح الجامع الصغير ج٢ ص رقم ٥٤٣٣]. ويدخل في هذا تشبه المرأة بأن تلبس لباس الرجال.

٦ـ أن لايشبه لباس المرأة لباس الكافرات: ذلك أن المسلمين عمومًا نهاهم رسول الله ﷺ عن التشبه فقال: «**من تشبه بقومٍ فهو منهم**» [سنن أبي داود ح٤ ص٤٤ رقم (٤٠٣١)].

فلتحذر المسلمة العاقلة أن تنخدع بما انتشر في هذا العصر مما فيه تشبه بلباس الكافرات، كالملابس الشفافة، والقصيرة، والعارية، وغيرها مما يغري بعض الجاهلات عن طريق الموضات وعروض الأزياء، وكيف ترضى المرأة المسلمة التي شرفها الله

بالإسلام، ورفع قدرها وأعلى مكانتها أن تكون تابعة وهي التي يجب أن تكون متبوعة تعرض ثقافتها الأصيلة المستمدة من كتاب ربها وسنة نبيها على البشرية.

٧ـ ألاَّ يكون لباس المرأة المسلمة لباس شهرة، وقد حذَّر النبي ﷺ وتوعَّد من لبس ثوب شهرة في الدنيا بأن يذله الله يوم القيامة، قال ﷺ: «**من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلةٍ يوم القيامة، ثم ألهب فيه نارًا**» [مسند الإمام أحمد ج٢ ص٩٢ رقم (٥٦٦٤)]. وثوب الشهرة كل ثوب يقصد صاحبه الاشتهار بين الناس سواء كانت شهرته بغلاء ثمنه أو بعريه أو بألوانه أو بأي لون من ألوان الشهرة التي تلفت أنظار الناس إليها علاوة على مخالفته لأمر الله، وعلى هذا يكون ثوب الشهرة، إما بغلاء ثمنه لتتباهى بأن ثمنه وصل كذا وكذا، وقد بلغت أسعار بعض ملابس الأفراح مبالغًا خيالية، حتى وصل سعر بعضها خمسين أو مائة ألف ريال، أو أن يكون لافتًا الأنظار أو بعريه ومخالفته لحجاب المرأة المسلمة السائد أو ألوانه أو غير ذلك.

وحينما تلتزم الأسرة المسلمة بهذا التوجيه الرباني فإنها تحصل على **آثار تربوية إيجابية** يوجزها الباحث في الآثار التالية:

١ـ حجاب المرأة المسلمة عبادة وطاعة لأمر الله وقربة تتقرب بها الأسرة المسلمة إلى ربها عز وجل، فقد أمر الله رسوله ﷺ أن يأمر نسائه وبناته ونساء المؤمنين عامة بالحجاب، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الأحزاب] ولا شك أن طاعة المرأة المسلمة لأمر الله ورسوله عبادة تثاب عليها.

٢ـ حجاب المرأة المسلمة طهارة للأسرة والمجتمع، قال

تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٣].

٣ـ حجاب المرأة المسلمة حماية للمتحجبة من أذى البشر، وحفظ لكرامتها، وصون لعرضها وشرفها، فبعدما أمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن ويلبسن الحجاب الشرعي بيَّن العلة بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾، وحينما تلبس المرأة الحجاب الشرعي فإنها تكون قد حصَّنت نفسها من أذى الفاسقين، في حين أن غير المتحجبة قد تلاحقها أعين بعض الفاسقين، ومن ثم يحصل لها الأذى الذي قد يخدش عفتها وكرامتها.

٤ـ حجاب المرأة المسلمة من كمال إيمان المؤمنة، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ الآية [سورة النور، الآية: ٣١]. فبيَّن الله عز وجل أن غض البصر من كمال الإيمان، ولا شك أن الحجاب مدعاة لغض البصر.

٥ـ حجاب المرأة المسلمة سبب في حفظ البصر من النظر الحرام، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ الآية، وبالتالي يكون سببًا في صون أعراض المؤمنات من عبث العابثين.

٦ـ حجاب المرأة المسلمة دلالة على صلاح الظاهر والذي يحكم من خلاله على صلاح الباطن في الأسرة المسلمة.

٧ـ حجاب المرأة المسلمة سبب في حفظ غيرة زوجها ووليها والتي قد تسبب مشاكل وخصومات بين أفراد المجتمع، وحينما قال الصحابي الجليل سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه ـ: «لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح»، قال النبي ﷺ: «**أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه، والله أغير مني**» [صحيح البخاري ج٦ ص٢٥١١

رقم (٦٤٥٤)]. وغير المتحجبة حينما تنظر إلى الرجال، وينظر إليها الرجال، توقد الغيرة في نفس وليها، وقد يحدث بسببها مشكلات.

٨ـ حجاب المرأة المسلمة والتزام المسلمات به سبب في منع التبرج ومحاربته والذي هو دمار وهلاك للأسر والمجتمعات.

المبحث الثامن
توجيه الأسرة المسلمة لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة

الصلاة والزكاة سبب في تهذيب أخلاق الأسرة المسلمة، ولهذا جاء التوجيه من الله عز وجل في سورة الأحزاب لأسرة النبي ﷺ بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. قال تعالى: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ الزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٣].

بعدما وجه الله عز وجل نساء النبي ﷺ قدوات نساء العالمين لتقوى الله عز وجل، وعدم الخضوع بالقول، وأمرهن بالقرار في البيوت، ونهاهن عن تبرج الجاهلية، جاء التوجيه التربوي الخامس في الآية بأمرهن بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله، وخصَّ هاتين العبادتين بالذكر؛ لأنهما أصل الطاعات البدنية والمالية، يقول ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «نهاهن أولاً عن الشر، ثم أمرهن بالخير من إقامة الصلاة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وإيتاء الزكاة، وهي الإحسان إلى المخلوقين» [ج٣ ص٤٩١].

وقال السعدي (١٤٨هـ) في تفسيره للآية: «ولما أمرهن بالتقوى عمومًا وبجزئيات من التقوى نص عليها لحاجة النساء إليها كذلك، أمرهن بالطاعة خصوصًا الصلاة والزكاة، اللتان يحتاجهما ويضطر إليهما كل أحد وهما أكبر العبادات، وأجل الطاعات، وفي الصلاة الإخلاص للمعبود، وفي الزكاة الإحسان للعبيد» [ج٤ ص١٥١].

ولقد جاء ذكر الصلاة في القرآن الكريم في أكثر من مائة موضع، كل ذلك بيانًا لأهميتها، وثناءً على المؤمنين الذين يقيمونها، ووصفًا لأهلها، ووعيدًا للتاركين لها وبيانًا لآثارها التربوية على الفرد والأسرة والمجتمع، أما الزكاة فقد جاء ذكرها

في أكثر من ثلاثين موضعًا أغلبها مقرونة بالصلاة، بين الله مكان الزكاة في القرآن، وأمر بأدائها، وأثنىٰ على الذين يؤدونها، وقد يأتي ذكرها أحيانًا بلفظ الصدقة، وتارة بلفظ الإنفاق، وقد بيَّن الفقهاء الزكاة الواجبة والمستحبة، وفي الآية التي نحن بصدد الحديث عنها جاء اللفظ مطلقًا ليشمل عموم الزكاة الواجبة والمستحبة، تقول الخليفي (١٤١٨هـ) في كتابها «قضايا نساء النبي والمؤمنات في سورة الأحزاب»: «والزكاة المذكورة في الآية أعم من أن تكون زكاة واجبة، أو مندوبة، فتدخل فيها زكاة التطوع» [ص١٣٣].

أهمية الصلاة والزكاة :

وتظهر أهمية الصلاة والزكاة من خلال النصوص الكثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية، فمن ذلك:

١ـ الصلاة والزكاة من أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، قال ﷺ: «**بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلَّا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصوم رمضان**» [صحيح البخاري ج١ ص١٢ رقم (٨)].

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن داعيًا ومعلمًا: «**ليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإن هم أطاعوا لك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم**» [صحيح البخاري ج٢ ص٥٤٤ رقم (١٤٢٥)].

٢ـ الصلاة وصيته ﷺ وهو في سكرات الموت، وكان يقول: «**الصلاة وما ملكت أيمانكم**» [مستدرك الحاكم ج٣ ص٥٩ رقم (٤٣٨٨)].

٣ـ الصلاة أهم أمور الإسلام، وعماد الدين. قال ﷺ: «**رأس**

الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد» [سنن الترمذي ج٥ ص١١ رقم (٢٦١٦)]. وقد كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كتابًا إلى الآفاق، قال فيه: «إن أهم أموركم عندي الصلاة، فمن حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة» [مصنف عبدالرزاق ج١ ص٥٣٦].

٤ـ الصلاة سبب لصلاح العمل وقبوله، وهي أول ما يحاسب عنه المسلم يوم القيامة. قال ﷺ: «**أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله**» [صحيح الجامع الصغير ج١ ص٥٠٣، رقم (٢٥٧٣)].

٥ـ الصلاة أفضل الأعمال عند الله: قال ﷺ: «**أفضل الأعمال الصلاة لوقتها**» [صحيح مسلم ج١ ص٩٠ رقم (٨٥)]. ويقول ﷺ: «**واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة**» [صحيح الجامع الصغير ج٢ ص٧١٩ رقم (٣٨٧٠)].

٦ـ الصلاة أخر ما يبقى من الدين: قال ﷺ: «**أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى من دينهم الصلاة**» [صحيح الجامع الصغير ج١ ص٥٠٣ رقم (٢٥٧٥)]. وقال ﷺ: «**لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما نقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضًا الحكم وآخرهن الصلاة**» [صحيح الجامع الصغير ج٢ ص٩٠٥ رقم (٥٠٧٥)]. فلأهميتها ليس بعد ذهابها دين يبقى.

٧ـ الصلاة هي الفريضة الوحيدة التي فرضت في السماء: ولأهمية الصلاة في الإسلام فرضها الله عز وجل حين أسرى بنبيه محمد ﷺ إلى السماء السابعة فهي الفريضة الوحيدة التي فرضها الله في السماء، قال الإمام مسلم: «باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات، ثم ساق الحديث إلى قوله ﷺ:

«**ففُرض عليَّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة فرجعت إلى موسى، فقال اسأل ربك التخفيف حتى جعلها الله خمس صلوات**» [صحيح مسلم ج١ ص١٤٥ رقم (١٦٢)].

٨ـ الصلاة هي الحد الفاصل بين الإسلام والكفر، قال ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**» [سنن النسائي ج١ ص٢٣١ رقم (٤٦٣)]. وقال ﷺ: «**بين الرجل والشرك أو الكفر ترك الصلاة**» [صحيح مسلم ج١ ص٨٨ رقم (٨٢)]. فاتضح من كلام النبي ﷺ أن الصلاة هي العمل الذي يكفر صاحبه إذا تركه، وهذا دليل على أهميتها.

ومن خلال توجيه الله عز وجل لنساء المؤمنين إقام الصلاة وإيتاء الزكاة تظهر أهمية تربية الأسرة على الشعائر التعبدية في ضبط الجانب الاجتماعي والأخلاقي وتوجيهه الوجهة الصحيحة بعيد عن كل ما يغضب الله عز وجل. يقول قطب (١٤٠٦هـ) «في ظلال القرآن»: «وعبادة الله ليست بمعزلٍ عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي في الحياة، إنما هي الطريق للارتفاع إلى ذلك المستوى، والزاد الذي يقطع به السالك الطريق، فلابد من صلة بالله يأتي منها الزاد، ولابد من صلة بالله تطهر القلب وتزكيه، ومن ثمَّ كان الأمر بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله، هو خاتمة التوجيهات الشعورية والأخلاقية والسلوكية لأهل البيت الكريم، لأنه لا يقوم شيء من تلك التوجيهات بغير العبادة والطاعة، وكل ذلك لحكمة وقصد وهدف ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأحزاب]» [ج٥ ص٢٨٦١].

أما **الآثار التربوية** الناتجة من تربية الأسرة المسلمة لأفرادها على الصلاة والزكاة فهي كثيرةٌ جدًّا:

أولاً: الآثار التربوية الناتجة من تربية الأسرة المسلمة لأفرادها على الصلاة:

١ـ الصلاة تهذيب لأخلاق الأسرة المسلمة:

فحينما ذكر الله عز وجل وصف الإنسان، وأنه بطبعه الهلع والجزع، وأنه حينما يصاب بشر يجزع ويمنع إذا أعطاه الله من فضله استثنى من ذلك المصلين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة المعارج]. فالصلاة تهذِّب النفس البشرية من الطبائع السيئة التي قد تمر بها، وأكَّد الله عز وجل هذا الأثر في كتابه حين قال: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٤٥]. ولما قيل للنبي ﷺ إن فلانًا يصلي الليل كله، فإذا أصبح سرق، قال ﷺ: «**ستمنعه صلاته**» [صحيح ابن حبان ج٦ ص٣٠٠ رقم (٢٥٦٠)].

٢ـ الصلاة راحة وطمأنينة لأفراد الأسرة المسلمة:

إن الصلاة الحقيقية الخاشعة المتصلة برب العالمين يجد فيها المصلي الراحة والطمأنينة، ولقد أرشد الله عز وجل نبيه ﷺ حينما ضاق صدره بأذى الكفار له بمنكر القول والاتهامات الباطلة والصدود إلى الصلاة، ليذهب ما يجد في نفسه من ضيق، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة الحجر]. وكان رسول الله ﷺ يجد الراحة والطمأنينة حينما يدخل في الصلاة فكان ينادي بلال ويقول: «**يا بلال أرحنا بالصلاة**» [مسند الإمام أحمد ج٥ ص٣٦٤ رقم (٢٣١٣٧)]. وكان يقول عليه السلام: «**وجعلت قرة عيني في الصلاة**» [مسند الإمام أحمد ج٣ ص٢٨٥ رقم (١٤٠٦٩)]. وذلك لما يجد فيها من الراحة والطمأنينة، حتى كان يصلي في الركعة الواحدة أحيانًا البقرة وآل عمران والنساء، كما

في حديث حذيفة [صحيح مسلم ج١ ص٥٣٦ رقم (٧٧٢)].

٣ـ أن من الآثار التربوية التي تحصلها الأسرة المسلمة حين تربي أفرادها على الصلاة نور في الوجوه وبرهان على صدق إيمان الأسرة المسلمة:

فالصلاة نور للمسلم في الدنيا، ونور له يوم القيامة، وحينما وصف الله المؤمنين صحابة سيد المرسلين، قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [سورة الفتح، الآية: ٢٩]. قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «ما كنت أراه إلاَّ هذا الأثر في الوجه، وقال السدي: الصلاة تحسن وجوههم قال بعض السلف: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار، وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار، والصحيح أنه موقوف على جابر**» [ج٤ ص٢٠٥]. وقال ﷺ: «**والصلاة نور**» [صحيح مسلم ج١ ص٢٠٣ رقم (٢٢٣)].

وفي رواية للترمذي قال ﷺ: «**الصلاة برهان**» [سنن الترمذي ج٢ ص٥١٢ رقم (٦١٤)]. وأما النور يوم القيامة فقد بشر النبي ﷺ به من حرص على الصلاة وخصوصًا من مشى بالظلم إلى المساجد، فقال: «**بشِّر المشَّائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**» [سنن الترمذي ج١ ص٤٣٥ رقم (٢٢٣)].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ ذكر الصلاة يومًا فقال: «**من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وهامان وفرعون وأبي بن خلف**» [مسند الإمام أحمد ج٢ ص١٦٩ رقم (٦٥٧٦)].

٤ـ الصلاة سبب لجلب الرزق للأسرة المسلمة :

لقد خلق الله الخلق لعبادته وتكفل برزقهم، فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الذاريات]. والصلاة أهم العبادات التي خلق الله الخلق من أجلها، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [سورة الطلاق، الآيتان: ٢ـ٣]. وأعظم ما يتقي به المسلم ربه أن يقيم الصلاة كما أمره الله. وأمر الله نبيه ﷺ أن يأمر أهله بالصلاة وأن ذلك سبب في حصول الرزق، فقال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [سورة طه]. وقال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى وأسدَّ فقرك، وإلَّا تفعل ملأت يديك شغلاً، ولم أسد فقرك**» [سنن الترمذي ج٤ ص٦٤٢ رقم (٢٤٦٦)]. قال الألباني: صحيح [صحيح الجامع الصغير ح١ص٣٨٨رقم١٩١٤] وأعظم العبادات التي ينبغي أن يتفرغ لها المسلم هي الصلاة فرضًا ونفلاً.

٥ـ الصلاة سبب في حفظ أفراد الأسرة المسلمة من كل سوء في الدنيا والآخرة:

إن من حفظ حدود الله وامتثل أوامره واجتنب نواهيه وأدَّىٰ فرائضه حفظه الله في دينه ودنياه، وحينما أوصى رسول الله ﷺ ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كان أول ما أوصاه به حفظ الله فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك**» [سنن الترمذي ج٤ ص٦٦٧ رقم (٢٥١٦)]. ومن أهم ما يجب حفظه هو إقام الصلاة التي هي عماد الدين، وبيَّن ﷺ أن من يصلى الفجر مع الجماعة فهو في حفظ الله وذمته، فقال: «**من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله**» الحديث [صحيح مسلم ج١ ص٤٥٤ رقم (٦٥٧)]. وحين تربي الأسرة المسلمة أفرادها

على الصلاة، فإنها تكون دائمًا في حفظ الله ورعايته.

٦ـ الصلاة سبب في تكفير سيئات أفراد الأسرة المسلمة:

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [سورة هود، الآية: ١١٤]. وخصَّ الله الصلاة في هذه الآيات دلالة على أن الصلاة من أعظم ما يكفر السيئات. وقال ﷺ: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما**» [صحيح مسلم ج١ ص٢٠٩ رقم (٢٣٣)]. وقال ﷺ: «**أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمسًا ما تقول في ذلك يبقى من درنه؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيئًا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**» [صحيح البخاري ج١ ص١٩٧ رقم (٥٠٥)].

٧ـ الصلاة سبب لحصول الأسرة المسلمة على الفلاح وسبب لنصر الأمة المسلمة:

قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [سورة المؤمنون]. وقال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾ [سورة الأعلى].

وكما أن الصلاة سبب للفلاح فهي سبب للنصر على الأعداء، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ١٢]. وقال ﷺ: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**» [ج٣ ص٣٠ رقم (٤٣٨٧)].

٨ـ أن الأسرة المسلمة حينما تربي أفرادها على الصلاة فإنها تكون سببًا في نجاتهم من عذاب الله؛ لأن الصلاة نجاة من عذاب الله يوم القيامة:

فحينما سُئل المجرمون عن سبب دخولهم النار كانت إجابتهم أنهم لم يكونوا يصلون، قال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ

مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة المدثر]. وقال ﷺ: «**لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها**» [صحيح مسلم ج١ ص٤٤٠ رقم (٦٣٤)].

٩ـ أن الأسرة المسلمة حين تربي أفرادها على الصلاة والخشوع فيها فإنها تجد فيها الراحة النفسية عند الكربات لأن الصلاة ملاذ للمسلم عند الكربات.

إن الصلاة الخاشعة التي يجد فيها العبد الراحة والطمأنينة وسكون النفس هي ملاذ للأسرة حينما تحيط بها النوازل، وهذا كان حال نبينا وقدوتنا ﷺ فقد كان «**إذا حزبه أمر صلى**» [سنن أبي داود ج٢ ص٣٥ رقم (١٣١٩)] فتخفف كربه وآلامه، وحينما حدث الكسوف في زمن النبي ﷺ، وهو من الآيات العظيمة التي يخوف الله بها عباده، قام فزعًا وقال: «**إذا رأيتم منها شيئًا فافزعوا إلى ذكر واستغفار**» قال أبوحاتم: يريد فافزعوا إلى الصلاة صلاة الكسوف» [صحيح ابن حبان ج٧ ص٩١ رقم (٢٨٤٧)].

الآثار التربوية الناتجة عن تربية الأسرة المسلمة على بذل الزكاة والصدقة :

١ـ إن تربية الأسرة المسلمة على بذل الصدقة دليلٌ على صحة التربية الإيمانية للأسرة المسلمة، ولولا إيمان الفرد المسلم ورجائه العظيم لثواب الله لما سمحت نفسه ببذل الصدقة للفقراء.

٢ـ أن الأسرة المسلمة حينما تربي أفرادها على بذل الصدقة، فإن هذا دليلٌ على انتصار النفوس المؤمنة على خصلة الشح الذميمة، وبذلك تحصل على الفلاح من الله، قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة التغابن].

٣ـ أن الأسرة المسلمة حين تربي أفرادها على بذل الصدقة،

فإنهم يكونون يوم القيامة في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلاَّ ظله ـ كما ذكر النبي ﷺ ذلك منهم: ـ «**ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**» [صحيح البخاري ج١ ص٢٣٤ رقم (٦٢٩)].

٤ـ بذل الصدقة سبب في بسط الله عز وجل الرزق للأسرة المسلمة، قال رسول الله ﷺ: «**أنفق يا ابن آدم أنفق عليك**» [صحيح البخاري ج٥ ص٢٠٤٧ رقم (٥٠٣٧)].

٥ـ أن الأسرة المسلمة حين تربي أفرادها على دفع الصدقة فإنها بذلك تكون سببًا لدفع البلاء، وميتة السوء، قال ﷺ: «**إن صدقة المسلم تزيدفي العمر، وتمنع ميتة السوء**» [معجم الطبراني الكبير ج٨ ص٢٦١ رقم (٨٠١٤)].

٦ـ أن الأسرة المسلمة حين تربي أفرادها على بذل الصدقة فإنها تكسبهم محبة الناس واحترامهم لهم حيث أن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها، وما أحسن قول البستي:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسان إحسانا
من جاد بالمال مال الناس قاطبة
إليه والمال للإنسان فتّانا

[ص٣٦]

٧ـ أن الأسرة المسلمة حينماتربي أفرادها على بذل الصدقة، فإنها بذلك تدربهم وتعودهم على الجود والكرم.

٨ـ أن الأسرة المسلمة حينما تربي أفردها على بذل الصدقة فإنها بذلك تربيهم على شكر المنعم الذي أنعم عليهم بهذه النعم والله عز وجل يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٧].

المبحث التاسع
توجيه الأسرة المسلمة إلى الإكثار من ذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾[سورة الأحزاب، الآيتان:٤١ـ٤٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٥].

وفي الحث على الصلاة على الهادي البشير قال العلي القدير: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الأحزاب].

إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، ولذلك فهي بحاجة إلى ما يزيل هذا الصدأ عنها، كيف والإنسان في هذه الدنيا قد ابتلاه الله بأعداء من كل جانب، فنفسه أمَّاره بالسوء، وكذا الهوى والشيطان، وهو بحاجة إلى ما يحرسه ويؤمنه. ويطمئن قلبه، ويسكِّن روعه، ولن يزيل هذا الصدأ ويحرسه من أعدائه، ويطمئن قلبه غير ذكر الله تعالى، فهو جلاء القلوب وصفائها ودوائها إذا غشيها الصدأ، وهو حصن المسلم من أعدائه، قال ﷺ: «**قال يحيى بن زكريا ـ عليه السلام ـ: إن الله أمرني بخمس أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن: أمركم أن تذكروا الله تعالى، فإن مثل ذلك رجل خرج العدو في أثره سراعًا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلَّا بذكر الله**» [سنن الترمذي ج٥ ص١٤١ رقم (٢٨٦٣)].

قال ابن القيم (١٤٠٥هـ) في كتابه «الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب»: «فلو لم يكن في الذكر إلاَّ هذه الخصلة الواحدة

لكان حقيقًا بالعبد ألاَّ يفتر لسانه من ذكر الله تعالى، وأن لا يزال لهجًا بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلاَّ بالذكر، ولا يدخل عليه العدو إلاَّ من باب الغفلة، فهو يرصده، إذا غفل وثب عليه» [ص٥٦].

عرَّف الزحيلي (١٤١٩هـ) في كتابه «ذكر الله» معنى الذكر فقال: «هو حضور الشيء في القلب أو القول، وبه يكون الذكر ذكرين؛ ذكر بالقلب، وذكر باللسان. والذكر هو استحضار الله تعالى في القلب، ورقابته كأنه يراه» [ص٨].

يتضح من خلال التعريف أن الذكر يشمل ذكر القلب واللسان.

وقال طائفة من أهل العلم أن الذكر يدخل فيه عموم العبادات، منهم ابن الجوزي في تفسيره، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [سورة طه]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الجمعة، الآية: ٩]، وقوله الرسول ﷺ: «**إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفاوالمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله**» [سنن أبي داود ج٢ ص١٧٩ رقم ١٨٨٨].

ومن خلال النظر في القرآن الكريم نجد أن الله عز وجل سمى كثيرًا من الأعمال وما يذكر بالله: ذكرًا، فقد سمى رسوله ﷺ مذكرًا، فقال: ﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١﴾ [سورة الغاشية]. وسمى علماء الشريعة أهل الذكر فقال: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧﴾ [سورة الأنبياء]. وأهل الذكر هم أهل العلم، وعلى هذا فالذكر ليس محدودًا بصفة محددة، قال قطب (١٤٠٦هـ) «في ظلال القرآن»: «فالذكر يشمل كل صورة يتذكر فيها العبد ربه، ويتصل به قلبه سواء جهر بلسانه بهذا الذكر أم لم يجهر» [ج٥ ص٢٨٧١]. وإن كان الغالب على إطلاقه هو الأذكار التي رغب فيها النبي في

الأوقات والأحوال، والتي يذكر فيه المسلم ربه بلسانه مع حضور قلبه، وهذا ما يتحدث عنه الباحث في هذا المبحث من خلال المعنى السابق، يدخل في هذا عموم الأذكار من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار والدعاء، ومن ذلك الصلاة على النبي ﷺ، وسيكون الحديث حول المحورين التاليين:

أولاً: الحث على ذكر الله عز وجل وأهميته وآثاره التربوية.

ثانيًا: الحث على الصلاة على النبي ﷺ وأهميتها وآثارها التربوية.

أولاً: الحث على ذكر الله عز وجل:

جاء لفظ الذكر بمشتقاته في القرآن الكريم في قرابة ثلاثمائة موضع، أما في السنة النبوية المطهرة فلا يكاد يحصى ما ورد في الذكر، كل ذلك دلالة على أهمية الذكر وترغيبًا في كثرة ذكر الله عز وجل وبيانًا لآثاره التربوية على الفرد والمجتمع.

وجاء الحث على كثرة ذكر الله في سورة الأحزاب في ثلاثة مواضع منها، فقد جاء أولاً في صيغة الأمر بكثرة الذكر، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٤١]. وجاء ثانيًا بعد الحث على الاقتداء بالرسول ﷺ: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [سورة الأحزاب]. ثم في الموضع الثالث، وعد الله الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات بالمغفرة والأجر العظيم، فقال: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٥].

وفي تفسير الآية التي أمر الله فيها بكثرة الذكر: قال الطبري (١٤٠٥هـ) في تفسيره: «اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكرًا كثيرًا، فلا تخلو أبدانكم من ذكره في حالٍ من أحوال طاقتكم» [ج١٢ ص١٧].

وقال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «يقول تعالى آمرًا عباده بكثرة ذكرهم لربهم تبارك وتعالى المنعم عليهم بأنواع النعم، وصنوف المنن لما لهم في ذلك من جزيل الثواب» [ج٣ ص٥٠٢].

قال القاسمي (د. ت) في تفسيره:

«ذكرًا كثيرًا، أي: يعم الأوقات والأحوال، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلاَّ جعل لها حدًّا معلومًا، ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه إلاَّ مغلوبًا على عقله، وأمرهم به في الأحوال كلها»

[ج١٣ ص٤٨٧٨]

وكما جاء الحث على كثرة ذكر الله عز وجل في سورة الأحزاب، فقد جاء الحث على كثرة ذكر الله عز وجل في مواضع أخرى من كتابه دالة على أهمية ذكر الله عز وجل للفرد والأسرة المسلمة والمجتمع بأكمله.

فقد رغَّب الله المؤمنين إلى كثرة ذكره بعد قضاء صلاة الجمعة حتى لا يظن ظان أنه متى ما انقضت الصلاة فقد قضي ما عليه من عبادة، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الجمعة].

ووجه المؤمنين حينما يواجهون أعدائهم أن يتحصنوا بكثرة ذكر الله تعالى، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الأنفال].

وبيَّن تعالى أن من علامات التأسي برسول الله كثرة ذكر الله عز وجل فقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ

وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأحزاب]. وحين ذم الله عز وجل الشعراء استثنى منهم المكثرين لذكر الله تعالى فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [سورة الشعراء].

وأمر الله عز وجل الحجاج أن يكثروا من ذكر الله تعالى بعد قضاء مناسكهم، فقال: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠٠].

ويوضح الرسول ﷺ أهمية ذكر الله تعالى ومكانته العظيمة من خلال هذا الحديث العظيم فيقول: «**ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا: بلى يارسول الله، قال: ذكر الله عز وجل**» [سنن الترمذي ج٥ ص٤٥٩ رقم (٣٣٧٧)].

وحينما قال رجل للنبي ﷺ: إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ، وأنا كبرت، فأخبرني بشيء أتشبث فيه، قال: «**لايزال لسانك رطبًا بذكر الله تعالى**» [سنن الترمذي ج٥ ص٤٥٨ رقم (٣٣٧٥)].

ويكفي دلالة على أهمية الذكر أن الرسول ﷺ شبه الذاكر لله بالحي، وشبه الذي لا يذكر الله بالميت، ولا يستوي الأحياء ولا الأموات، فقال: «**مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**» [صحيح البخاري ج٥ ص٢٣٥٣ رقم (٦٠٤٤)].

ومن أعظم ما يدل على أهمية ذكر الله تعالى قول النبي ﷺ: «**إنما جُعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله**» [سنن أبي داود ج٢ ص١٧٩ رقم (١٨٨٨)].

الآثار التربوية التي تحصِّلُها الأسرة المسلمة بتطبيقها لذكر الله تعالى :

هناك آثار تربوية عظيمة ناتجة عن ملازمة الفرد والأسرة المسلمة لذكر الله عز وجل، قال ابن القيم (١٤٠٥هـ) في كتابه «الوابل الصيب ورافع الكلب الطيب»: «وفي الذكر أكثر من مائة فائدة» [ص٦١]، وراح يعددها، وسيذكر الباحث أولاً بعض الآثار التربوية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم يذكر بعض الآثار والفوائد التربوية التي ذكرها ابن القيم، فمن الآثار التربوية لذكر الله عز وجل:

١ـ أن الأسرة المسلمة حينما تربي أفرادها على ذكر الله يكون أفرادها في نشاط وطيب نفس دائم؛ لأن ذكر الله عز وجل سبب لنشاط المسلم وطيب نفسه. قال ﷺ: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو قام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل، فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلَّت عقدة، فإن توضَّأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس وإلَّا أصبح خبيث النفس كسلان**» [صحيح البخاري ج١ ص٣٨٧ رقم (١١٠٣)].

وحينما جاءت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى أبيها تشكو إليه ما تجد من أثر الرحى في يدها، فأتت النبي تسأله خادمًا، فلم تجده، وجاءهما بعد ذلك فقال: «**ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم إذا أويتما إلى فراشكما وأخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثًا وثلاثين، وسبحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين فهذا خير لكما من خادم**» [صحيح البخاري ج٥ ص٢٣٢٩ رقم (٥٩٥٩)].

٢ـ أن الأسرة المسلمة حينما تربي أفرادها على ذكر الله فإن

ذلك يضفي على الأسرة المسلمة السكينة وتغشاها رحمة الله؛ لأن ذكر الله سببٌ لنزول السكينة وغشيان الرحمة، قال ﷺ: «**لا يقعد قوم مجلسًا يذكرون الله فيه، إلَّا حفتهم الملائكة وتغشتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده**» [صحيح مسلم ج٤ ص٢٠٧٤ رقم (٢٧٠٠)].

٣ـ **أن الأسرة المسلمة حينما تربي أفرادها على ملازمة ذكر الله، وخصوصًا أذكار الصباح والمساء، فإن ذلك سببٌ لحفظهم من الحوادث والكوارث**؛ لأن ذكر الله سبب لحفظ المسلم من الضرر والمصائب، قال ﷺ: «**من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات، لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي**» [سنن أبي داودج٤ ص٣٢٣ رقم (٥٠٨٨)]. وقال ﷺ: «**من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل**» [صحيح مسلم ج٤ ص٢٠٨٠ رقم (٢٧٠٨)]. والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة.

٤ـ **أن الأسرة المسلمة حينما تربي أفرادها على ذكر الله تعالى فإنها بذلك تبعد أفرادها عن خصلة الغضب المذموم**؛ لأن ذكر الله سببٌ لذهاب الغضب عن المسلم. عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال: استبَّ رجلان عند النبي ﷺ حتى عُرف الغضب في وجه أحدهما، فقال النبي ﷺ: «**إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه غضبه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» [سنن الترمذي ج٥ ص٥٠٤ رقم (٣٤٥٢)]. والاستعاذة بالله هي من ذكر الله عز وجل، والغضب من الشيطان، ولا يذهبه إلاَّ ذكر الله عز وجل.

٥ـ **ذكر الله سببٌ لذكر الله للذاكر، قال تعالى:** ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ

أَذْكُرْكُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٢]. وقال تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم» [صحيح البخاري ج٦ ص٢٦٩٤ رقم (٦٩٧٠)].

٦ـ أن الأسرة المسلمة حينما تربي أفرادها على ملازمة ذكر الله تعالى، فإنها تكون سببًا في مغفرة ذنوبهم؛ لأن ذكر الله سببٌ لمغفرة ذنوب المسلم. قال ﷺ: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم ـ وهو أعلم بهم ـ: ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: لو رأوك لكانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدًا وتحميدًا وأكثر تسبيحًا، قال: فيقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يارب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا وأشدَّ لها طلبًا وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون، قال: يقولون: من النار، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يارب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها، قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا، وأشد لها مخافة، قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم» [صحيح البخاري ج٥ ص٢٣٥٣ رقم (٦٠٤٥)].

وهناك آثار تربوية أخرى يمكن أن تحصلها الأسرة المسلمة

حينما تلازم ذكر الله، ذكرها ابن القيم (١٤٠٥هـ) في كتابه «الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب» فقال: «وللذكر أكثر من مائة فائدة» وراح يعددها، فقال ما خلاصته:

* أن الذكر يزيل الهم والغم عن القلب.

* أنه يقوي القلب والبدن وينور الوجه والقلب.

* أنه يجلب الرزق.

* أنه يورث الذاكر المراقبة حتى يدخله باب الإحسان، فيعبد الله كأنه يراه.

* أنه يورثه الإنابة وهي الرجوع إلى الله.

* أنه يورثه الهيبة لله عز جل.

* أنه يورثه حياة القلب. وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: الذكر للقلب مثل السمكة في الماء.

* أنه أيسر العبادات، وهو من أجلها وأفضلها.

* أنه ينجي من عذاب الله كما قال معاذ ـ رضي الله عنه ـ: «ماعمل آدمي عملاً أنجى من عذاب الله من ذكر الله تعالى».

* أن الذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التي شمَّر السالكون إليها، فلا سبيل إلى نيل ثمارها إلاَّ من شجرة الذكر.

* أن الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على الذاكرين.

* أن ذكر الله يسهل الصعب وييسر العسير ويخفف المشاق، فما ذُكِرَ الله عز وجل على صعبٍ إلاَّ هان، ولاكربة إلاَّ انفرجت. [ص ص ٦١ ـ ١١١ بتصرف].

وحينما يطالع الباحث هدي النبي ﷺ في ذكر الله في كتب السنة المطهرة يجد أنه لم يترك جزءًا من حياة المسلم إلاَّ وجعل له ذكرًا يربطه بالله عز وجل، حتى يكون المسلم دائم الصلة بالله عز

وجل، فمنذ أن يستيقظ المسلم في يومه إلى أن ينام في ليلته، ثم يستيقظ من غدة، وقد ارتبط بحلقة من الأذكار المباركة التي تصله بالله عز وجل، منها ما هو مخصص بأوقات معلومة ومحددة كأذكار النوم والاستيقاظ منه، وأذكار الصباح والمساء، ودخول المنزل والخروج منه، ودخول الخلاء والخروج منه، وأذكار الصلوات وما يعقبها من أوراد وأذكار الفزع والنوازل، ورؤية المصاب، ورؤية الدواب، وعند الريح والمطر، وزيارة المريض، وعند النكاح والتهنئة، ، والعطاس، والأذكار التي تطرد الشياطين وغيرها، ومنها ما هو عام كالتسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، والاستغفار، والصلاة على النبي ﷺ، والتفكر، وقراءة القرآن، كل ذلك داخل في ذكر الله تعالى.

ولقد أثنى الله عز وجل على الذين يقضون أوقاتهم في ذكر الله عز وجل في جميع أحوالهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [سورة آل عمران].

ولقد كان رسول الله ﷺ الأسوة لكل فرد وأسرة، لا يفتر عن ذكر الله عز وجل، ولما قيل لعائشة ـ رضي الله عنها ـ إن البعض لا يرون الذكر للجُنب، والآذان على غير طهارة، قالت عائشة ـ رضي الله عنها : «**كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه**» [صحيح مسلم ج١ ص٢٨٢ رقم (٣٧٣)]. ويقول ﷺ: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**» [صحيح البخاري ج٥ ص٣٢٤ رقم (٥٩٤٨)]. وفي رواية: «**إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**» [سنن الترمذي ج٥ ص٣٨٣ رقم (٣٢٥٩)]. وحينما عرف ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ التقوى قال:

«أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر» [مستدرك الحاكم ج٢ ص٣٢٣ رقم (٣١٥٩)].

ثانيًا : الحث على الصلاة على النبي ﷺ وأهميتها وآثارها التربوية :

لقد جاء الأمر بكثرة ذكر الله عز وجل في سورة الأحزاب، ومن ثمَّ جاء الأمر بالصلاة على النبي ﷺ، وإن كانت الصلاة على النبي ﷺ داخلة في عموم الأذكار، ولكن جاء هذا التخصيص بعد العموم لغرض تربوي عظيم، وذلك لبيان عظم قدر النبي ﷺ ومكانته عند ربه عز وجل، وتوضيحًا للمؤمنين بمنزلته العظيمة حتى يعرفوا قدره وينزلوه المنزلة اللائقة بمكانته، فأكد الله عز وجل هذه المكانة، فبدأ بنفسه بالصلاة على رسوله ﷺ، ثم ملائكته، ثم أمر المؤمنين عامة بالصلاة عليه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [سورة الأحزاب].

قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره:

> «هذه الآية شرَّف الله بها رسوله حياته وموته، وذكر منزلته فيها، والصلاة من الله رحمته ورضوانه، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار، وأمر عباده بالصلاة على نبيه محمد دون أنبيائه تشريفًا له، ولا خلاف أن الصلاة عليه فرضٌ في العمر مرة، وفي كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها إلاَّ من لا خير فيه».

[ج١٤ ص ص ٢٣٢- ٢٣٣]

وقال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «عن غير واحد من أهل العلم صلاة الرب الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار» [ج٣ ص٥١٤].

وتظهر أهمية الصلاة على النبي ﷺ لما له علينا من الفضل بعد الله عز وجل، حيث هدانا الله به من الضلالة، وبصَّرنا به من العماية، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة آل عمران]. قال العز بن عبدالسلام: «أمرنا الله بالصلاة على النبي ﷺ مكافأة لمن أحسن إلينا وأنعم علينا، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء، وقال غيره: بإنها من أعظم شعب الإيمان، فهي محبة له وأداء لحقه، وتوقير وتعظيم له، والمواظبة عليها من باب أداء شكره لما له من الإنعام، فإنه سبب نجاتنا من الجحيم، وقال الفاكهاني: إن الصلاة عليه عبادة لنا وزيادة في حسناتنا» [نقلاً عن نصار (١٤١٥هـ) في كتابه «فضل الصلاة والتسليم على خاتم النبيين ص(١٧)].

الآثار التربوية التي تحصلها الأسرة المسلمة من صلاتها على النبي ﷺ:

١ـ أن الصلاة على النبي ﷺ عبادة، تثاب عليها الأسرة المسلمة حين تلازمها؛ لأن من صلَّى على النبي ﷺ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر، قال ﷺ: «**من صلَّى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرًا**» [صحيح مسلم ج١ ص٣٠٦ رقم (٤٠٨)]. ولأن من صلَّى على النبي ﷺ حلَّت له شفاعته يوم القيامة. قال ﷺ: «**من صلَّى عليَّ أو سأل لي الوسيلة حقَّت عليه شفاعتي يوم القيامة**» [صحيح مسلم ج١ ص٢١٨ رقم (٤١٨)].

٢ـ أن الأسرة المسلمة حينما تربي أفرادها على كثرة الصلاة على النبي ﷺ فإن ذلك طهارة للأسرة المسلمة؛ لأن الصلاة على النبي ﷺ زكاة لمن صلى عليه، أي طهارة له، قال ﷺ: «**صلوا عليَّ**

فإنها زكاة لكم» [مسند الإمام أحمد ج٢ ص٣٦٥ رقم (٨٧٥٥)].

٥ـ أن تربية الأسرة المسلمة لأفرادها على كثرة الصلاة على النبي ﷺ يكون سبب في زوال الهموم والغموم عن أفرادها؛ لأن من أكثر الصلاة على النبي ﷺ كفاه الله همومه وغفر ذنوبه. قال أُبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ: «**قلتُ يارسول الله إني أُكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي، فقال: ما شئت، قال: قلتُ: الربع، قال: ما شئت، قال: قلتُ النصف، قال: ماشئت، فإن زدت فهو خير لك، قال: قلت فالثلثين، قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها، قال: إذن تُكفى همك ويغفر ذنبك**» [سنن الترمذي ج٤ ص٦٣٦٦ رقم (٢٤٥٧)].

٦ـ أن تربية الأسرة المسلمة لأفرادها على الصلاة على النبي ﷺ سبب لإجابة دعائهم لأن الصلاة على النبي ﷺ سبب لإجابة الدعاء.

عن فضالة بن عبيد ـ رضي الله عنه ـ قال: «**بينما رسول الله ﷺ قاعد إذ دخل رجل فصلى، فقال: اللهم اغفر لي وارحمني، فقال رسول الله ﷺ: عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله، وصل عليَّ ثم ادعه، قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: ياأيها المصلي ادع تُجب**» [سنن الترمذي ج٥ ص٥١٦ رقم (٣٤٧٦)]. وقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ» [سنن الترمذي ج٢ ص٣٥٦ رقم (٤٨٦)].

٧ـ أن الأسرة المسلمة حينما تربي أفرادها على الصلاة على النبي ﷺ فإنها بذلك تنفي عنهم صفة البخل المذمومة، لأن الصلاة على النبي ﷺ من أسباب نفي البخل عن أفراد الأسرة المسلمة، قال ﷺ: «**البخيل الذي من ذُكرت عنده فلم يصل عليَّ**» [سنن الترمذي ج٥ ص٥٥١ رقم (٣٥٤٦)].

المبحث العاشر
توجيه الأسرة المسلمة لآداب الدخول وآداب الطعام

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٣].

قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره: «هذه الآية تضمنت الأدب في أمر الطعام والجلوس» [ج١٤ ص٢٢٣].

وقال قطب (١٤٠٦هـ) «في ظلال القرآن»:

«والآية تتضمن آدابًا لم تكن تعرفها الجاهلية في دخول البيت، فقد كان الناس يدخلون البيوت بلا إذن من أصحابها، وكان بعضهم يدخل حين يرى طعامًا يوقد عليه يجلس في انتظار نضج هذا الطعام ليأكل بدون دعوة إلى الطعام، وكان بعضهم يجلس بعد الطعام سواء كان قد دعي إليه أو هجم هو عليه دون دعوة، ويأخذ في الحديث والسمر غير شاعر بما يسببه هذا من إزعاج للنبي ﷺ وأهله».

[ج٥ ص٢٨٧٧]

لقد حرص الإسلام على توجيه الفرد المسلم والأسرة المسلمة إلى أكمل الآداب وأفضل الأخلاق، ولم يترك مجالاً من مجالات الحياة البشرية دون توجيه وتربية، فوجه الفرد المسلم والأسرة المسلمة إلى الآداب العامة في دخول البيوت ووجههم إلى حفظ الصحة من خلال آداب الطعام وحضور الولائم، فأشار القرآن

الكريم إلى بعض تلك الآداب، كما في الآية السابقة وغيرها من الآيات، وجاءت السنة المطهرة موضحة ومفصلة لما في القرآن من تلك الآداب.

أولاً: توجيه الأسرة المسلمة إلى آداب الدخول:

١ـ الاستئذان قبل الدخول:

من الآداب التي ينبغي أن تربي عليها الأسرة أبنائها هو أدب الاستئذان، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ [سورة النور]، ومعنى تستأنسوا أي تستأذنوا، قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «هذه آداب شرعية أدَّب الله بها عباده، أمرهم ألاَّ يدخلوا غير بيوتهم، حتى يستأنسوا أي يستأذنوا ويسلموا بعده» [ج٣ ص٢٧٩].

وينبغي للمستأذن أن يستأذن ثلاث مرات، فإن أذن له وإلاَّ انصرف، ودليل ذلك أن أباموسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ استأذن على عمر ـ رضي الله عنه ـ ثلاثًا، فلم يؤذن له، فانصرف، ثم قال عمر: ألم أسمع صوت عبدالله بن قيس يستأذن، إذنوا له، فطلبوه فوجده قد ذهب، فلما جاء بعد ذلك قال: ما أرجعك؟ قال: إني استأذنت ثلاثًا فلم يؤذن لي، وإني سمعت النبي ﷺ يقول: «**إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فلينصرف**» [صحيح البخاري ج٢ ص٧٢٧ رقم (١٩٥٦)].

ولعلَّ طرق الجرس ثلاثًا للمستأذن يقاس على الاستئذان، فمن الأدب أن يطرق الجرس ثلاثًا، فإن أجيب وإلاَّ فليرجع حيث أنه في عصرنا الأبواب مغلقة، وقد تعوَّد الناس على الإجابة على جرس المنزل.

أمَّا صيغة الاستئذان، فكما جاء عن عمر ـ رضي الله عنه ـ

حينما استأذن للدخول على النبي ﷺ فقال: «**السلام عليكم أيدخلُ عمر**» [سنن أبي داود ج٤ ص٣٥١ رقم (٥٢٠١)]. فيبدأ المستأذن بالسلام، ثم يقول أأدخل.

٢ـ أن يفصح المستأذن عن اسمه ولا يقول «أنا»:

قال جابر ـ رضي الله عنه ـ «**أتيت النبي ﷺ في دَيْنٍ كان على أبي، فدققت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، فقال النبي ﷺ: أنا أنا كأنه كرهها**» [صحيح البخاري ج٥ ص٢٣٠٦ رقم (٨٥٩٦)].

٣ـ ألَّا يقف المستأذن أمام الباب:

عن عبدالله بن بسر ـ رضي الله عنه ـ قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن، أو الأيسر، ويقول: السلام عليكم**» [سنن أبي ددواود ج٤ ص٣٤٨ رقم (٥١٨٦)]. وقال ﷺ: «**لا يحل لامرىءٍ أن ينظر في جوف بيت امرىءٍ حتى يستأذن فإن نظر فقد دخل**» [سنن الترمذي ج٢ ص١٨٩ رقم (٣٥٧)].

٤ـ أن لا يدخل المستأذن على النساء بغير إذن أزواجهن :

فحينما استأذن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ على فاطمة، فأذنت له، قال: ثمَّ علي، أي هنا على قالوا: لا، فرجع ثم استأذن عليها مرة أخرى فقال: ثمَّ علي، قالوا: نعم، فدخل فقال له علي: ما منعك أن تدخل حين لم تجدني هاهنا قال: إن رسول الله ﷺ نهانا أن ندخل على المغيبات، وفي رواية نهانا أن ندخل على النساء بغير إذن أزواجهن» [سنن الترمذي ج٥ ص١٠٢ رقم (٢٧٧٩)].

٥ـ ألَّا يفرق الداخل بين اثنين إلَّا بإذنهما:

قال ﷺ: « **لا يحل للرجل أن يفرق بين اثنين إلَّا بإذنهما**» [سنن أبي داود ج٤ ص٢٦٢ رقم (٤٨٤٥)].

٦ـ أن يستأذن ويسلم عند الخروج

ثانيًا : توجيه الأسرة المسلمة إلى آداب الطعام :

ويشتمل على :

أ ـ آداب الدعوة إلى الوليمة.

ب ـ آداب الطعام.

أ ـ آداب الدعوة إلى الوليمة :

١ـ إجابة دعوة المسلم، فحينما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش ـ رضي الله عنها ـ «**دعا القوم فطعموا**» [صحيح البخاري ج٤ ص١٧٩٩ رقم (٥١٤)]. ويقول ﷺ حاثًّا المسلم إجابة دعوة أخيه المسلم: «**إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها**» [صحيح البخاري ج٥ ص١٩٨٤ رقم (٤٨٧٨)]. ويقول ﷺ: «**لو دعيتُ إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أُهدي إليَّ ذراع أو كراع لقبلت**» [صحيح البخاري ج٢ ص٩٠٨ رقم (٢٤٢٩)].

وحذَّر الرسول ﷺ من عدم إجابة الدعوة حينما قال: «**ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله**» [صحيح البخاري ج٥ ص١٩٨٥ رقم (٤٨٨٦)].

٢ـ إجابة دعوة الأسبق ثم الأقرب :

ذلك حينما يُدعى المسلم من داعيين، فإنه يقدم دعوة من سبق، فإذا اجتمع الداعيان في وقت واحد، فإنه يقدم الأقرب جوارًا ومنزلاً، قال ﷺ: «**إذا اجتمع الداعيان فأجاب أقربهما بابًا، فإن أقربهما بابًا أقربهم جوابًا، وإن سبق أحدهما فأجب الأسبق**» [سنن أبي داود ج٣ ص٣٤٤ رقم (٣٧٥٦)].

٣ـ عدم الترفع عن إجابة دعوة الفقير والعبد :

فقد كان من أدب النبي ﷺ أنه يجيب الدعوة من الجميع، ولا يزدري أحدًا ويترك دعوته لضعفه أو مكانته، يقول أنس ـ رضي الله

عنه ـ «**كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة المملوك**» [سنن ابن ماجه ج٢ ص١٣٩٨ رقم (٤١٧٨)]. وفي رواية للترمذي: «**وكان يركب الحمار ويجيب دعوة العبد**» [سنن الترمذي ج٣ ص٣٣٧ رقم (١٠١٧)].

٤ـ الامتناع عن إجابة الدعوة إذا كان في الدعوة منكرات :

يقول علي ـ رضي الله عنه ـ: «**صنعتُ طعامًا فدعوتُ رسول الله ﷺ فجاء فرأى في البيت تصاوير فرجع**» [سنن ابن ماجة ج٢ ص١١١٤ رقم (٣٣٥٩)].

٥ـ الدعاء للداعي بعد الفراغ من الطعام :

حينما أكل رسول الله ﷺ، وشرب عند والد عبدالله بن بسر ـ رضي الله عنهما ـ قال لرسول الله ﷺ: ادع الله عز وجل لنا، قال: «**اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم**» [صحيح مسلم ج٣ ص١٦١٥ رقم (٢٠٤٢)]. وحينما أكل النبي ﷺ عند سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه ـ قال: «**أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة**» [سنن أبي داود ج٣ ص٣٦٧ رقم (٣٨٥٤)].

٦ـ الانصراف بعد الطعام :

قال تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٣] قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره: «أمر الله تعالى بعد الإطعام أن يتفرقوا جميعهم وينتشروا» [ج١٤ ص٢٢٦]. قال ابن مفلح (١٩٨٧م) في كتابه «الآداب الشرعية»: «وينبغي للإنسان أن يجتهد أن لا يستثقل فإن ذلك أذى له ولغيره والمؤمن سهل لين هين» [ج٣ ص٢٣٦].

ب ـ آداب الطعام :

لقد حرص الإسلام على أن يربي المسلم منذ نعومة أظفاره على آداب الطعام والشراب، فكان رسول الله ﷺ يوجه الغلام

الصغير لأكل الآداب بكلمات موجزة حتى يستطيع فهمها وحفظها كما في حديث عمرو بن سلمة ـ رضي الله عنه ـ الذي اشتمل على مجموعة من آداب الطعام، والذي سيأتي بيانه، ومن أهم تلك الآداب:

١ـ غسل اليدين قبل الطعام وبعده:

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جُنب توضأ وإذا أراد أن يأكل أو يشرب غسل يديه، ثم يأكل أو يشرب**» [سنن النسائي ج١ ص١٣٩ رقم (٢٥٧)]. وقال ﷺ محذرًا أن يبيت المسلم، وفي يده بقايا دسم ولم يغسله «**من نام وفي يده غمرٌ ولم يغسله فأصابه شيء فلا يولمن إلَّا نفسه**» [سنن أبي داود ج٣ ص٣٦٦ رقم (٣٨٥٢)] والغمر: هو الدسم.

٢ـ التسمية قبل الطعام:

حينما رأى رسول الله ﷺ يد الغلام عمرو بن سلمة تطيش في الصحفة وجهه أول ما وجهه إلى التسمية قبل الطعام، فقال: «**يا غلام سم الله**...» [صحيح البخاري ج٥ ص٢٠٥٦ رقم (٥٠٦١)]. وحينما سأل قومٌ رسول الله ﷺ وقالوا: إن أقوامًا يأتوننا باللحم ولا ندري أذكر اسم الله عليه أم لا، قال ﷺ: «**سموا وكلوا**» [صحيح البخاري ج٢ ص٧٢٦ رقم (١٩٥٢)]. ووجه رسول الله ﷺ المسلم حينما ينسى أن يسمي قبل الطعام أن يقول: بسم الله أوّله وآخره، فقال ﷺ: «**إذا أكل أحدكم طعامًا فليقل بسم الله فإن نسي في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره**» [سنن الترمذي ج٤ ص٢٨٨ رقم (١٨٥٨)].

٣ـ الأكل باليمين:

بعد أن وجه الرسول ﷺ الغلام إلى التسمية قبل الطعام أمره بالأكل باليمين، فقال: «**يا غلام سم الله وكل بيمينك**» [المرجع السابق].

ووجَّه الرسول ﷺ الفرد المسلم والأسرة المسلمة عمومًا إلى الأكل والشرب باليمين، ونهاهم عن الأكل بالشمال، وأن الأكل أو الشرب بالشمال موافق لفعل الشيطان، فقال: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**» [صحيح مسلم ج٣ ص٥٩٨ رقم (٢٠٢٠)]. وعاقب الله رجلاً حينما خالف أمر رسول الله ﷺ وأكل بشماله تكبُّرًا، ودعا عليه النبي ﷺ فشُلَّت يده، فقد أكل رجل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: «**كل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت، ما منعه إلَّا الكبر فما رفعها إلى فيه**» [صحيح مسلم ج٣ ص١٥٩٩ رقم (٢٠٢١)].

٤ـ الأكل مما يلي إذا كان الطعام واحدًا :

وهذا الأدب الثالث في حديث عمرو بن سلمة ـ رضي الله عنه ـ فبعد أن أمره بالتسمية والأكل باليمين وجهه إلى الأكل مما يليه، فقال: «**يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك**» [سبق تخريجه]. ويتضح هذا الأدب من توجيه النبي ﷺ لعكراش ـ رضي الله عنه ـ حينما أكل مع النبي ﷺ، قال عكراش: «**فخبطت بيدي من نواحي الجفنة من الثريد، وأكل رسول الله ﷺ من بين يديه فقبض بيده اليسرى على يدي اليمنى، ثم قال: يا عكراش: كل من موضع واحد، فإنه طعام واحد، ثم أُتينا بطبق فيه ألوان من الرطب، قال فجعلت آكل من بين يدي وجالت يد رسول الله ﷺ في الطبق، فقال: يا عكراش كُل من حيث شئت فإنه غير لون واحد**» [سنن الترمذي ج٤ ص٢٨٣ رقم (١٨٤٨)].

يتبين من خلال حديث عكراش ـ رضي الله عنه ـ أن من أدب المسلم أن يأكل مما يليه إذا كان الطعام واحدًا وأما إذا كان ألوانًا من الطعام في طبق، فله أن يأكل من حيث شاء، ومن كل لون،

وانظر إلى أدب الصحابي الجليل عكراش ـ رضي الله عنه ـ والتزامه بأمر الرسول ﷺ حينما وجهه إلى الأكل من موضع واحد، وتوقف على هذا حتى على الطعام المتنوع حتى بين له الرسول ﷺ الأدب كل ذلك وقوفًا عند أمر الرسول ﷺ ونهيه.

٥ـ الأكل من حافتي الصحفة سبب لنزول البركة :

فقد وجه النبي ﷺ إلى أدب من الآداب، وهو الأكل من حافتي الصحفة رغبة في حصول البركة، قال ﷺ: «**البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه**» [سنن الترمذي ج٤ ص٢٦٣ رقم (١٨٤٥)]. وفي رواية لأبي داود: «**إذا أكل أحدكم طعامًا فلا يأكل من أعلى الصحفة ولكن ليأكل من أسفلها فإن البركة تنزل من أعلاها**» [سنن أبي داود ج٣ ص٣٤٨ رقم (٣٧٧٢)] والبركة لها معاني:

١ـ استمراء الطعام.

٢ـ صيانته عن مرور الأيدي عليه فتتقزز النفس منه.

٣ـ أن وجه الطعام هو أطيبه، وأفضله، فإذا قصده بالأكل كان مستأثرًا به على أصحابه وفي ذلك من ترك الأدب وسوء العشرة ما لا يخفى» [نقلاً عن كتاب آداب الطعام والشراب (١٤١١هـ)، طالبة علم ص ص ١٩ ـ ٢٠].

٦ـ استحباب الأكل بثلاث أصابع :

من الآداب التي ينبغي للأسرة المسلمة أن تربي عليها أفرادها الأكل بثلاث أصابع ابتعادًا عن الشره في الطعام، فقد كان رسول الله ﷺ القدوة لكل مسلم: «**يأكل بثلاث أصابع**» [صحيح مسلم ج٣ ص١٦٠٥ رقم (٢٠٣٢)]. ومع جواز بالأكل بأكثر من ثلاث أصابع إلاَّ أن هدي المصطفى ﷺ هو أكمل الهدي وأنفعه يقول ابن القيم (١٤٠٧هـ) في كتابه «زاد المعاد في هدي خير العباد»: «والأكل بثلاث أصابع أنفع

ما يكون من الأكلات، فإن الأكل بأصبع أو أصبعين لا يستلذ به الآكل، ولا يمريه ولا يشبعه إلاَّ بعد طول، فلا يلتذ بأخذه ولا يُسرُّ به، والأكل بالخمسة والراحة يوجب ازدحام الطعام على آلاته وعلى المعدة وربما استدت الآلات فمات، ولا يجد له لذة ولا استمراء فأنفع الأكل أكله ﷺ، وأكل من اقتدى به بالأصابع الثلاث» [ج٤ ص٢٢٢].

٧ـ ترك التنفس والنفخ في الطعام :

ونظرًا لأن التنفس والنفخ في الطعام والشراب من العادات التي لا تألفها النفوس، وقد تدعو إلى إعراض البعض عن الطعام، فكان من الآداب التي ربى عليها الإسلام أتباعه ترك هذه العادة، ونهى عنها النبي ﷺ. قال ﷺ: «**إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء**» [صحيح البخاري ج١ ص٦٩ رقم (١٥٢)]، وفي الحديث الآخر: «**نهى رسول الله ﷺ عن النفخ في الطعام والشراب**» [مسند الإمام أحمد ج١ ص٣٠٩ رقم (٢٨١٨)].

وحينما قال رجل للنبي ﷺ إني لا أروى من نفس واحد، قال: «**أَبِنَ القدح إذن عن فيك**» [سنن الترمذي ج٤ ص٣٠٣ رقم (١٨٨٧)]. والمقصود أن يشرب ثم يبعد القدح عن فمه، ثم يتنفس بعيدًا عن الإناء، ثم يعاود الشرب حتى لا يتنفس في الإناء.

٨ـ ترك الأكل متكئًا:

وحرصًا من الإسلام على أن يكون المسلم متواضعًا بعيدًا عن جلسة المتعاظمين التي تؤدي إلى الشبع الذي يكسل الفرد المسلم عن أداء وواجباته، فقد كان من آداب الطعام التي ربي عليها الإسلام أفراده ترك الأكل متكئًا قال ﷺ: «**لا آكل متكئًا**» [صحيح البخاري ج٥ ص٢٠٦٢ رقم (٥٠٨٣)] وقال عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ: «**ما**

رؤي رسول الله ﷺ يأكل متكئًا قط» [سنن أبي داود ج٣ ص٣٤٨ رقم (٣٧٧٠)].

ومن صور الاتكاء ما ذكره ابن حجر (١٣٧٩هـ) في «فتح الباري في شرح صحيح البخاري»: «أن يميل على أحد شقيه ومنها أن يعتمد على يده اليسرى من الأرض ومنها التربع» [ج٩ ص٥٤١].

٩ـ التنزه عن الأكل والشرب قائمًا:

فمن الآداب التي دعا إليها النبي ﷺ ترك الأكل والشرب قائمًا، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ «**أن النبي ﷺ نهى أن يشرب الرجل قائمًا، فقيل: الأكل؟ قال: ذاك أشر**» [سنن الترمذي ج٤ ص٣٠٠ رقم (١٨٧٩)]. وفي رواية لمسلم عنه قال: «**نهى النبي ﷺ عن الشرب قائمًا**» قال قتادة: فقلت: فالأكل قال: ذاك أشر وأخبث» [صحيح مسلم ج٣ ص١٦٠٠ رقم (٢٠٢٤)]. ويوضح ابن القيم (١٤٠٧هـ) في «زاد المعاد» الحكمة من ذلك فيقول: «وللشرب قائمًا آفات عديدة منها أنه لا يحصل به الري التام ولا يستقر في المعدة حتى تقيمه الكبد على الأعضاء وينزل بسرعة وحِدَّةٍ على المعدة فيخشى منه أن يبرد حرارتها ويشوشها، ويسرع النفوذ إلى أسفل البدن بغير تدرج وكل هذا يضر بالشارب أما إذا فعله نادرًا أو لحاجة لم يضره» [ج٤ ص٢٩٩].

١٠ـ التواضع والأكل على السفر:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «**ما علمت النبي ﷺ أكل على سكرجة[١] قط، ولا خُبز له مرقق قط، ولا أكل على خوان[٢] قط،**

---

(١) سكرجة: جاء في النهاية في غريب الحديث: «هي إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدم» [ج٢ ص٣٨٤].

(٢) خوان: جاء في النهاية في غريب الحديث: «خوان هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل» [ج٢ ص٨٩].

قيل لقتادة فعلام كانوا يأكلون؟ قال: على السفر» [صحيح البخاري ج٥ ص٢٠٥٩ رقم (٥٠٧١)].

قال ابن العربي (د. ت) في عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي: «السكرجة مائدة صغيرة ذات جدار، وقال بعد ذلك: والأكل على الأرض من التواضع ورفعه في الموائد من الترفه، وتوسط الحال بأن يكون على السُّفر وهو كل مفروش يكشف عليه الطعام ليؤكل» [ج٧ ص٢٨٢]. قال ابن حجر (١٣٧٩هـ) في «فتح الباري»: «قال ابن بطال: وتركه عليه السلام للأكل على الخوان وأكل المرقق إنما هو لدفع طيبات الحياة الدنيا اختيارًا لطيبات الحياة الدائمة، وحاصله أن الخبر لا يدل على تفضيل الفقر على الغنى، وإنما يدل على فضل القناعة والكفاف عدم التبسط في ملاذ الدنيا» [ج١١ ص٢٨٠].

وليس في الحديث دلالة على كراهية الأكل على الطاولات، فإن الكراهية تحتاج إلى دليل شرعي، ولكنه لبيان هدي المصطفى ﷺ الذي هو أكمل الهدي، الذي ترك ملاذ الدنيا تواضعًا لله عز وجل، فقال عليه السلام: «**آكل كما يأكل العبد، وأشرب كما يشرب العبد، فإنما أنا عبد**» [سنن البيهقي ج٧ ص٢٨٣ رقم (٤٤٢٨)].

١١ـ عدم ذم الطعام :

ومن الآداب التي ينبغي للأسرة المسلمة أن تربي عليها أفرادها هو الابتعاد عن ذم الطعام أيًّا كان ذاك الطعام، فقد كان من هدي المربي الأول ﷺ ما أخبر به أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ فقال: «**ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تتركه**» [صحيح البخاري ج٥ ص٢٠٦٥ رقم (٥٠٩٣)]. وفي رواية لمسلم: «**ما رأيت رسول الله ﷺ عاب طعامًا قط، كان إذا اشتهاه أكله، وإن لم يشتهه**

سكت» [صحيح مسلم ج٣ ص١٦٣٣ رقم (٢٠٦٤)].

فأين الكثير من الناس عن هذا الأدب الرفيع، فبعض الناس إذا لم يعجبه الطعام ظل يعيبه، هذا مالح، وهذا قليل الملح، وهذا حامض، وهذا ناضج، وهذا غير ناضج، وغير ذلك من الألفاظ التي تخالف الأدب الذي كان عليه قدوتنا ﷺ.

١٢ـ الاجتماع على الطعام:

تبدو الفائدة التربوية لهذا الأدب النبوي ذلك حينما شكى نفر من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ إلى الرسول ﷺ أنهم يأكلون ولا يشبعون، فسألهم: «**لعلكم تفترقون، قالوا: نعم، قال** ﷺ: «**فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه**» [سنن أبي داود ج٤ ص٣٤٦ رقم (٣٧٦٤)]. واستنبط ابن حجر (١٣٧٩هـ) في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» من قول الرسول ﷺ: «**طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة**» [صحيح البخاري، ج٥ ص٢٠٦١، رقم (٥٠٧٧)] «استحباب الاجتماع على الطعام، وأن لا يأكل المرء وحده، وأن المواساة إذا حصلت حصلت فيها البركة وعمَّت الحاضرين» [ج٩ ص٥٣٥].

١٣ـ تقليل الأكل والبعد عن الشره وملء البطن :

ومن الآداب التي ينبغي للأسرة المسلمة أن تربي عليه أفرادها حتى تبعدهم عن كل ما يضر بصحتهم ويبلد إحساسهم هو البعد عن الشره وملء البطن وتعويد الناشئة على تقليل الأكل، فقد قال ﷺ موضحًا خطورة ملء البطن «**ما ملأ آدمي وعاء شرًّا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فثلث لطعامه، وثلث لشرابه وثلث لنفسه**» [سنن الترمذي ج٤ ص٥٩٠ رقم (٥٣٨٠)]. وهذا الحديث أصل في الحمية عن كل داء، ولو تربى عليه كل فرد لقل الذهاب

إلى المستشفيات، ولما احتيج لكثير من التخصصات الطبية؛ لأن عموم الأمراض سببها ما يوضع في البطن «والمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء»[1] يوضح ذلك ابن القيم (١٤٠٧هـ) في «زاد المعاد في هدي خير العباد» فيقول: «إذا امتلأ البطن من الطعام ضاق عن الشراب، وإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل، هذا إلى ما يلزم ذلك من فساد القلب وكسل الجوارح عن الطاعات وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع، فامتلأ البطن من الطعام مضر للقلب والبدن، هذا إذا كان دائمًا وأما إذا كان بعض الأحيان فلا بأس به» [ج٤ ص١٨].

١٤ـ حمد الله بعد الفراغ من الطعام :

لقد أنعم الله عز وجل على الإنسان بنعم عظيمة وآلاء جسيمة، ولو أراد الإنسان أن يعدد نعم الله عليه لما استطاع من كثرتها، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٣٤] ومن حق المُنعِم على المنعَم عليه حمده وشكره والثناء عليه على تلك النعم التي أنعمها عليه بالقول والعمل، ومن تلك النعم نعمة توفير الطعام والشراب التي أنعم الله عز وجل بها على الناس، وأمرهم بعد أكلها بشكر موجدها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٧٢]. وبيَّن عز وجل أن من آثار شكر تلك النعم دوام زيادتها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٧]. وكان من هدي القدوة ﷺ كثرة حمد الله وشكره عند كل

---

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد: «وأما الحديث الدائر على ألسنة كثير من الناس: «الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الدعاء» فهو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب ولا يصح رفعه إلى النبي ﷺ» [ج٤ ص١٠٤].

نعمة وخصوصًا بعد الانتهاء من الطعام، فقد قال ﷺ: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمدهُ عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها**» [صحيح مسلم ج٤ ص٢٠٩٥ رقم (٢٧٣٤)].

ولقد حُفظت عدة صيغ لحمد الله وشكره عن الرسول ﷺ بعد الطعام تدل على أهمية شكر العبد لنعم الله عليه وتربية النشء على ذلك، فمن ذلك:

كان ﷺ إذا رفع مائدته قال: «**الحمد لله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا**» [صحيح البخاري ج٥ ص٢٠٧٨ رقم (٥١٤٢)].

وقوله ﷺ: «**من أطعمه الله الطعام فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرًا منه ومن سقاه الله لبنًا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه**» [سنن الترمذي ج٥ ص٥٠٦ رقم (٣٤٥٥)].

وقوله ﷺ: «**الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين**» [ج٣ ص٣٦٦ رقم (٣٨٥٠)].

وقوله ﷺ: «**من أكل طعامًا فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه**» [سنن الترمذي ج٥ ص٥٠٨ رقم (٣٤٥٨)].

وقوله: «**الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه، وجعل له مخرجًا**» [سنن أبي داود ج٣ ص٣٦٦ رقم (٣٨٥١)].

١٥ـ الابتعاد عن الإسراف :

فإن من الآداب التي ربى الله عليها المؤمنين أن يأكل المرء من نعم الله عز وجل التي أنعم عليه ما شاء، من غير إسراف ولا مخيلة، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الأعراف]. وقال ﷺ: «**كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير**

إسراف ولا مخيلة» [صحيح البخاري ج٥ ص٢١٨١].

هذه جملة من الآداب الإسلامية للطعام والشراب التي ينبغي للأسرة المسلمة أن تربي عليها أفرادها، وسيتحدث الباحث في فصل قادمٍ إن شاء الله عن تطبيقاته التربوية في مجال الأسرة المسلمة.

وحينما تلتزم الأسرة المسلمة بهذه الآداب الشرعية، فإنها تحصل على **آثار تربوية إيجابية** يمكن إيجازها في الآثار التالية:

١ـ امتثال الأسرة المسلمة لآداب الدخول والطعام تربية لأفراد الأسرة المسلمة على عبادة من العبادات التي يثاب عليها أفرادها، قال ﷺ: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها**» [صحيح مسلم ج٤ ص٢٠٩٥ رقم (٢٧٣٤)].

٢ـ أن في هذه الآداب وخصوصًا آداب الدخول حفظ لحرمة الأسرة المسلمة حيث أنها شرعت للمحافظة على كل ما يخدش حياءها ويؤذي عفافها، ولهذا فقد تضمنت هذه الآداب أمر دخول البيوت وطرقها والخروج منها.

٣ـ في الآداب ـ وخصوصًا آداب الطعام والشراب ـ حفظٌ لصحة أفراد الأسرة المسلمة؛ لأن عموم هذه الآداب تهدف إلى حفظ الصحة، كغسل اليدين قبل الطعام وبعده، وترك التنفس في الشراب، وترك الأكل متكئًا، وتقليل الأكل وغيرها.

٤ـ أن في بعض هذه الآداب سببٌ في حصول البركة إذا عملت بها الأسرة المسلمة من اجتماع على الطعام والأكل من حافتي الصحفة.

٥ـ في إجابة دعوة الغني والفقير والعبد تربية للأسرة المسلمة على التواضع، وعدم الترفع عن أي دعوة، والرسول القدوة ﷺ

يقول: «**لو دُعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو أُهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت**» [صحيح البخاري ج٢ ص٩٠٨ رقم (٢٤٢٩)].

٦ـ تربية الأسرة المسلمة على آداب الطعام والشراب يجعل أفرادها بعيدين كل البعد عن الإسراف والتبذير الذي حذَّر الله منه.

٧ـ في هذه الآداب الشرعية تنظيم لحياة الأسرة المسلمة في دخولها وخروجها ومعيشتها.

الفصل الرابع
بعض أساليب التربية الإسلامية في مجال الأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب

وفيها مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: **أسلوب التربية بالقدوة**

المبحث الثاني: **أسلوب التربية بالأحداث**

المبحث الثالث: **أسلوب التربية بالترغيب والترهيب (الثواب والعقاب)**

ويتضمن:

أولاً: أسلوب الترغيب (الثواب).

ثانيًا: أسلوب الترهيب.

خـــاتمـــة.

سبق الحديث في الفصل السابق عن التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب، ونظرًا لوجود بعض الأساليب التربوية في السورة.

وفي هذا الفصل سيعرض الباحث بعض الأساليب التربوية التي تساعد المربين للأسر المسلمة في تربية أسرهم والتي استنبطها من خلال النظر في سورة الأحزاب حتى يتم تطبيقها في مجال الأسرة المسلمة.

بعض أساليب التربية الإسلامية في مجال الأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب

يعرف أبولاوي (١٤١٩هـ) في كتابه أصول التربية الإسلامية أساليب التربية الإسلامية فيقول:

«المراد بأساليب التربية الإسلامية جميع الطرائق والكيفيات الشرعية التي يتوصل من خلالها إلى تحقيق الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية للوصول إليها». [ص ١٥٣].

ومن خلال تتبع الباحث لأساليب التربية الإسلامية المتعلقة بالأسرة المسلمة في سورة الأحزاب يتبين أنَّ هناك بعض الأساليب التربوية التي تحقق أهدافًا تربوية هامة، ولما كان هناك أحداثًا ووقائع في تلك الفترة التي عاصرت نزول السورة كان أسلوب التربية بالحدث هو الأسلوب الأكثر وجودًا في السورة ومن الأساليب التربوية المتعلقة بالأسرة المسلمة في سورة الأحزاب والتي سوف يتحدث عنها الباحث مايلي:

١ـ أسلوب التربية بالقدوة.

٢ـ أسلوب التربية بالحدث.

٣ـ أسلوب التربية بالترغيب والترهيب (الثواب والعقاب).

أولاً : أسلوب التربية بالقدوة :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب، الآية: ٢١].

لقد اصطفى الله عزَّوجل أنبيائه على سائر البشر وعصمهم الله من كل خطاءٍ وزلل وجعلهم قدوة لمن بعدهم قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ [سورة الممتحنة، الآية: ٦] وقال عزَّوجل بعد أن ذكر كوكبة من أنبيائه الكرام مخاطبًا نبيه محمد ﷺ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[سورة الأنعام، الآية: ٩٠] ثم اصطفى الله نبيه محمد ﷺ على سائر أنبيائه ليكون رسولا للناس كافة، وجعل شخصه هو الشخص الكامل الذي يصح أن يقتدى به، فزوده بأكمل الصفات وأزكى الأخلاق وزكى الله عزَّوجل خُلقه فقال له: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[سورة القلم، الآية:٤] وبينت عائشة رضي الله عنها أنَّ هذا الخلق نابعًا من التزامه ﷺ هدى القرآن الكريم فحينما سُئلت عن خلقه قالت: «**كان خُلقه القرآن**» [مسند الإمام أحمد ج٦

ص٩١ رقم (٢٤٦٤٥)].

ثم أمر الله المسلمين عامة بالاقتداء بالنبي ﷺ فقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٢١].

الأسوة في اللغة: قال في المصباح المنير (١٤٠٧هـ): «الأسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة، وتأسيت به وأتسيت اقتديب وأسى من باب تعب وحزن اسي مثل حزين» [ص٦].

وجاء في النهاية في غريب الأثر (١٣٩٩هـ): «الأسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة والمواساة المشاركة»[ج١ ص ٥٠].

وجاء في مختار الصحاح (١٤١٥) «القدوة الأسوة وفلان قدوة يقتدي به وقد يضم فيقال لي بك قُدوة» [ص٢٢٠].

أما تعريف القدوة في التربية الإسلامية :

فقد عرَّفها أبولاوي (١٤١٩هـ) في كتابه أصول التربية الإسلامية: «المراد بالقدوة في إطار التربية الإسلامية إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه عن طريق القدوة الصالحة، وذلك بأن يتخذ شخصًا أو أكثر يتحقق فيهم الصلاح ليتشبه بهم ويأخذ عنهم سلوكه وأن يهيء له أشخاصًا صالحين ليكونوا له موضع قدوة ويجنبه الأشخاص السيئيين لئلا يقتدي بهم» (ص١٧٣).

أقوال المفسرين في الآية:

قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره: «أي كان لكم قدوة في النبي ﷺ والأسوة ما يتأس به أي يتعزى به فيقتدى به في جميع أفعاله ويتعزى به في جميع أحواله» [ج ١٤ ص ص١٥٥ ـ ١٥٦].

قال ابن كثير(١٤٠٦هـ) في تفسيره: «هذه الآية أصل كبير في

التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله» [ج ٣ ص ٤٨٣].

قال ابن الجوزي (١٤٠٧هـ) في تفسيره: «أي قدوة صالحة» [ج٦ ص ٣٦٧].

ويقول طهماز (١٤١٧هـ) في كتابه «من موضوعات سورة القرآن»: «الآية الكريمة تأمرنا أن نقتدي به ﷺ في كل شئون الحياة ومامن شأن من شئون الحياة إلاَّ والنبي ﷺ المثل الأعلى والأسوة الحسنة فيه». [ج٣٣ ص ٦٩].

من خلال ماسبق من أقوال المفسرين يتبين لنا:

أولاً: أنَّ الله عزَّوجل بيَّن لنا أنَّ القدوة الحقيقي الذي ينبغي أن يقتدي به كل مسلم هو رسول الله محمد ﷺ.

ثانيًا: أنَّ الاقتداء به عام في جميع أفعاله وأقواله وأحواله.

نماذج من حرص الصحابة والتابعين على الاقتداء بالنبي ﷺ ولزوم سنته

وهناك أثار عديدة عن الصحابة والتابعين تبيِّن مدى الحرص على الاقتداء بالنبي ﷺ ولزوم سنته منها على سبيل المثال:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أكب على الركن فقال: إني لأعلم أنك حجر ولو لم أر حبيبي رسول الله ﷺ قبَّلك واستلمك ماستلمتك ولا قبَّلتك ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» (مسند الإمام أحمد [ج١ ص ٢١ رقم ١٣١].

وحينما دخلت امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه على عائشة ـ رضي الله عنها وهي باذلة الهيئة[١] فسألتها ماشأنك قالت: زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فدخل النبي ﷺ فذكرت عائشة

---

(١) باذلة: قال في النهاية في غريب الحديث: التبذل: ترك التزين» [ج١ ص١١١].

رضي الله عنها ذلك له فلقي رسول الله ﷺ عثمان فقال: «**ياعثمان إنَّ الرهبانية لم تكتب علينا أمالك فيَّ أسوة فوالله إني لأخشاكم لله وأحفظكم لحدوده**» [مسند الإمام أحمد (ج ٦ص ٢٢٦ رقم ٢٥٩٣٥] وقد أنكر ابن عمر رضي الله عنهما على سعيد بن يسار حينما كان مسافرًا معه ونزل ليصلي الوتر فقال له ابن عمر: أليس لك في رسول الله أسوة حسنة فقلت بلى قال: فإن رسول الله ﷺ **كان يوتر على البعير**». صحيح البخاري ج ١ ص ٣٣٩ رقم ٩٥٤].

وحينما قال سعد بن هشام لعائشة رضي الله عنها أريد أن أتبتل أي لا أتزوج النساء قالت: لا تفعل، أما تقرأ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ فقد تزوج رسول الله ﷺ وقد ولد له» [مسند الإمام أحمد (ج٦ ص ١١٢ رقم (٢٤٨٥٤)]

حاجة الأسرة المسلمة للقدوة

وأما الحاجة للقدوة. فإنَّ الأمة الإسلامية عمومًا والأسرة المسلمة خصوصًا بحاجة ماسة إلى القدوة العملية الصالحة، بحاجة ماسة إلى الاقتداء بشخص النبي ﷺ فهو الشخص الكامل الذي أمرنا الله بالاقتداء به في كتابه في كافة شئون حياتنا لننال الريادة والسعادة.

ونحن بحاجة إلى إعداد أشخاص في المجتمع والأسرة المسلمة ليكون كل واحد منهم قدوة عملية تنير للجيل الناشيء طريقه وتكون قدوات له في الجد والصلاح. يقول باجودة (١٤٠٣هـ) في كتابه تأملات في سورة الأحزاب حول قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٢١] والحقيقة أننا محتاجون لأنَّ نقرر بوضوح تام، بأنَّ المصطفى ﷺ محمد بن عبدالله النبي العربي القرشي الهاشمي هوالشخص الوحيدة في الدنيا

الذي يصح أن يُتخذ المثل الأعلى الذي يعتز به، نقول هذا ونؤكده لأنَّ سيرته هي السيرة الوحيدة في الدنيا الكاملة العلمية العملية التاريخية ولاتوجد في الدنيا سيرة تقرب من سيرته) [ص ١٨٥].

ومما لاشك فيه أنَّ الله عزَّوجل قد اختار شخصية الرسول ﷺ لتكون القدوة لكل مسلم ومسلمة، وقد حفظ الله لنا كل مايتعلق بسيرته العلمية والعملية بالأسانيد المتصلة، بحيث أصبحت سيرته من الوضوح أننا نعرف كل صغيرة وكبيرة فيها، ويكفي أنَّ لدنيا مئات الآلاف من الأحاديث التي تشمل أقواله وأحواله وتقريراته. ميَّز علماء الحديث صحيحا من ضعيفها بمنهج فريد لم تسبق إليه أمة من الأمم ، فما تركت تلك الأحاديث شيئًا من سيرته ﷺ إلاَّ حدثتنا عنها حتى في الأمور المتعلقة في حياته الداخلية حتى عُدت زوجه عائشة رضي الله عنها أكثر الصحابة رواية للحديث بعد أبي هريرة رضي الله عنه. يقول أبو ذر رضي الله عنه: «لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يتقلب في السماء طائر إلاَّ وذكرنا فيه علمًا» [مسند أحمد ج٥ ص١٥٣ رقم ٢٦٣٩٩] وحينما قال بعض المشركين لسلمان الفارسي رضي الله عنه علَّمكم نبيّكم كل شيء حتى الخراءة فقال: أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول أو نستنجي باليمين أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجي برجيع أو بعظم»[صحيح مسلم، ج١ ص٢٢٣ رقم ٢٦٢].

والحقيقة إنَّ الأبناءمهماكان إستعدادهم للخير عظيمًا وفطرتهم سليمة فإنهم لا يستجيبون لنداء الخير والتوجيهات التربوية مالم يشاهدون قدوتهم ومثلهم الذي يحتذون به في قمة القيم والأخلاق الفاضلة وقد يسهل على المربي أن يوجه من يربيه كثيرًا من التوجيهات والأداب الإسلامية ولكن من الصعوبة بمكان أن

يستجيب ذلك الفرد مالم ير هذا المربي وقد تمثلت فيه هذه الأخلاق والتوجيهات وطبقها في واقعة حياة عملية، وابتعد عن مخالفة الفعل للقول الذي مقته الله عزَّوجل أشد المقت حينما قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾[سورة الصف، الآية: ٢] يقول طهطاوي (١٤١٦هـ) في كتابه «القيم التربوية في القصص القرآني»:

«والقدوة الحسنة في الأسرة هامة جدًا وخطيرة لأنَّ الطفل حين يرى من أبويه ومربيه القدوة الحسنة والصالحة في كل شيء فإنه يتشرب مباديء الخير ويشب على أخلاق الإسلام، وإذا أراد الأبوان أن يتدرج ابنهما على اكتساب قيم الصدق والأمانة والعفة والرحمة، ومجانبة الباطل فعليهما أن يعطيا من أنفسهما القدوة الصالحة في عمل الخير والابتعاد عن الشر لأنَّ من يعجز عن القيادة لا يصلح للتربية».

[ص ١٧١]

مجالات التربية بالقدوة

أولاً: العبادة

عرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية (د.ت) في مجموع الفتاوى «اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة» [ج١٠ ص١٤٨] ولم يخلق الله عزَّوجل العباد إلاَّ لعبادته قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٥٦] وقد أمرنا قدوتنا رسول الله ﷺ أن نقتدي به في عبادة من أعظم العبادات وثاني أركان الإسلام في الصلاة فقال ﷺ «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[صحيح البخاري ج ١ ص ٢٢٦ رقم ٦٠٥] وفي ركن الحج

وقف ﷺ يوم الحج الأكبر ينادي الأمة داعيًا للتأسي به فقال: «**لتأخذوا عني مناسككم**»[صحيح مسلم ج٢ ص ٩٤٣ رقم ١٢٩٧].

وقد حث رسول الله ﷺ على صلاة النافلة في البيوت وقال: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم لا تتخذوها قبورًا**»[صحيح البخاري ج١ ص١٦٦ رقم ٤٢٢]، وقال: «**أفضل صلاتكم في بيوتكم إلَّا المكتوبة**» [سنن الترمذي ج٢ ص٣١٢ رقم ٤٥٠] وغيرها من الأحاديث يريد من ذلك أن يكون رب الأسرة قدوة لأسرته في أداء الصلاة فيراه الصغير يحافظ على أداء الصلاة ويؤدي السنن أمامه ويقرأ القرآن ويصوم ويحرص على ذكر الله وغيرها من الطاعات لا شك أنه سيقتدي به فيكون رب الأسرة قدوة في الخير والصلاح.

ثانيًا: الأخلاق

تعتبر الأخلاق من أهم مجالات التربية الإسلامية التي هي مجال للاقتداء وقدوتنا ﷺ أكمل الناس خُلقًا قال تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [سورة القلم، الآية] ويقول رسول الله ﷺ مبينًا مكانة الأخلاق في الإسلام: «**إنما بُعثتُ لأتمم صالح الأخلاق**» [مسند الإمام أحمد ج٢ ص ٣٨١ رقم ٨٩٣٩] ولا يخفى أنَّ كثيرًا من الأخلاق تكتسب عن طريق الأسوة الحسنة ولهذا قال النبي ﷺ: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[مسند الإمام أحمد ج٢ ص ٣٣٤ رقم ٨٣٩٨]. ففي الحديث دلالة على أنَّ المرء يقتدي بمن يجالسه فإن كان المجالس قدوة حسنة كان تغير السلوك إلى الفعل والاتجاه المطلوب وإن كان قدوة سيئة كان إلى سلوك سيء يقول الشاعر:

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقارن يقتدي

فعلى رب الأسرة المسلمة أن يكون مقتديًا بأخلاق الرسول

ﷺ حتى يكون قدوة في الخير والصلاح وأن يبتعد عن كل خلق سيء قد يحدث للناشئة خلل في الاقتداء واسواء مافي ذلك التناقض في السلوك ومخالفة الفعل للقول عن عبدالله بن عامر رضي الله عنه قال: دعتني أمي يومًا ورسول الله ﷺ كان في بيتنا فقالت: ياعبدالله تعال أعطيك فقال لها رسول الله ﷺ «**وما أردت أن تعطيه**» قالت: تمرًا فقال: «**أما أنك لو لم تعطه شيئًا كتب عليك كذبة**»[سنن أبي داود ج(٤) ص ٢٩٨ رقم ٤٩٩١]

أليس هذا الموقف من النبي ﷺ يدل على حرصه ﷺ أن يظهر المربي بمظهر الصدق ويجتنب صفة الكذب لأنَّه سوف يقتدى بفعله، وسيذكر الباحث في الفصل الخامس، بعض مجالات التربية في العبادة والأخلاق إن شاء الله.

وحينما تقتدي الأسرة المسلمة بالرسول ﷺ وتجعله قدوة لأبنائها فإنها تحصل على **الأثار التربوية** التالية.

١ـ أنَّ اقتداء الأسرة المسلمة بالنبي القدوة ﷺ وتربية الأبناء على ذلك سبب لمحبة الله عزَّوجل للأسرة المقتدية به قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[آل عمران: ٣١].

٢ـ أنَّ الأسرة المسلمة التي يربي أفرادها على الاقتداء بالنبي ﷺ تكون سببًا لحصولهم على رحمة الله قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾[سورة الأعراف، الآيتان: ١٥٦، ١٥٧].

٣ـ أنَّ اقتداء الأسرة المسلمة بالنبي القدوة ﷺ سبب لهداية أفرادها قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[سورة الأعراف، الآية ١٥٨.

٤ـ الأسرة المسلمة التي تربي أفرادها على اتباع النبي القدوة ﷺ تسلم بإذن الله الضلال في الدنيا والشقاء في الآخرة قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[سورة طه، الآية: ١٢٣، ١٢٤] ومعلوم أنَّ النبي ﷺ هو الهادي البشير.

٥ـ أنَّ الأسرة المسلمة التي تربي أفرادها على الإقتداء بالنبي القدوة ﷺ يكفيها الله عزَّوجل كل شر قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾[سورة الأنفال، الآية٦٤] ومعنى حسبك أي كافيك.

٦ـ الأسرة المسلمة التي تربي أبنائها على الاقتداء بالنبي القدوة ﷺ تكون سببًا في دخولهم الجنة قال رسول الله ﷺ [**كل أمتي يدخلون الجنة إلَّا من أبى** قالوا يارسول الله ومن يأبى: قال«**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**»[صحيح البخاري ج٦ ص٢٦٥٥ رقم ٦٨٥١]

ثانيًا: أسلوب التربية بالأحداث:

تعريف التربية بالأحداث

يعرفها الغامدي (١٤١٨هـ) في كتابه مدخل إلى التربية الإسلامية فيقول: هو «استغلال حدث معين لإعطاء توجيه معين»[ص ١٩٥] ويقول: «فالأحداث في الغالب تثير حالة في النفس من الداخل تحقق التهيؤ الذهني لتقبل المعلومات والتوجيهات ويتضح ذلك في بعض مواطن القرآن فهو يستخدم المواقف والأحداث ويعطي التوجيهات الملائمة لكل موقف والقرآن نزل منجمًا حسب الظروف والحوادث»[ص ٩٦].

ويقول عنه النشمي (١٤٠٠هـ) في كتابه معالم في التربية:

«لقد انتقل القرآن الكريم من التصور الخاطيء لحوادث الأيام والأزمان وارتقى به إلى مصاف التربية النفسية والسلوكية والوجدانية وجعل من الحوادث دروسًا تصبغ الواقع بمنهج جديد يحدث أثرًا في النفس والوجدان لصاحب الحادث ولعموم المجتمع»[ص ١٧٧]

مما سبق يتضح أنَّ أسلوب التربية بالأحداث من أساليب التربية الإسلامية التي كثر ذكرها في القرآن الكريم وأنَّ من أسباب نزول القرآن الكريم منجمًا هو معالجة الأحداث التي تطرأ في المجتمع المسلم وتربية المجتمع من خلال هذه الأحداث أمثال حادثة الإفك وحادثة التخيير وغيرها، ويوضح طهطاوي (١٤١٦هـ) في كتابه القيم التربوية في القصص القرآني أهمية التربية بالأحداث فيقول: «التربية بالأحداث من أهم طرق التربية الإسلامية التي تسهم إسهامًا فعالاً في غرس القيم الإسلامية في نفوس النشء لتحقق أهداف التربية الإسلامية عن طريقها لأنه باستغلال الأحداث ينطبع على النفس مايريد المربي أن يطبعه من التوجيهات والتهذيبات التي لايزول أثرها بسرعة» [ص ١٨٠ ـ ١٨١]

١ ـ حادث التبني

ومن الآيات التي يتضح من خلالها أسلوب التربية بالأحداث في سورة الأحزاب مايلي:

قال تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٤، ٥]

وقال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٤٠]

والحدث الذي سيتحدث عنه الباحث في هذه الآيات هو قضية

تبني الرسول ﷺ لزيد بن حارثة، فأنكر الله عزَّوجل هذا لحدث بقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ ووجه المسلمين عمومًا إلى دعوة المُتبنى إلى أبيه فقال تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ وأكد ذلك بقوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾ وبيَّن أن حكم الله وقوله هو الحق: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝٤﴾ ثم عفا الله عزَّوجل بكرمه وصفحة عمن أخطأ، ولم يتعمد الخطأ وذلك لسعة مغفرته ورحمته سبحانه.

قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره: «أجمع أهل التفسير على أنَّ هذا نزل في زيد بن حارثة، وروى الأئمة أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما قال: «ماكنا ندعو زيد بن حارثة إلاَّ زيد بن محمد حتى نزلت: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾[ج (١٤) ص (١٨]

وقد سبق ذكر قصة زيد بن حارثة رضي الله عنه، خلاصتها أنَّ زيدًا كان من بني كلب سَبَتْهُ خيل تهامة فباعوه بمكة واشتراه حكيم ابن حزام فوهبه لعمته خديجة ـ رضي الله عنها ـ فوهبته للنبي ﷺ فأقام عنده مدة ثم جاء أبوه وعمه يبحثان عنه فعلموا أنه عند رسول الله ﷺ فطلبوه منه، فقال لهما خيِّراه، فإن اختاركما فهو لكم، فاختار رسول الله ﷺ على أبيه وأهله فقال رسول الله ﷺ، بعد ذلك: يامعشر قريش أشهدكم أنَّ زيدًا هذا إبني يرثني وأرثه، فصار يُدعى بعد ذلك زيد بن محمد فأنزل الله الآيات.

قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره للآية: «نزلت في شأن زيد بن حارثة ـ رضي الله عنه ـ مولى النبي ﷺ كان النبي ﷺ قد تبناه قبل النبوة فكان يُقال له زيد بن محمد فأراد الله أن يقطع هذا الإلحاق وهذه النسبة بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ كما

قال تعالى في أثناء السورة: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٤٠] وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ هذا أمر ناسخ لما كان في ابتداء الإسلام من جواز ادعاء الأبناء الأجانب وهم الأدعياء فأمر الله تبارك وتعالى برد نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة وأنَّ هذا هو العدل والقسط والبر.[ج٣ ص ص٤٧٤ ـ ٤٧٥].

ولقد حذر النبي ﷺ من خطورة إدخال ولد غريب إلى أسرة لاينتمي إليها وحذر من إنكار والد لنسب ولده الحقيقي. عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع النبي ﷺ يقول: حين نزلت آية الملاعنة«**أيما امرأة أدخلت على قومٍ رجلاً ليس منهم فليست من الله شيء ولايدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله عزَّوجل منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين يوم القيامة**»[سنن النسائي ج٦ ص١٧٩ رقم ٣٤٨١]. وقال النبي ﷺ محذرًا من التبني المحرم: «**من ادَّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام**»[صحيح البخاري ج٦ ص٢٤٨٥ رقم (٦٣٨٥)]

إلغاء التبني

ولما ينشأ عن ظاهرة التبني من الأضرار والمفاسد على الأسرة المسلمة جاء الإسلام بإلغاء التبني، ونظرًا لتأصل ظاهرة التبني في نفوس بعض الناس في عصر الرسول ﷺ جاء الإسلام بالتدرج بمعالجة إلغاء التبني على مراحل يوضح ذلك الألمعي (١٤٠٣هـ) في كتابه «مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي بزينب بنت جحش» فيقول:

«ألهم الله تعالى رسوله ﷺ بأن يبدأ معالجة الموضوع على مراحل: الأولى: التمهيد بتزويج زيد بن حارثة

بزينت بنت جحش وهي بنت عمة الرسول ﷺ ولهذا الزواج أغراض من أهمها: إلغاء الفوارق الطبقية التي كانت موجودة في الجاهلية، ومنها: أنَّ الزواج كان مقدمة لتشريع آخر تمثل في زواج النبي ﷺ بزينب بعد طلاقها من زيد إبطالاً لما كانوا يعتقدونه من حرمة زوجة الابن بالتبني. الثانية: نزول القرآن بالنهي عن التبني قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ الآية. إلى قوله: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ وتقدم حديث ابن عمر: «ماكنا ندعو زيد بن حارثة إلاَّ زيد بن محمد حتى نزل القرآن: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ومن ثم نادى رسول الله ﷺ يامعشر المسلمين إنَّ زيد بن محمد أصبح اليوم يُدعى زيد بن حارثة. المرحلة الثالثة: إبطال ما يتعلق بالتبني إبطالاً عمليًا وذلك بأن تَزوَّج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، وكانت زوجة المتبني زيد بعد طلاقها كسرًا لطوق العادة المستحكمة في نفوس الناس في حرمة حليلة الابن المتبنىٰ، ولما تزوَّجها رسول الله ﷺ طفحت نفوس المنافقين بالنفاق، وقالوا: تزوج محمد حليلة ابنه، فأنزل الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

[ص٥٨]

صور من التبني :

١ـ من الصور لظاهرة التبني أن تقوم بعض الأسر المسلمة بأخذ لقيط من إحدى المستشفيات أو الملاجي ثم تتولى تلك الأسرة رعايته ثم يعمدون إلى إثبات نسبه على أنه إبنًا لهم في السجلات

الرسمية فيقومون بادخال من لاينتسب لهم حقيقة ليختلط بأسرتهم وهو أجنبي عنهم ويخالفون أمر الله عزَّوجل بقوله: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٥].

٢ـ من الصور التي هي توهم بالتبني وهي من تقليد الكفار نسبة الزوجة إلى زوجها دون أبيها، فترى البعض من المسلمين ممن تأثر بأنظمة وعادات الكفار دوَّن في الوثائق الرسمية خصوصًا الزوجة، وقد نسبت إلى زوجها وهذا وضع للأمور في غير مواضعها، وهذا الأمر علاوة على أنه كذب وبهتان ومخالفة لأمر الله فهو تشبه بالكفار الذين نهانا الله ورسوله ﷺ عن التشبه بهم قال ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[سنن أبي داود ج(٤) ص (٤٤) رقم ٤٠٣١].

الآثار السيئة لظاهرة التبني

١ـ اختلاط الأنساب.

فإنَّ الولد المتبني مخلوق من صلب رجل آخر ولايمكن للولد أن يكون له أبوان وهذا مما يسبب اختلاط الأنساب وقد حذَّر النبي ﷺ من الأسباب التي قد تحدث ظاهرة التبني ذلك حينما تختلط المياه في رحم المرأة وينسب الولد إلى غير أبيه يقول ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماؤه ولد غيره**»[سنن الترمذي ج(٣) ص(٤٣٧) رقم ١١٣١] وقال ﷺ «**الولد للفراش وللعاهر الحجر**»[صحيح البخاري ج(٦) ص(٢٤٩٩) رقم ٦٤٣٢] ونقل النووي في شرح صحيح مسلم قول القاضي عياض: «أنه كانت عادة أهل الجاهلية إلحاق النسب بالزنى وكانوا يستأجرون إماء للزنى فمن اعترفت الأم بأنه له ألحقوه به فجاء الإسلام بإبطال ذلك وبإلحاق الولد بالفراش الشرعي»[ج(١٠) ص ٣٩].

٢ـ تفكك الأسرة المسلمة وإقامتها على غير وضعها الطبيعي. إن المحافظة على النسب والعرض هي إحدى الضرورات الخمس التي أجمع العلماء على وجوب المحافظة عليها، وأن ظاهرة التبني مما يحدث الخلل في الأنساب وبالتالي يحدث الخلل في نظام الأسرة المسلمة الذي شرعه الله عزَّوجل. يقول قطب(١٤٠٦هـ) في ظلال القرآن: «فأما مسألة التبني ودعوة الأبناء إلى غير آبائهم فقد كانت تنشأ من التخلخل في بناء الأسرة وفي بناء المجتمع كله»[ص ٢٨٢٤] وبين كرزون (١٤١٥عـ) في كتابه مزايا نظام الأسرة المسلمة أهمية ارتباط الأسرة بالنسب الحقيقي فيقول: «من أبرز أهداف المنهج الإسلامي في تنظيم الأسرة هو تحقيق ارتباط أعضائها بنسب حقيقي وقرابة صحيحة حتى لايدخل في حصنها المصون أي دخيل عليها لا يحمل نسبها وحتى لايخرج منها من ينتسب إليها بالنسب الشرعي الصحيح» [ص ٣٤].

٣ـ أنَّ ظاهرة التبني سبب في الوقوع في المحرمات.

فحينما يتبني رجل إبنًا دعيًا فإنَّ ذلك يكون سببًا في اطلاع الابن الدعي على المحرمات التي لاتحل له فهو إبنًا بالادعاء وليس بالنسب وبالتالي فلا يحل له أن يختلط بنساء الأسرة المسلمة ويحرم على نساء الأسرة المسلمة خلع الحجاب عنده. ومن هنا تحصل هذه المفسدة بسبب تلك الظاهرة.

٤ـ أنَّ ظاهرة التبني سبب لضياع المواريث التي فرضها الله، ذلك أنه حينما يتبني رجل إبنًا يقول له أنت إبني ترثني وأرثك فيدخل ضمن أسرته ويأخذ حكم الابن الحقيقي ويجعلون له من الميراث مثل ما للابن الحقيقي فيأخذ حقًا ليس له ويخالف حكم الله فيما

فرضه من المواريث حين قال في المواريث: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾[سورة النساء، الآية: ١١] ويتعدى حدود الله التي حذر العباد من تعديها بعد ماختم آيات المواريث في سورة النساء بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾[سورة النساء، الآية: ١٣، ١٤].

٢ـ حادثة التخيير

ومن الآيات التي يتضح من خلالها أسلوب التربية بالأحداث في سورة الأحزاب، قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٢٨، ٢٩]

تسمى هذه الآيات آيات التخيير وسبب هذا التخيير.

ذلك أنَّ النبي ﷺ اختار له ولأسرته عيشة الكفاف والزهد في الدنيا رغبة فيما عندالله واستعلاء على شهوات الدنيا ولتكون رسالته خالصة من حظوظ الدنيا مترفعة عن حطامها، ولقد عرضت عليه جبال مكة أن تكون ذهبًا فأبى ذلك، وكانت تأتيه الغنائم والأموال فيقسمها بين الناس ولا يأخذ منها إلاَّ مايسد حاجته وشاركنه أزواجه الطاهرات شدة المعيشة وضنك العيش، وإليك بعض الصور لهذا البيت الطاهر وعيشه يقول عروة قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ «**إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار فقلت: يا خالة ماكان يعيشكم قالت**

الأسودان التمر والماء إلَّا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منائح وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقينا»[صحيح البخاري ج٥ ص٢٣٢ رقم ٦٠٩٤]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**ماشبع آل محمد ﷺ من طعام ثلاثة أيام حتى قبض**»[صحيح البخاري ج٥ ص٢٠٥٥ رقم ٥٠٥٩].

ومرَّ أبو هريرة رضي الله عنه بقوم بين أيديهم شاة مصلية[١] فدعوه فأبى أن يأكل قال: «**خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير**» [صحيح البخاري ج٥ ص ٢٠٦٦ رقم ٥٠٩٨].

وعن قتادة ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا نأتي أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ وخبازه قائم قال: «**كلوا فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفًا مرققًا حتى لحق بالله ولا رأى شاة سميطًا[٢] بعينه قط**»[صحيح البخاري ج٥ ص٢٠٦٨ رقم ٥١٠٥].

وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت مع النبي ﷺ فلما أبصر أحد قال: «**ما أُحب أنه تحوَّل لي ذهبًا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث إلَّا دينارًا أرصده لدين**» [صحيح البخاري ج٢ ص٨٤١ رقم ٢٢٥٨].

وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ توفي رسول الله ﷺ ومافي بيتي من شيء يأكله ذو كبد إلاَّ شطر شعير في رفٍّ لي فأكلت منه حتى طال عليَّ فكلته ففني» [صحيح البخاري ج٣ ص١١٢٩ رقم (٢٩٣٠]

وكان من دعائه ﷺ «**اللَّهم اجعل رزق آل محمد قوتًا**» [صحيح مسلم ج٢ ٧٣٠ رقم ١٠٥٥].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: «**توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة بعشرين صاعًا من طعام آخذه لأهله**»[سنن الترمذي ج٣

---

(١) مصلية: أي مشوية [النهاية في غريب الأثر ج٣ ص ٥٠].

(٢) شاة سميطًا: أي مشوية. [النهاية في غريب الأثر ج٢ ص ١٤٠٠].

ص٥١٩ رقم ١٢١٤].

وعنه قال: «**كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاويًا وأهله لايجدون عشاءً وكان أكثر خبزهم خبز الشعير**»[سنن الترمذي ج٤ ص٥٨٠ رقم ٢٣٦٠].

وعن عبدالله قال: «**نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا يارسول الله لو اتخذنا لك وطأة فقال: مالي ومالدنيا ماأنا في الدنيا إلَّا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**»[سنن الترمذي ج٤ ص٥٨٨ رقم ٢٣٧٧] هذا كان حال بيت النبوة الطاهرة.

وبعد ما نصر الله عبده وأعزَّ جنده وهزم الأحزاب وحده وفتح الله على رسوله بني قريظة وبني النضير وأورث المسلمين ديارهم وأموالهم ورأت نساء النبي ﷺ مافتح الله على رسوله من الأموال والغنائم وهن كسائر نساء البشر طمعن في شيء من ذلك.

قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره: «سألته شيئًا من عرض الدنيا وقيل: زيادة في النفقة وأُمِر ﷺ بتلاوة هذه الآية عليهن وتخيرهن بين الدنيا والآخرة»[ج١٤ ص١٦٢].

يقول ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره للآية: «هذا أمر من الله تبارك وتعالى لرسوله ﷺ بأن يُخير نسائه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ماعنده من ضيق الحال، ولهن عندالله تعالى في ذلك الثواب الجزيل فأخترن ـ رضي الله عنهن وأرضاهن الله ورسوله والدار الآخرة ـ فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا والآخرة» [ج٣ ص٤٨٨].

قال الصابوني (١٤١٠هـ) في كتابه قبس من نورالقرآن الكريم: «قعدن نسائه حوله وقلن يارسول الله بنات كسرى وقيصر

في الحُلي والحلل ونحن على ماتراه من الفاقة والضيق فوسع علينا فنزل القرآن بآية التخيير» [ج١٠ ص٣٣٤].

لقد خيَّر الله عزَّوجل أمهات المؤمنين في الآيتين السابقتين بين إرادة الحياة الدنيا وزينتها من لذيذ الطعام والشراب وجميل الثياب والمراكب وحُلي الزينة وغيرها من متاع الحياة الدنيا وبين إرادة الله ورسوله والدار الآخرة أي رضى الله ورسوله وعيشة الكفاف مع رسول الله ﷺ ، وما أعد لهن في الآخرة من نعيم الجنة في الدار الآخرة فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة فأكرمهن الله عزَّوجل بسبب هذا الاختيار بكرامات. قال ابن الجوزي (١٤٠٧هـ) في تفسيره: «فلما اخترنه أثابهن الله عزَّوجل ثلاثة أشياء:

أحدها: التفضيل على سائر النساء بقوله: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾

والثاني: أن جعلهن أمهات للمؤمنين.

والثالث: أن حظر عليه طلاقهن والاستبدال بهن بقوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ [ج٦ ص٣٧٨].

وهنا وقفة لإلقاء الضوء على **مفهوم إرادة الحياة الدنيا** وزينتها التي يزهِّد فيها القرآن الكريم في كثير من أياته، فلقد جاء ذكر الدنيا في مواضع كثيرة من القرآن الكريم والسنة المطهرة أكثرها على سبيل ذم الدنيا والتحذير من الاغترار بها وتبين خطورة تعلق القلب بها أمثلة ذلك:

قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[سورة الأنعام، الآية: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٨٥]

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾[سورة النازعات، الآية: ٣٧،٣٩]وقال تعالى: ﴿ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ ﴾[سورة الرعد، الآية: ٢٦].

وفي السنة. قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»[صحيح مسلم ج٤ ص٢٢٧٢ رقم ٢٩٥٦] وقال ﷺ: «**الدنيا دار لمن لا دار له ولها يجمع من لاعقل له**»[مسند الإمام أحمد ج٦ ص٧١ رقم ٢٤٤٦٤].

وقال ﷺ«**الدنيا ملعونة ملعون مافيها إلَّا ذكر الله وماوالاه وعالم أو متعلم**»[سنن الترمذي ج(٤) ص (٥٦١ رقم ٢٣٢٢].

وقال ﷺ: «**من أحب دنياه أضر بأخرته ومن أحب أخرته أضر بدنياه فأثروا مايبقى على يفنى**»[مسند الإمام أحمد ج٤ ص ٤١٢ رقم ١٩٧١٢].

ومرَّ رسول الله ﷺ على جدي أسك ميت فتناوله فأخذه بأذنه ثم قال: «**أيكم يحب أنَّ هذا له بدرهم فقالوا مانحب أنه لنا بشيء وما نصنع به قال: أتحبون أنه لكم قالوا والله لو كان حيًا كان عيبًا منه لأنه أسك فكيف وهو ميت فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم**»[صحيح مسلم ج٤ ص٢٢٧٢ رقم ٢٩٥٧].

وهناك نصوص تدعو للاستفادة من نعم الله في الدنيا وتحذر من تحريم ماأنزل الله على عبادة من الطيبات من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[سورة المائدة: ٨٧] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[سورة الأعراف، الآية: ٣٢] وقول الرسول ﷺ «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**»[مسند الإمام أحمد ج٤

ص٢٠٢ رقم ١٧٨٣٢].

يتضح مما سبق أنَّ ذم الدنيا لاينصرف إلى ماخلق الله فيها من المنافع والمآكل والمشارب والأموال وإنما ينصرف الذم والوعيد إلى تصرفات بني آدم فيها فمن افتخر بها وجعلها أكبر همه وانشغل بها عن طاعة الله وعمرها من أجل الدنيا فقط وترك عمارة الآخرة فهذا هو المذموم العاقب. يقول أبوموسى(١٣٩٦هـ) في كتابه من أسرار التعبير القرآني: «إنَّ إرادة الحياة وزينتها التي يزهد فيها القرن هي الانغماس في الملاذ والشهوات الحيوانية التي تضاد إنسانية الإنسان وتنزل به ولا ترتفع وهي البهيمة المعطلة لطاقات الإنسان، وكلمة الدنيا وصف من الدنو والالتصاق بالتراب والأرض والجسدية والطين والانصراف وراء الشهوات ولم يكن للقرآن أن يذم الحياة أو يزهد فيها لأنَّ دعوة القرآن هي دعوة الحياة والتعبير بقوله: (تردن) الإرادة معناها أن يتجه الهم كله وأن تتجه النفس بكلياتها إلى الحياة الدنيا وزينتها»[ص ١٦٤ ـ ١٦٥] ويوضح نوح (١٤١٢هـ) في كتابه توجيهات نبوية على الطريق موقف المسلم من الدنيا فيقول: «لابأس ولا حرج على المسلم أن يصيب من الدنيا بشرطين:

الأول: أن تكون بطريق مشروع يقرُه الإسلام ويرضى عنه.
الثاني: أن تكون هذه الدنيا بيد المسلم لابقلبه وعلى هذا تنزل النصوص الواردة في مدح الدنيا»[ج١ ص ٢٦].

وحينما يطالع الباحث سير بعض الصحابة وبعض السلف يجد أنَّ منهم أثريا وملكوا الكثير من أموال الدنيا، أمثال أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وعثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن المبارك ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ ولكن الدنيا كانت بأيديهم ولم تكن بقلوبهم، فأبوبكر ـ رضي الله عنه يقول عن ماله النبي ﷺ

«**مانفعني مال أحد مانفعني مال أبي بكر**» [سنن الترمذي ج٥ ص(٦٠٩) رقم ٣٦٦١] «وعثمان رضي الله عنه جهز جيشًا بأكمله من ماله» [صحيح البخاري ج٣ ص ١٣٥١].

وهناك **أثار تربوية** من خلال حادثة تخيير النبي ﷺ لأزواجه بين إرادة الحياة الدنيا والبقاء معه ﷺ من هذه الأثار.

أولاً: ما يتعلق بأمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ وما حصل لهن من الأثار نتيجة اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة وهذا بيان لفضلهن وشرفهن على سائر النساء.

يقول ابن الجوزي (١٤٠٧هـ) في تفسيره: «فلما اخترنه أثابهن الله عزَّوجل ثلاثة أشياء: أحدها: التفضيل على سائر النساء بقوله: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. والثاني: أن جعلهن أمهات المؤمنين. والثالث: أن حظر عليه طلاقهن والاستبدال بهن بقوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾[ج٦ ص٣٧٨] ويوضح السعدي (١٤٠٦هـ) في تفسيره آثار هذا التخير فيقول: وفي هذا التخيير فوائد عديدة:

منها: الاعتناء برسوله ﷺ والغيرة عليه أن يكون بحالة يشق عليه كثرة مطالب زوجاته الدنيوية.

ومنها: سلامته ﷺ بهذا التخيير من تبعه حقوق الزوجات وأنه يبقى في حرية نفسه إن شاء أعطى وإن شاء منع، ومنها: تنزيهه عما لو كان فيهن من تؤثر الدنيا على الله ورسوله والدار الآخرة، ومنها: سلامة زوجاته عن الإثم والتعرض لسخط الله عزَّوجل ورسوله، ومنها: إظهار رفعتهن وعلو درجتهن وبيان علو همتهن، ومنها: أنه بهذا الخيار والاختيار صون نساءه في الدنيا والآخرة، ومنها: ظهور المناسبة بينه وبينهن ، فإنه أكمل وأراد الله أن تكون نساؤه كاملات مكملات طيبات مطيبات. ومنها: أن اختيارهن هذا سبب لزيادة

أجرهن ومضاعفته وأن يكن بمرتبة ليس فيها أحد من النساء. [ج٤ ص ص١٤٨، ١٤٩].

ثانيًا: مايتعلق بالآثار التربوية العامة لهذا الحدث الجليل وهي:

١ـ الحادثة تصور الحياة الحقيقية لبيت النبوة وكيف ارتفعت واستعلت مشاعر هذا البيت الطاهرة على الدنيا وزخرفها يقول: خليفة (١٤٠٥هـ) في كتابه تفسير سورة الأحزاب» وهكذا يشعرنا الحادث أنَّ الرسول وأهل بيته بشر حقيقيون عاشوا بعواطف ومشاعر البشر ولكنهم ارتقوا بها وصفوها من الشوائب، ومن ثمَّ ففي طاقة كل إنسان أن يرتفع بمشاعره ويتشبه بهم ويقتدي بأعمالهم» [ص ص ٥١، ٥٢].

ولقد عاش النبي ﷺ وأسرته بعيدًا عن فضول الدنيا وزينتها واقتدى به أصحابه رضوان الله عليهم من بعده واستعلوا على شهوات الدنيا والتنافس فيها حتى بوب البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه بآيات يؤكد ذلك بقوله« باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا» [ج٥ ص ٢٣٧٠] ثم أورد الأدلة على ذلك والتي جاء ذكر شيء منها في أول هذا المبحث، الذي ينبغي التنبه له هو أنَّ الحادثة لا تدعوا لترك الدنيا والتوسع فيها في حدود ما أحل الله لعباده، وإنما تدعوا إلى عدم تعلق القلب بها وتدعو إلى الزهد فيها رغبة فيما أعده الله للزاهدين فيها، قال ﷺ: «**ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا**»[سنن الترمذي ج٤ ص ٦٣٧ رقم ٢٤٥٨]. يقول طهماز: (١٤١٧هـ) في كتابه من موضوعات سور القرآن الكريم». والآية توجه النبي ﷺ توجيهًا كريمًا إلى البعد عن فضول العيش وزينة الدنيا ولا تلزمه بذلك إلزامًا فليس ثمة مانع شرعي يمنع النبي

ﷺ من التوسع في المعيشة ضمن حدود ماأحل الله سبحانه وهو القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾[سورة المؤمنون، الآية: ٥١] [ج٣٣ ص ٩٠].

٢ـ انتصار الرسول القدوة ﷺ في حياته الاجتماعية. تكشف لنا حادثة التخيير عن انتصار حقيقي حققه الرسول ﷺ في ميدان الأسرة المسلمة وهو القائل: «استوصوا بالنساء خيرًا» [صحيح البخاري ج٣ ص١٢١٢ رقم ٣١٥٣] والقائل: «**خيركم خيركم لأهلي وأنا خيركم لأهلي**» [سنن الترمذي ج٥ ص٧٠٩ رقم ٣٨٩٥] ومع هذا فقد حسم الموقف في هذه الحادثة وخير أزواجه بين مطالبهن والبقاء معه. يقول: طهماز (١٤١٧هـ) في كتابه من موضوعات سورالقرآن: «وتكشف الآيات عن نصر كبير حققه النبي ﷺ في حياته الاجتماعية مع زوجاته، نصر لايقل أهمية عن النصر في معركة الخندق بل يفوقه أهمية لأنه جري في ميدان الجهاد الأكبر حيث يجاهد الإنسان نفسه وميوله وشهواته، وما أكثر الأزواج الذين ينهزمون في هذا الميدان ويسقطون صرعى أهوائهم وشهواتهم ولهذا تكرر في القرآن التحذير من فتنة الأزواج والأولاد فإن كثيرًا منهم يدفعون الإنسان إلى معصية الله والتعرض لسخطه وغضبه قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾[سورة التغابن، الآية: ١٤]

٣ـ الحادثة توضح للأسرة المسلمة كمال خلق النبي ﷺ وتدعو للاقتداء بخلقه العظيم حيث أنه عليه الصلاة والسلام حينما طالبنه أزواجه ـ رضي الله عنهم ـ بالتوسعة عليهن، لم يوبخهن أو يؤنبهن أو يسمعهن كلامًا فظًا غليظًا كما يفعله بعض الأزواج حينما تطالبه أزواجه ببعض الطلبات، بل إنه عليه السلام لم يقبل من أبي بكر وعمر أن يضربا عائشة وحفصة مع أنهما أكثرتا مراجعته في

ذلك. ففي رواية الإمام أحمد في المسند «فقام أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ إلى عائشة ليضربها وقام عمر ـ رضي الله عنه ـ إلى حفصة ليضربها يقولان تسألان رسول الله ماليس عنده، فنهاهما رسول الله ﷺ»[مسند الإمام أحمد ج٣ ص٣٢٨ رقم ١٤٥٥] وكان من الأثر التربوي لهذا الخلق العظيم أن قلن نساؤه بعد ذلك، «والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ماليس عنده»[الحديث السابق].

إن على كل الأسرة المسلمة أن تقف وقفات مع أفرادها وأن توضح لهم خطورة التعلق بالدنيا وأن تربي أفرادها على الوقوف أمام أنفسهم لمعرفة قصدهم في هذه الحياة أهو الدنيا وزينتها أم الله ورسوله والدار الآخرة.

٣ـ حادثة زيد وزينب رضي الله عنهما»

ومن الآيات التي يتضح من خلالها أسلوب التربية بالأحداث في سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٣٦ـ٣٨]

تقدم الحديث في سبب نزول الآيات في فصل التعريف بالسورة ولمزيد إيضاح لهذا لحدث التربوي الجليل بذكر الباحث بعض الأحاديث والأثار والأقوال المتعلقة بهذا الحدث.

قال الطبري (١٤٠٥هـ) في تفسيره يقول تعالى ذكره لم يكن

لمؤمن بالله ورسوله ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاءً أن يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم ويخالفوا أمر الله ورسوله وقضائهما فيعصوهما ومن يعص الله ورسوله فيما أمرا ونهيا فقد جار عن قصد السبيل وسلك غير سبيل الهدى والرشاد وذلك أنَّ هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش حين خطبها رسول الله ﷺ على فتاه زيد بن حارثة فامتنعت من إنكاحه نفسها. عن ابن عباس رضي الله عنهما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا إلى آخر الآية وذلك أنَّ رسول الله ﷺ انطلق يخطب على فتاه زيد بن حارثة فدخل على زينب بنت جحش الأسدية فخطبها فقالت لست بناكحته فقال رسول الله ﷺ فانكحيه فقلت: يارسول الله أوامر في نفسي فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إلى قوله ضلالاً مبينًا قالت قد رضيته لي يارسول الله منحكًا قال نعم قالت إذن لاأعصي رسول الله قد أنكحته نفسي. [ج٢٢ ص١١] وحديث ابن عباس أخرجه ابن كثير في التفسير وقال الرفاعي: صحيح [ح٣ ص٤٩٥].

وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٣٧] وقد سبق قول زين العابدين في الآية ولأهمية في هذا الموضع لا بد من إعادته.

يقول القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره:

«وأحسن ماقيل في تأويل هذه الآية وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين، ماروى عن علي بن الحسين أنَّ النبي ﷺ كان قد أوحى الله إليه أنَّ

علي بن الحسين أنَّ النبي ﷺ كان قد أوحى الله إليه أنَّ زيدًا يطلق زينب وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها فلما تشكَّى زيد للنبي ﷺ خُلق زينب وأنها لاتطيقه وأعلمه أنه يريد طلاقها قال له رسول الله ﷺ على جهة الأدب والوصية: اتق الله في قولك وأمسك عليك زوجك وهو يعلم أنه يفارقها ويتزوجها وهذا الذي أخفى في نفسه ولم يرد أنه يأمره بالطلاق لما علم أنه يتزوجها وخشي رسول الله ﷺ أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه وقد أمره بطلاقها، فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله بأن قال: ﴿أمسك﴾ مع علمه بأنه يطلق وأعلمه أنَّ الله أحق بالخشية أي في كل حال». [ج١٤ ص ١٩٠]

من خلال النصوص السابقة يتضح أنَّ الآيات عالجت أحداثًا عاصرت نزول القرآن الكريم فنزل القرآن الكريم يصحح مفاهيم جاهلية خاطئة، وأحكام شرعية مغلوطة، وأراد الله عزَّوجل أن يكون رسوله محمد ﷺ قدوة العالمين هو الشخصية الأساسية في هذا الحدث فتقرأ الأجيال هذا الحدث من القرآن الكريم فترى القدوة والمثل السامي من خلال هذا الحدث التربوي العظيم فتقتدي به.

يقول الخطيب (د.ت) في كتابه التفسير القرآني للقرآن:

«في هذه الآيات حدث من أحداث الإسلام غرب به وجه من وجوه الحياة الجاهلية وانتهى به أسلوب من أساليب نظامها الاجتماعي الموروث وكان لابد للقضاء على مسائل الجاهلية من تحريم الزواج من نساء الأبناء بالتبني التي يلزم الجاهليون بها أنفسهم، لابد من مثل

عملي يراه المسلمون في رسول الله ﷺ فيقتدون به ولايقع في صدورهم حرج من الخروج على الإلف القديم».

[ج٢٢ ص ص٧١٥ ـ ٧١٧ بتصرف]

ويقول أبو موسى (١٤٠٩هـ) في كتابه من أسرار القرآن: موضحًا جمال الأسلوب في الآية ومعناها فيقول: «تآمل هذا الأسلوب وأحسن الإصغاء إليه ومعناه: ماينبغي للمؤمن ولا المؤمنة أن يكون لهم الاختيار في أمر من أمورهم بعدما يقضي فيه الله ورسوله وهذا التركيب (ماكان) أي مايصح ومعناه الحظر والمنع، وأنَّ الشأن في المؤمن والمؤمنة الاستجابة والإذعان لأمر الله والتسليم بحكمه وقضائه في كل أمر من أمور الحياة جليلها وصغيرها» [ص ٢٢٤]

ومن هنا ينبغي للأسرة المسلمة أن تتربي وتربي نشئها على الاستسلام والخضوع وسرعة الاستجابة لأمرالله ورسوله.

وهناك **آثار تربوية** هامة للأسرة المسلمة تبرز من خلال هذا الحدث التربوي الجليل من أهمها:

١ـ سعادة الأسرة المسلمة وفلاحها باستسلامها وانقيادها لأمر الله عزَّوجل ورسوله ﷺ وهو مقتضي الإسلام الذي أمرنا الله عزَّوجل أن تدين به وقد عرَّف العلماء الإسلام بأنه استسلام لله عزَّوجل بتوحيده وطاعته يقول العثيمين: (١٤١٤هـ) في كتابه شرح الأصول الثلاثة: «الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله» [ص٦٤]. وعلى الأسرة المسلمة أن تربي أبنائها على الاستسلام والانقياد لأمر الله عزَّوجل حتى تسعد في الدنيا وتفلح في الآخرة، فها هي زينب

بنت جحش ـ رضي الله عنها ـ استسلمت لأمر رسول الله ﷺ في زواجها وزيد ـ رضي الله عنه مع عدم رغبتها له من خلال قول الله عزَّوجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الآية. ﴿[سورة الأحزاب، الآية: ٣٦] كانت عاقبتها بعد ذلك سعادة في الدنيا بأن زوَّجها الله عزَّوجل النبي ﷺ خير البرية من فوق سبع سموات وصارت أُمًا للمؤمنين وفلاحًا في الآخرة نظير استسلامها وانقيادها لأمر الله ورسوله ﷺ.

٢ـ أنَّ من مقتضى الإيمان ألا يخالف المؤمن والمؤمنة أمر الله تعالى ورسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ ويؤيد ذلك قول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[سورة النساء، الآية: ٦٥]. تقول لحام (١٤١٦هـ) في كتابها تأملات في سورة الأحزاب: «وفي الحقيقة أنَّ الآية أعم من هذه الحوادث الخاصة فهي تقرر قاعدة هامة في حياة المؤمن وهي أنَّ الإيمان لا يتحقق إلاَّبالطاعة المطلقة لله ورسوله» [ص ٨٨]

٣ـ أنَّ على الأسرة المسلمة أن توقن أنَّ الخير كل الخير فيما قضاه الله ورسوله ﷺ فقد وضح الله عزَّوجل ذلك من خلال قوله في الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٦] فقوله: ﴿أن يكون لهم الخيرة﴾ فيه بيان أنَّ الخيرة فيما يختاره الله عزَّوجل لهم لافي ما يختارونه هم.

٤ـ أن توقن الأسرة المسلمة أنَّ المعصية لله ورسوله سبب للضلال فتجتنب كل معصية لله قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٣٦].

وقال ﷺ: «**ومن يعص الله ورسوله فقد غوى**» [صحيح مسلم ج٢ ص٥٩٤ رقم (٨٧٠)].

٥ـ هذه الحادثة تربي الأسرة المسلمة على عدم إقرار التمييز العنصري وأنَّ الكفاءة في التزويج لاتعتبر بالأحساب وإنما بتقوى الله، فالنبي ﷺ حينما أرسلت إليه زينب بنت جحش رضي الله عنها تستشيره في أُناس خطبوها من خيرة القوم حسبًا ونسبًا قال: أين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها يعني زيد بن حارثة وهو يعتبر حينذاك من الموالي. يقول القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره للآية: «في هذه الآية دليل بل نص في أنَّ الكفاءة لاتعتبر بالأحساب وإنما تعتبر بالأديان وذلك أنَّ الموالي تزوجت من قريش، تزوج زيد زينب بنت جحش، وتزوج المقداد بن الأسود ضُباعة بنت الزبير، وزوَّج أبو حذيفة سالمًا من فاطمة بنت الوليد ابن عتبة، وتزوَّج بلال أخت عبدالرحمن بن عوف» [ج١٤ ص ١٨٧] وعموم الأدلة في القرآن الكريم والسنة المطهرة تؤكد هذا الأمر يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[سورة الحجرات، الآية: ١٣] والرسول ﷺ أنكر على أبي ذر رضي الله عنه حينما عيَّر رجلاً بأمه السوداء قال له رسول الله ﷺ يا أباذر أعيرته بأمه: إنك امرؤ فيك جاهلية»[صحيح البخاري ج١ ص ٢٠) رقم٣٠] والرسول ﷺ قال: «**تُنكح المرأة لأربع، لِمالها، ولحسبها، وجمالها، ولِدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[صحيح البخاري ج٥ ص ١٩٥٨ رقم ٤٨٠٢].

٧ـ هذه الحادثة تربي الأسرة المسلمة على الإيمان المطلق بقضاء الله وقدره وأنَّ كل مايجري من حوادث في الكون سابقًا ولا حقًا هي من قضاء الله وقدره وأنَّ أمرالله نافذ لامحالة وذلك من خلال ختم الله عزَّوجل لهذا الحدث بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا

مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٣٨].

٨ ـ هذه الحادثة تربي الأسرة المسلمة على تقديم الخشية لله على كل أحد ويجعل المسلم يراقب الله لايراقب الناس فحسب فقد أدب الله عزَّوجل نبيه القدوة ﷺ بقوله: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾.

وهناك آثار تربوية إيجابية لحادثة التبني

١ـ من كمال الشريعة الإسلامية وحكمتها أنها حينما تعالج حدثًا تربويًا فإنَّ العلاج لايقتصر على الحادثة نفسها بل يشتمل على أحكام وآثار تربوية أخرى تفيد المجتمع المسلم عامة، وهذا ما حصل من خلال الآيات التي عالجت ظاهرة التبني في سورة الأحزاب وحرصت على حفظ كيان الأسرة مرتبطًا بروابطه الحقيقية: ورد الأنساب إلى أصلها الطبيعي، وذلك من خلال استنكار الله للتبني بقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ وأمره برد أنساب الأبناء إلى آباءهم الأصليين بقوله: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ وهو العدل الذي أمر الله به تقول لحام (١٤١٦هـ) والآية تجمع بين مقصدين فهي تحفظ كيان الأسرة مترابطًا بروابطه الحقيقية، [ص (٢١)] والمقصد الثاني هو:

٢ـ إقرار مبدأ الأخوة والولاء. قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ تقول لحام (١٤١٦هـ): «فالآية تنشيء أيضًا بين جميع أفراد المجتمع علاقة إيمانية تجعل المجتمع كالبنيان المرصوص وهي علاقة الأخوة في الدين وموالاة الإيمان»[ص ٢١] والمقصود إذ كان هناك أفراد لايُعرف أبائهم فينبغي دعوتهم بالأخوة الإيمانية وهذا من فوائد هذه الحادثة حيث أكدت على أهمية الرابطة الإيمانية بين المسلمين.

٣ـ رفع الحرج عن المخطيء، وهذا من رحمة الله بالعباد لأنَّ المسلم غير معصوم من الخطأ والنبي ﷺ قال: « **كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**»[سنن الترمذي ج٤ ص٦٥٩ رقم ٢٤٩٩] فإذا تحرى المسلم الصواب وبحث عن الحق ثم أخطأ فلا حرج عليه. وعلى هذا فإنَّ من سبق على لسانه دعوة المتبني إلى من تبناه خطأ فلا حرج عليه وإنما الحرج على من تعمد ذلك، ومن آثار الحادثة أنَّ هذا الحكم نزل فيها عامًا على كل خطاءٍ وقع فيه المسلم عن غير قصد.

٥ـ حفظ حق الأسرة المسلمة في الميراث، فإنَّ الشريعة الإسلامية دعت إلى حفظ الحقوق الشرعية الخاصة بأصحاب النسب الحقيقي حفاظًا على حقوقهم وصيانة لحدود الله.

٦ـ سعة مغفرة الله ورحمته. فقد ختم الله عزَّ وجل آيات حادثة التبني بقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٥].

٧ـ رعاية الشريعة الإسلامية للقطاء. وذلك درءًا لمفسدة التبني فقد قامت برعاية وكفالة اللقطاء بمختلف أوجه الرعاية التربوية، فأنشئت الملاجيء ودور الرعاية التي تحتضنهم وتقدم لهم كافة المساعدات، انطلاقًا من واجب الأخوة الإسلامية التي حث الله عليها.

المبحث الثالث

أسلوب الترغيب والترهيب

(الثواب والعقاب)

لقد فطر الله عزَّوجل الإنسان على حُب كل مايسعده ويتلذذ به والبعد عن كل شيء يؤلمه ويؤذيه، وجعلت شريعة الإسلام الخوف والرجاء من لوازم الإيمان فقال تعالى مبينًا صفات المؤمنين التي يجب الاتصاف بها: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾[سورة الإسراء، الآية: ٥٧] واقتضت حكمة الله عزَّوجل أن يثاب المحسن على إحسانه وأن يعاقب المسيء على إساءته وأسلوب الترغيب والترهيب أو الثواب والعقاب هو أحد الأساليب التربوية التي جاءت في القرآن الكريم فالله يرغب تارةً بنعيم الجنة وما أعد فيها للمطيعين ويرهب من النار وما أعد فيها للكافرين والعاصين.

ومربي الأسرة المسلمة لابد له من استخدام أسلوب الترغيب والترهيب، والنفوس منها مايستجيب بالترغيب ومنها ما يستجيب بالترهيب، ولهذا فالغالب أن يأتي أسلوب الترغيب في القرآن الكريم والسنة المطهرة أولاً ثم يعقبه أسلوب الترهيب، ولأهمية هذا الأسلوب فقد أكثر الله عزَّوجل من ذكره في القرآن الكريم فلا تكاد تخلو سورة القرآن من هذا الأسلوب. ويقابل أسلوب الترغيب والترهيب أسلوب الثواب والعقاب، وكثير منَ التربويين حينما يذكرون أساليب التربية الإسلامية، فإنهم يكتفون بذكر أحدهما عن الآخر للدلالة على أنهما يحملان معنى واحدًا كماذكر ذلك النحلاوي (١٤١٧هـ) في كتابه أصول التربية الإسلامية والبابطين

(١٤١٦هـ) في كتابه أساليب التربية الإسلامية وغيرهم. يقول أبولاوي (١٤١٩هـ) في كتابه أصول التربية الإسلامية: «أسلوب الثواب في التربية الإسلامية ويعبر عنه البعض بالترغيب. ويقول: هكذا نرى أنَّ الترغيب والتعزيز من حيث الدلالة يؤولان إلى تحقيق مضمون الثواب من الناحية التربوية [ص ص ١٨٩ـ ١٩٠].

أولاً: أسلوب التربية بالترغيب (الثواب)

تعريف الترغيب لغة:

جاء في لسان العرب (د.ت): «رَغِب رغْبةً والرغبة سعة الأمل والطمع في المنفعة»[ج١ ص٤٢٢]

وفي الاصطلاح:

يعرفه النحلاوي (١٤١٧هـ) في كتابه أصول التربية الإسلامية فيقول «الترغيب وعد يصاحبه تحبيب وإغراء بمصلحةٍ أولذةٍ أو منفعة آجلة مؤكدة خيرة خالصة من الشوائب مقابل القيام بعمل صالح أو الإمتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله وذلك رحمة من الله لعباده»[ص ٢٨٧].

أماتعريف الثواب لغة: جاء في المعجم الوسيط (١٣٩٢) الثواب الجزاء والعطاء وفي التنزيل: ﴿والله عنده حسن الثواب﴾ [ص ١٠٢].

وفي الاصطلاح يعرفه أبولاوي (١٤١٩هـ) في كتابه أصول التربية الإسلامية فيقول: «إجزاء المرء خيرًا على فعل مرغوب»[١٩٠]

وحينما أمعن الباحث النظر في الآية المراد البحث فيها تبين له من خلال التعريفات السابقة أنَّ استخدام مصطلح الثواب في الآية أعم من الترغيب حيث جاء في الآية ذكر بعض الصفات وختمها بالثواب العظيم من الله عزَّوجل لمن اتصف بهذه الصفات.

والآية هي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٣٥]

سبب نزول الآية:

عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي ﷺ فقالت ما أرى كل شيء إلاَّ للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[سنن الترمذي ج٥ ص٣٥٤ رقم ٣٢١١].

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلتُ يارسول الله مالنا لانُذكر في القرآن كما يذكر الرجال قالت فلم يرعني منه يومئذ إلاَّ نداؤه على المنبر قالت: وأنا أسرح شعري فلففتُ شعري ثم خرجتُ إلى حجرة من حجر بيتي فجعلتُ سمعي عند الجريد فإذا هو يقول على المنبر ياأيها الناس إنَّ الله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى آخر الآية: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[مسند الإمام أحمد ج٦ ص٣٠٥ رقم ٢٦٦٤٥]

وقد سبق ذكر بعض معاني هذه الصفات مختصرًا في فصل التعريف بالسورة، وذكر المفسرون تفسيرات متقاربة لهذه الصفات وثوابها من ذلك ما ذكر القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره فقال:

«بدأ الله تعالى في هذه الآية بذكر الإسلام الذي يعم الإيمان وعمل الجوارح ثم ذكر الإيمان تخصيصًا له وتنبيهًا على أنه عظْمُ الإسلام ودعامته، والقانت العابد المطيع، والصادق معناه فيما عوهد عليه أن يفي به، والصابر عن الشهوات وعلى الطاعات في المكره

والمنشط، والخاشع الخائف لله والمتصدق بالفرض والنفل والصائم كذلك والحافظين فروجهم والحافظات أي عما لايحل من الزنى وغيره والذاكر قيل في أدبار الصلوات وغدوًا وعشيًا وفي المضاجع وعند الانتباه من النوم».

[ج١٤ ص ص١٨٥ ـ ١٨٦]

وقال السعدي(١٤٠٨هـ) في تفسيره:

«﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ هذا في الشرائع الظاهرة إذا كانوا قائمين بها والمؤمنين والمؤمنات وهذا في الأمور الباطنة من عقائد القلب وأعماله والقانتين والقانتات أي المطيعين لله ورسوله والصادقين والصادقات في مقالهم وفعالهم والصابرين والصابرات على الشدائد والمصائب والخاشعين والخاشعات في جميع أحوالهم خصوصًا في عباداتهم ولا سيما في صلواتهم والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات، شمل ذلك الفرض والنفل، والحافظين فروجهم والحافظات عن الزنى ومقدماته، والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات أي في أكثر الأوقات، أعدَّالله لهم أي لهؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الجميلة والمناقب الجليلة فجازاهم على عملهم مغفرةً لذنوبهم لأنَّ الحسنات يذهبن السيئات، وأجرًا عظيمًا، لايقدر قدره إلاَّ الذي أعطاه مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. [ج٤ ص ص ١٥٢ـ ١٥٣].

ويقول خليفة (١٤٠٥هـ) في كتابه تفسير سورة الأحزاب: «هذه الآية

قد جمعت الصفات التي تكون النفس الصالحة والتي تحقق لمن يتصف بها ذكرًا أوأنثى أن يغفر الله ذنبه ويعطيه أجرًا عظيمًا»[ص ٥٨]

من خلال ماسبق يتضح هذا الأسلوب من أساليب القرآن الكريم في التربية وهو أسلوب التربية بالترغيب أوالثواب والذي قد جاء في مواضع عديدة من كتاب الله، واتضح من خلال هذه الآية بذكر هذه الصفات العظيمة والحث عليهما ووعد من اتصف بها الثواب العظيم الذي يتضمن مغفرة الذنوب والجزاء العظيم في الآخرة الذي لا يعلم عِظمهُ إلاَّ الله تعالى. قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى: ««**أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا إن شئتم** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[صحيح البخاري ج(٣) ص (١١٨٥) رقم ٣٠٧٢]

وقد جاء ذكر هذه الصفات والحث عليها وثوابها مجتمعة في هذه الآية، وجاء ذكر هذه الصفات والحث عليها وثوابها مفردة في مواضع أخرى من القرآن الكريم وكذا في السنة النبوية المطهرة، وسيذكر الباحث ورود هذه الصفات مفردة من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية موضحًا فضلها والحث عليها وما جاء في ثوابها مختصرًا وأولها:

الصفة الأولى والثانية

الإسلام والإيمان

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ وحيث أنَّ الإسلام والإيمان متلازمان في المعنى وعليهما مدار الدين كله، وإذافترقا فسر أحدهما بالآخر، أما إذا اجتمعا فيفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة ويفسر الإيمان بالأعمال الباطنة، وقد فسر النبي ﷺ الإسلام بأركان الإسلام الخمسة وفسر الإيمان بأركانه الستة،

كما في حديث جبريل المشهور حينما سأل النبي ﷺ فقال: ماالإسلام فقال ﷺ: «**أن تشهد أن لاإله إلاَّ الله وأنَّ محمدًا رسول الله ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً قال صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[صحيح مسلم ج١ ص٣٦ رقم ٨]

يقول ابن تيمية (د.ت) في مجموع الفتاوى:

«التحقيق ابتداءً هو مابينه النبي ﷺ لما سُئل عن الإسلام والإيمان ففسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالأصول الخمسة، فليس لنا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان أن نجيب بغير ما أجاب به النبي ﷺ، وأما إذا أفراد اسم الإيمان، فإنه يتضمن الإسلام وإذا أفرد الإسلام فقد يكون مع الإسلام مؤمنًا بلا نزاع»

[ج٧ ص٢٥٩]

والشواهد كثيرة في القرآن والسنة على أنَّ الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بأركانه. ومن هذه الشواهد على سبيل المثال عند افتراقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٩] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٨٥]. ففي النصين دخل الإيمان حينئذٍ في مسمى الإسلام وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٥].

وقول الرسول ﷺ لِوفد عبد القيس، «**أتدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لاإله إلاَّ الله وأنَّ**

محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس» الحديث [صحيح البخاري ج١ ص٢٩ رقم ٥٣]. فالجهاد والانفاق من الأعمال الظاهرة وكذا تفسير النبي ﷺ للإيمان بأركان الإسلام الظاهرة ذلك أنه حينما افترق فسر الإيمان بالإسلام. أما إذا اجتمعا فيفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بأركان وأعمال القلوب كقوله في الشاهد في الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٣٥] وقول النبي ﷺ «**الإسلام علانية والإيمان بالقلب**»[مسند الإمام أحمد ج(٣) ص ١٣٤ رقم ١٢٤٠٤].

ونظرًا لأن مرتبة الإيمان أعلى من مرتبة الإسلام لأنَّ الإيمان يستلزم الإسلام بعكس الإسلام فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن قال تعالى: ﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾[سورة الحجرات، الآية: ١٤] فإن الغالب ذكره في القرآن هو الإيمان، وعموم أهل السنة والجماعة متفقون على أنَّ الإيمان: «الإقرار باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالجوارح». [نقلاً عن ياسين (١٤٠٣هـ) في كتابه الإيمان ص١٦٩].

الصفة الثالثة القنوت قال تعالى: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ وتقدم أنَّ معنى القنوت هو دوام الطاعة والأسرة المسلمة بحاجة إلى تربية أبنائها على دوام الطاعة لله عزَّوجل، والمرأة القانتة هي المرأة المطيعة لله عزَّوجل الدائمة على الطاعة فلا تطيعه فيما يوافق هواها وتخالفه فيما لا يوافق هواها والمرأة القانتة الدائمة على طاعة الله التي لاتنهزم أمام التيارات والفتن والمغريات، وتقف شامخة عزيزة بإيمانها وطاعتها لربها وتربيتها لأسرتها.

وحينما ذكر الله عزَّوجل وصف النساء الصالحات ذكر أول

أوصافهم القنوت فقال تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [سورة النساء، الآية: ٣٤] وهو دوام الطاعة لربها ولزوجها، وأثنى الله عزَّوجل على مريم بقنوتها لله فقال سبحانه: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾[سورة التحريم، الآية: ١٢].

الصفة الرابعة الصدق قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾.

قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «هذا في الأقوال فإنَّ الصدق خصلة محمودة ولهذا كان بعض الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لم تجرب عليه كذبة لا في الجاهلية ولا في الإسلام وهو علامة على الإيمان كما أن الكذب أمارة على النفاق ومن صدق نجا» [ج٣ ص ٤٩٦] وقال القاسمي (د.ت) في تفسيره: «في القول بمجانبة الكذب والعمل بتجريد الاخلاص لله عزَّوجل فلا يكون في طاعتهم رياء»[ج(١٣) ص ٤٨٦٠] وقد أمر الله عزَّوجل بالصدق بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٩].

الصفة الخامسة الصبر، قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾.

سبق الكلام على تعريف الصبر وأنه يشمل أنواعه الثلاثة صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبرعلى أقدار الله المؤلمة وقد جاء ذكر الصبر في القرآن الكريم في أكثر من مائة موضع فجاء الأمر به وبيان فضله وآثارة التربوية فأمر الله به بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾[سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠] وبين فضله بقوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾[سورة الشورى، الآية: ٤٣]

الصفة السادسة: الخشوع قال تعالى: ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾.

الخشوع في اللغة:

جاء في القاموس المحيط: «الخشوع: الخضوع السكون والتذلل» [ص ٩٢١]

أما في الشرع

فقال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: «الخشوع هو السكون والطمأنينة والتؤدة والوقار والتواضع» [ج(٣) ص ٤٨٨].

وعرفه ابن تيمية (د.ت) في مجموع الفتاوى: «الخشوع يتضمن معنيين:

أحدهما: التواضع والذل.

الثاني: السكون والطمأنينة، وذلك مستلزم للين القلب المنافي للقسوة فخشوع القلب يتضمن عبوديته لله وطمأنينته أيضًا»[ج (٧) ص٢٨].

مما سبق يتضح أنَّ الخشوع بمعنى السكون والطمأنينة والتذلل والخضوع لأمرالله ورسوله ﷺ وهو أن يتلقى الأمر والنهي بذلة القبول والانقياد. والاستسلام منه في الظاهر والباطن مع انكسار القلب الموجب لذلك.

ولقد مدح الله نبيه زكريا وأسرته بالخشوع لله عزَّوجل فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٩٠] وأثنى الله عزَّوجل على الخاشعين في صلاتهم فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾[سورة المؤمنون، الآية: ١- ٢] وجعل من سمات العلماء الربانيين الخشوع لله عزَّجل فقال سبحانه: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾[سورة الإسراء، الآية: ١٠٩]

الصفة السابعة بذل الصدقة: ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾ فقال: «هم

المؤدون حقوق الله من أموالهم والمؤدَّيات»[ج٢٢ ص٩] وقد سبق بسط هذ الموضوع في فصل التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة عند قوله تعالى: ﴿وآتين الزكاة﴾.

الصفة الثامنة الصوم:

الصوم في اللغة: جاء في القاموس المحيط «الإمساك»[ص ١٤٦٠]

وفي الشرع قال ابن قدامة (١٤٠٥هـ) في كتابة المغني: «والصوم في الشرع عبارة عن الإمساك عن أشياء مخصوصة في وقت مخصوص» [ج٣ ص٣] وقال: «هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس» [ج٣ ص٤].

الصوم من أجَلِّ الطاعات وأفضل القربات قال الله عزَّوجل في الحديث القدسي: «**كل عمل ابن آدم له إلَّا الصيام فإنه لي**»[صحيح البخاري ج٢ ص٦٧٣ رقم ١٨٠٥] والصيام في الآية يشمل الصيام الواجب والمستحب وهو داخل في معنى الصبر قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾[سورة الزمر، الآية: ١٠] ولعظم ثواب الصائم عندالله عزَّوجل فقدأخفى الله أجره فقال: «**إلَّا الصيام فإنه لي**».

الصفة التاسعة حفظ الفرج

قال تعالى: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾.

قال القرطبي (١٣٨٤هـ) في تفسيره: أي عما لايحل من الزنى وغيره[ج١٤ ص١٨٥].

وقال ابن كثير(١٤٠٦هـ) في تفسيره: أي عن المحارم والمآثم إلاَّ عن المباح كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾[سورة المؤمنون، الآية: ٥ـ ٧] [ج٣ ص٤٩٦].

وجاء ذكر حفظ الفرج بعد الصوم ذلك أنَّ الصوم من أعظم

الأمور المعينة على حفظ الفرج ولهذا قال النبي ﷺ «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة[1] فلينكح فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يجد فليصم فإنه له وِجاء»[صحيح البخاري ج٥ ص ١٩٥٠ رقم ٤٧٧٨]

وحفظ الفرج يشمل حفظه عن مقارفة الاستمتاع بكل نوع من أنواع الاستمتاع إلاَّ ماستثناه الله عزَّوجل من الاستمتاع بالزوجة وملك اليمين، ومن أعظم ما يجب حفظ الفرج عنه الزنا الذي حذر الله منه وبين عواقبه في الدنيا والآخرة ونهى عن أسبابه بقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[سورة الإسراء، الآية: ٣٢] وكذا فعل فاحشة قوم لوطٍ فهي أشد وأعظم عندالله. ويدخل في هذا عادة قبيحة سميت بالعادة السرية.

وحفظ العرض من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية التي دعت إليها ولهذا حذر الله من أسباب الوقوع فيه، ومن أهم أسباب حفظ الفرج:

١ـ غض البصر، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[سورة النور، الآية: ٣٠،٣١] ولهذا قال رسول الله ﷺ « لاينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة»[صحيح مسلم ج(١) ص ٢٦٦ رقم ٣٣٨] وينبغي أن تربي الأسرة المسلمة أفرادها على غض البصر طاعة الله عزَّوجل وابتغاء مرضاته وأن تحرص على إبعاد الناشئة على كل مايدعو إلى النظر الحرام من الاختلاط والأماكن والمدارس المختلطة، ومن نظر الرجال إلى النساء والنساء إلى الرجال سواء على الهيئة أو مايعرض في أجهزة

---

(١) الباءة: قال في النهاية في غريب الحديث: «الباءة النكاح والتزوج وهو من المباءة المنزل لأنَّ من تزوج امرأة بوأها منزلاً وقيل لأنَّ الرجل ينبوء من أهله أي يستمكن» [ج(١) ص ١٥٩]

التلفاز وما تحمله القنوات الفضائية من مناظر تخدش الحياء وتربي على الرذيلة وتحارب الفضيلة في أفلام ومسلسلات وأغانٍ هابطة.

٢ـ عدم وصف المرأة المرأة لزوجها أو لغيره، قال ﷺ «**لاتباشر المرأة المرأة فتنعتها**[١] **لزوجها كأنه ينظر إليها**»[صحيح البخاري ج(٥) ص ٢٠٠٧ رقم ٤٩٤٢].

الصفة العاشرة ذكر الله.

قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ ولما كانت كلُ عبادة لله عزَّوجل هي ذكرًا لله تعالى فقد ختم الله هذه الصفات بـ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾، وذكرالله يكون بالقلب واللسان والعمل ولا تخلو طاعة من الطاعات من ذكر الله، وقد سبق بسط هذا الموضوع في المبحث التاسع من الفصل الثالث من هذه الرسالة عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾[سورة الأحزاب، الآيتان: ٤١،٤٢]. حيث تم ذكر معاني الذكر وأنواعه وحث الله عزَّوجل ورسوله ﷺ على ذكر الله والأثار التربوية التي تحصلها الأسرة المسلمة من ذكر الله تعالى ولا داعي لإعادته فليرجع إليه.

وفي ختام الآية ذكر الله عزَّوجل ثواب المتصفين بهذه الصفات العظيمة فقال تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾.

ويظهر عظم ثواب المتصفين بهذه الصفات والحث عليها فيما يلي:

١ـ أنَّ الله عزَّوجل جعل لفظ «مغفرة» نكرة وهذا يدل على عِظم هذه المغفرة أعدالله لهم مغفرة أي مغفرة عظيمة.

٢ـ أنَّ الله عزَّوجل وصف الثواب بالعِظَم فقال: ﴿وأجرًا عظيمًا﴾

---

(١) تنعتها: قال في النهاية (١٣٩٩هـ): «النعت وصف الشيء بما فيه من حسن ولا يقال في القبح» [ج٥ ص٧٨].

دلالة على عظم هذا الثواب الذي أعده الله للمتصفين بهذه الصفات.

٣ـ فيه دلالة على أنَّ من اتصف بهذه الصفات وعمل بها فإن الله تعالى يجمع له بين غفران الذنوب ومضاعفة الثواب.

وحينما تتصف الأسرة المسلمة بهذه الصفات العظيمة وتربي أفرادها على تطبيقها فإنها تحصل على الأثار التربوية التالية:

ففي الإيمان

١ـ أنَّ الأسرة المسلمة حينما تحقق الإيمان بالله فإنها تحصل على الأمن في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[سورة البقرة، الآية: ٦٢] وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[سورة الأنعام، الآية: ٨٢].

٢ـ أنَّ الأسرة المسلمة حينما تحقق الإيمان بالله فإنها تحصل على الفوز بولاية الله ورعايته قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة يونس، الآيتان: ٦٢، ٦٣] وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾.

٣ـ أنَّ الأسرة المسلمة حينما تحقق الإيمان بالله فإنها تكون في حماية الله، لأنَّ الله تكفل بالدعاء عن المؤمنين قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[سورة الحج، الآية: ٣٨].

٤ـ الحياة الطيبة في الدارين قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[سورة النحل، الآية: ٩٧].

٥ـ فوز الأسرة المسلمة برضا الله ودار كرامته قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة التوبة، الآية: ٧٢].

٦ـ رفعة الأسرة المسلمة في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾[سورة المجادلة، الآية: ١١].

٧ـ محبة الله للأسرة المؤمنة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾[سورة مريم، الآية: ٩٦].

وفي القنوت

أنَّ دوام الطاعة سبب في حصول الأسرة المسلمة على الثواب العظيم من الله وحب الله لذلك العمل.

وفي الصدق

١ـ تعويد الأسرة المسلمة أفرادها على الصدق سبب في طمأنينة نفوسهم وراحة ضمائرهم قال ﷺ «**الصدق طمأنينة والكذب ريبة**»[سنن الترمذي ج٤ ص ٦٨٨ رقم ٢٥١٨] وسبب لبركة رزقهم قال ﷺ: «**فإنَّ صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما**»[ج٢ ص ٧٣٢ رقم ١٩٧٣].

٢ـ الصدق يربي أفراد الأسرة المسلمة على الجرأة والشجاعة لأنَّ الصادق واثق لايتردد.

٣ـ تربية الأسرة لأفرادها على الصدق سبب للنجاة يوم القيامة قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[سورة المائدة، الآية: ١١٩].

وفي الصبر

١ـ صبر الأسرة المسلمة على تربية الأبناء وخاصة البنات سبب في حصول الأجر والستر من النار قال رسول الله ﷺ: «**من كان له**

ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وكساهن من جدته[1] كن له حجاباً من نار»[مسند الإمام أحمد ج٥ ص١٥٤ رقم ١٦٩٥٠].

٢ـ الأسرة المسلمة التي تحقق الصبر تكون في معية الله قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾[سورة البقرة، الآية: ٢٤٩]

٣ـ الأسرة المسلمة التي تحقق الصبر تنال محبة الله قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾.

وفي الخشوع

١ـ الأسرة المسلمة التي تربي أفرادها على الخشوع يحصل لها الفلاح في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾[سورة المؤمنون، الآيتان: ١ـ ٢].

٢ـ الأسرة المسلمة التي تربي أفرادها على الخشوع لله تحصل على الأجر العظيم قال تعالى: ﴿خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٩٩].

وفي الصيام

١ـ تعويد الأسرة المسلمة لأبنائها على الصيام سبب في حصول المغفرة وتكفير السيئات المتقدمة، وسبب لدخول الجنة والبعد عن النار قال رسول الله ﷺ: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ماتقدم من ذنبه**»[صحيح البخاري ج(٢) ص ٧٠٩ رقم ١٩١٠] وقال: « **الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**»[صحيح البخاري ج٣ ص١٠٤٤ رقم٦٢٨٥].

٢ـ الصيام يربي أفراد الأسرة المسلمة على الاستعلاء على شهوات الطعام وتربية للإرادة وإحساس بمشاعر المحرومين وسعي

---

(١) جدته: قال الجوهري في مختار الصحاح: الجد من الغنى، وفي الدعاء: «ولا ينفع ذا الجد منك الجد» أي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه» [ص٤٠].

لمعونتهم».

وأما الآثار التربوية لحفظ الفرج فمنها:

١ـ الأسرة المسلمة التي تربي أفرادها على حفظ الفرج تكون سببًا لأن يكونوا في ظل الله يوم القيامة يوم لاظل إلاَّ ظله قال رسول الله ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلَّا ظله، وذكر منهم ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله**» [صحيح البخاري ج١ ص ٢٣٤ رقم ٦٢٩].

٢ـ الأسرة المسلمة المحافظة على عفة أبنائها يفرج الله عنها الكروب لأنَّ حفظ الفرج سبب في تفريج الكربات. ففي حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار فانحدرت صخرة فسدته عليهم فقال أحدهم: إنه لن ينجيكم إلاَّ أن تدعوا الله بأفضل عمل عملتموه فدعا الأول ببره بأبيه. وقال الثاني: اللهم إنك كُنت تعلم أني أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء فطلبت منها فأبت حتى آتيها بمائة دينارفسعيت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها فلما قعدتُ بين رجليها قالت ياعبدالله اتق الله ولاتفض الخاتم إلاَّ بحقه، اللهم فإن كنت تعلم أني قد فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها ففرج لهم فرجة. [صحيح البخاري ج٢ ص ٧٧١ رقم ٢١٠٢]

وتوسل الثالث بصدقه وأمانته وحفظ حقوق الناس ففرج الله عنهم وخرجوا يمشون.

٣ـ الأسرة المسلمة التي تحافظ على عفة أبنائها تكون سببًا في دخول الجنة والبعد عن النار لأنَّ حفظ الفرج سبب لدخول الجنة.

قال ﷺ: «**من حفظ مابين فُقميه وفرجه دخل الجنة**»[مسند الإمام

أحمد ج٤ ص ٣٩٨ رقم ١٩٥٧٧].

٤- الأسرة التي تربي أبنائها على حفظ البصر الذي يحفظ الله به الفرج يجد أفرادها حلاوة الإيمان لأنَّ غض البصر الذي هو سبب لحفظ الفرج الذي يجد صاحبه حلاوة الإيمان قال رسول الله ﷺ«**مامن مسلم ينظر إلى محاسن امرأة أول مرة ثم يغض بصره إلَّا أحدث الله عبادة يجد حلاوتها**»[مسند الإمام أحمد ج(٥) ص ٢٦٤ رقم ٢٢٣٣٢]

ثانيًا: أسلوب التربية بالترهيب

الترهيب باللغة:

من رهب جاء في لسان العرب دت: «رهب رَهِبَ بالكسر يرهب رهبةً ورُهبًا بالضم، ورهبًابالتحريك أي خاف ورهب الشيء رَهْبًا ورَهَبًا ورَهبةً: خافه، إذا ترهبَا: إذا توعدا وفي حديث الدعاء رغبةً ورهبةً إليك. الرهبة الخوف والفزع»[ج١ ص٤٣٦]

وفي الاصطلاح الشرعي

يقول النحلاوي (١٤١٧هـ) في أصول التربية الإسلامية: «الترهيب وعد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به»[ص ٢٨٧]

ويعرفه البابطين (١٤١٦هـ) في كتابه أصول التربية الإسلامية في تربية الطفل: الترهيب هو وعد بصاحبه تهديد الإنسان بالعقوبة وتحذيره من الأعمال التي تؤدي إلى الوقوع في المعاصي التي تغضب الله تعالى»[ص ٣٦].

ولأهمية أسلوب التربية بالترهيب حينما لا يجدى الترغيب فقد جاء أسلوب الترهيب في مواضع عديدة من القرآن الكريم فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم من هذ الأسلوب ومن ذلك ماجاء في سورة الأحزاب: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾.

أقوال بعض المفسرين في الآيتين

قال ابن كثير (١٤٠٦هـ) في تفسيره: يقول تعالى متهددًا ومتوعدًا من آذاه بمخالفة أوامره وارتكاب زواجره وإصراره على ذلك وإيذاء رسوله ﷺ بعيب أو بنقص عياذًا بالله من ذلك. قال عكرمة نزلت في المصورين وفي الصحيحين من حديث سفيان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله عزَّوجل: «**يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب ليله ونهاره**» ومعنى هذا في الجاهلية كانوا يقولون ياخيبة الدهر فعل بنا كذا وكذا فيسندون أفعال الله تعالى إلى الدهر ويسبونه وإنما الفاعل لذلك هو الله عزَّوجل فنهى عن ذلك هكذا قرره الشافعي وأبو عبيدة وغيرهما من العلماء وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الذين يؤذون الله ورسوله﴾ نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ في تزويجه صفية بنت حيي بن أخطب، والظاهر أنَّ الآية عامة في كل من أذاه بشيء ومن آذاه فقد آذى الله كما أنَّ من أطاعه فقد أطاع الله كما قال الإمام أحمد قال: قال رسول الله ﷺ: «**الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**»، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ أي ينسبون إليهم ماهم براء منه لم يعملوه ولم يفعلوه ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ وهذا هو البهت الكبير أن يحكى أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات مالم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم ومن أكثر مايدخل في هذا الوعيد الكفر بالله ورسوله ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه ويصفونهم بنقيض ماأخبر الله عنهم فالله عزَّوجل أخبر

أنه رضي الله عنهم[ج(٣) ص ٥٢٥].

قال البغوي (١٤٠٧هـ) في تفسيره:

«قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فأما اليهود فقالوا عُزير ابن الله ويد الله مغلولة، وقالوا إنَّ الله فقير، وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة، وأما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه».

[ج٣ ص٥٤٣]

قال القرطبي (١٣٨٤هـ) آذية المؤمنين والمؤمنات بالأفعال القبيحة كالبهتان والتكذيب الفاحش المختلق وقد قيل إنَّ من الأذية تعييره بحسب مذموم، أو حرفة مذمومة، أو شيء يثقل عليه إذا سمعهُ لأنَّ أذاه في الجملة حرام»[ج(١٤) ص٢٤٠]

وقال السعدي (١٤٠٨هـ) في تفسيره: «هذا يشمل كل أذية قولية أو فعلية من سَب وشتم أو تنقص له، أو لدينه، أو مايعود إليه بالأذى، ويتحتم قتل من شتم الرسول وآذاه»[ج(٤) ص ١٦٩]

ويقول قطب (١٤٠٦هـ) في ظلال القرآن:

«ويستمر السياق في تحذير الذين يؤذون النبي ﷺ في نفسه أو في أهله وفي تفظيع الفعلة التي يُقدمون عليها ويقرر أن إيذاءه إيذاء لله سبحانه وجزاؤه عندالله الطرد من رحمته في الدنيا والآخرة والعذاب الذي يناسب الفعلة الشنيعة، ويزيده بشاعة وشناعة أنه إيذاء لله من عبيده ومخاليقه وهم لايبلغون أن يؤذوا الله، إنما هذا التعبير يصور الحساسية بإيذاء رسوله وكأنما هو إيذاء

لذاته جل وعلا فما أفظع وما أبشع وما أشنع!، ويستطرد كذلك إلى إيذاء المؤمنين والمؤمنات عامة إيذاؤهم كذبًا وبهتانًا، بنسبة ماليس فيهم إليهم من النقائص والعيوب وهذا التشديد يَشيء بأنه كان في المدينة يومذاك فريق يتولى هذا الكيد للمؤمنين والمؤمنات ينشر قالة السوء عنهم وتدبير المؤامرات لهم، وإشاعة التهم ضدهم وهو عام في كل زمان ومكان والمؤمنون والمؤمنات عرضة لمثل هذا الكيد في كل بيئة من الأشرار والمنحرفين والمنافقين والذين في قلوبهم مرض والله يتولى عنهم الردعن ذلك الكيد ويصمُ أعدائهم بالإثم والبهتان وهو أصدق القائلين».

[ج٥ ص ص٢٨٧٩، ٢٨٨٠]

ويتضح من خلال نصوص القرآن والسنة وأقوال المفسرين بعض أنواع الأذى لله وللرسول وللمؤمنين.

أولاً: فيما يتعلق بأذية الله تعالى

١ـ نسبة الولد إلى الله كما قالت اليهود: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٣٠] وكما قالت النصارى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[سورة التوبة، الآية: ٣٠] وكما قال المشركون الملائكة بنات الله قال تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِنَـٰثًا وَهُمْ شَـٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾[سورة الصافات، الآية: ١٤٩،١٥٣] وقال رسول ﷺ «**ليس أحد أصبر على أذى سمعه من الله إنهم ليدعون له ولدًا وإنه ليعافيهم ويرزقهم**»[ج٥ ص ٢٢٦٢ رقم ٥٧٤٨] ولهذا قال تعالى ردًا عليهم ﴿قُلْ هُوَ

﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[سورة الإخلاص] وجعل ثواب قراءة هذه السورة يعدل ثلث القرآن.

٢ـ إساءة الأدب مع الله كقول اليهود: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[سورة المائدة، الآية: ٦٤]

وقولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٨١] وقوله لموسى عليه السلام: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[سورة البقرة، الآية: ٥٦] وقول المشركين لرسول الله ﷺ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ۝٩١ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝٩٢﴾[سورة الإسراء، الآية: ٩٠، ٩٢]

٣ـ سب الدهر قال النبي ﷺ «**يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار**»[صحيح البخاري ج(٤) ص ١٨٢٥ رقم ٤٥٤٩]. وقال رسول الله ﷺ: «**لاتسبوا الدهر فإنَّ الدهر هو الله**»[صحيح مسلم ج(٤) ص ١٧٦٣ رقم ٢٢٤٦].

٤ـ سب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قال ﷺ «**الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد أذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه**»[مسند الإمام أحمد ج(٤) ص ٨٧ رقم ١٦٨٤٩].

٥ـ الشرك بالله عزَّوجل عامة وهو من أعظم الأذى لله عزَّوجل ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[سورة النساء، الآية: ٤٨].

ثانيًا: مايتعلق بأذية النبي ﷺ

لقد أوذي النبي ﷺ في الله وما أوذي أحدٌ مثلما أوذي ولهذا عزاه الله عزَّوجل بصبر من قبله من الأنبياء على الأذى فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ﴾[سورة الأنعام، الآية: ٣٤] فموسى عليه السلام يقول مخاطبًا قومه: ﴿ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾[سورة الصف، الآية: ٥] ويحذر الله عزَّوجل العباد من أذية محمد عليه السلام كما أذت بنوا إسرائيل موسى عليه السلام فيقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٦٩] وبين الله عزَّوجل أنَّ هناك طائفة من المنافقين آذت نبي الله ﷺ فيقول: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾[سورة التوبة، الآية: ٦١] وقال رسول الله ﷺ «**ولقد أوذيت في الله وما يؤذي أحد**»[سنن الترمذي ج(٤) ص ٦٤٥ رقم ٢٤٧٢] وبوَّب الإمام مسلم في صحيحه فقال: «باب مالقي النبي ﷺ من آذى المشركين والمنافقين» ثم ساق أحاديثًا في أذية المشركين والمنافقين للنبي ﷺ [ج(٣) ص ١٤١٨].

ومن أنواع الأذى الذي لقيه النبي ﷺ

١ـ التكذيب كقولهم: ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ ﴾[سورة القمر، الآية: ٢٥] وقوله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾[سورة ص، الآية: ٤].

٢ـ إتهامه بالجنون كقولهم: ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾[سورة الحجر، الآية: ٦] وقولهم: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ ﴾[سورة الصافات، الآية: ٣٦].

٣ـ اتهامه بالسحر قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾[سورة يونس، الآية: ٢].

٤ـ إتهامه بالكهانة قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾[سورة الطور، الآية: ٢٩].

٥ـ اتهامة بالبلاهة قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾[سورة التوبة، الآية: ٦١]. قال الجلالين في تفسيرهما: «أي يسمع كلما قيل ويقبله فإذا حلفنا له أنالم نقل صدقنا»[ص٢٥١]

٦ـ اتهامه بأنه أبتر أي مقطوع الذكر قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾[سورة الكوثر، الآية: ٣]

٧ـ وضعوا الشوك في طريقه.

٨ـ وضعوا سلا الجزور على رأسه وهو ساجد عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «**بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نُحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضل في كتفي محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم فأخذه فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه قال: فاستضحكوا وجعل بعضهم يحيل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعةٌ طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ﷺ ساجد مايرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة فجاءت وهي جويرية فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم فلماقضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم**»[صحيح مسلم ج(٣) ص (١٤١٨) رقم ١٧٩٤]

٩ـ رموه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين فقد ذهب عليه السلام إلى الطائف ليبلغهم دعوة الله فطردوه وأغروا به صبيانهم وسفهائهم فرموه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين.

١٠ـ تآمروا على قتله قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[سورة الأنفال، الآية: ٣٠].

أما في الوقت الحاضر فيطعنون في نبوته ورسالته وأنه نشر الإسلام بالإرهاب والقتل ويثيرون الشبهات في تعدد زوجاته ويعطنون في قصة زواجه من زينت بنت جحش ويلفقون الأكاذيب والتهم حوله ﷺ ويدسون الأحاديث المكذوبة لإثارة الشبهات وصد الناس عن رسالته ﷺ.

ثالثًا: مايتعلق بأذية المؤمنين والمؤمنات

لقد لقي المؤمنون والمؤمنات من المشركين بسبب دخولهم الإسلام واتباعهم لخير الأنام أذى عظيمًا وتعرضوا لشتى أنواع التعذيب والإهانات والتحقير والاستهزاء كما حصل لبلال وخباب وآل ياسر وعموم المسلمين الأوائل، واشتد أذى المشركين للمؤمنين والمؤمنات من الصحابة الكرام حتى مات منهم من مات تحت العذاب وعمي من عمي ويؤكد الله عزَّوجل ذلك في كتابه فيقول: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٩٥] وكان من أذاهم وتنقصهم للمؤمنين والمؤمنات مايصوره الله عزَّوجل عنهم في قولهم: ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[سورة الشعراء، الآية: ١١١] وقولهم: ﴿ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ ﴾[سورة البقرة، الآية: ١٣] وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ

لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾[سورة المطففين، الآية: ٢٩، ٣٣].

أما أذية المؤمنين والمؤمنات في الحاضر من قبل أعدائهم حين يقارن بالماضي فهو أشد وأنكى تقول لحام (١٤١٦هـ) في كتابها تأملات في سورة الأحزاب: «وفي الحاضر يقولون رجعيون متأخرون متعصبون ويتهمونهم بالعمالة للدول الأخرى وبأنهم إرهابيون ويعرضونهم للسجن والقتل والتعذيب»[ص ١٢٤]، وكم من الشعوب المسلمة تدمر بلادها وخيراتها وتدك المنازل فيها على الإبرياء وتضرب بشتى أنواع أسلحة الدمار والخراب كما حصل في البوسنة والهرسك والشيشان وكشمير وغيرها من بلاد الإسلام، ولاذنب لها إلاَّ أنها بلاد مسلمة تباد وتحارب من أجل إسلامها قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾[سورة البروج، الآية: ٨].

ومن أعظم أنواع الأذى للمؤمنين والمؤمنات في العصر الحاضر تلك الحرب الفكرية الهائلة عبر وسائل متعددة من قنوات فضائية وإذاعات وصحف ومجلات وما يعرف بالشبكة العنكبوتية(الانترنت) معظمها موجه لإفساد العقائد والأخلاق وبث للشبهات والاتهامات وتشويه لحقائق الإسلام وأهله وصرف للناس عن دين الله قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾[سورة الصف، الآية: ٨].

صور من أذية المؤمنين والمؤمنات في السنة المطهرة

جاءت أحاديث في السنة النبوية المطهرة توضح صورًا من إيذاء المؤمنين والمؤمنات، حرص الباحث على إيرادها ليتضح من خلالها بعض أنواع الأذى الذي حذر منه النبي ﷺ، ومن ذلك:

١ـ أذى الجار قال رسول الله ﷺ «**من كان يؤمن بالله واليوم**

الآخر فلا يؤذ جاره»[صحيح البخاري ج٥ ص ٢٢٤٠ رقم ٥٦٧٢]

٢ـ عدم تناجي إثنان في المجلس دون الثالث قال رسول الله ﷺ «**لايتناجى إثنان دون واحد فإنَّ ذلك يؤذي المؤمن والله عزَّوجل يكره أذية المؤمن**»[سنن الترمذي ج٥ ص ١٢٨ رقم ٢٨٢٥]

٣ـ الذهاب إلى المسجد برائحة الثوم بعد أكله قال رسول الله ﷺ: «من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنامسجدنا ولا يؤذينا بريح الثوم»[صحيح مسلم ج١ ص ٣٩٤ رقم ٥٦٣]

٤ـ سب الأموات لأنه يؤذي الأحياء قال رسول الله ﷺ «**لاتسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء**»[سنن الترمذي ج٤ ص ٣٥٣ رقم ١٩٨٢].

٥ـ إيذاء المرأة لزوجها في الدنيا قال رسول الله ﷺ: «**لاتؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلَّا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا**»[سنن الترمذي ج٣ ص ٤٧٦ رقم ١١٧٤]

٦ـ تخطي رقاب الناس يوم الجمعة قال رسول الله ﷺ لرجل كان يتخطى بالناس يوم الجمعة «**إجلس فقد آذيت**»[سنن أبي داودج١ ص ٢٩٢ رقم ١١١٨].

٧ـ البصاق في المسجد تجاه القبلة قال رسول الله ﷺ لرجل بصق تجاه القبلة؛ «**إنك آذيت الله ورسوله**»[سنن أبي داود ج١ ص ١٣٠ رقم ٤٨١]

هذه بعض من الصور التي ورد فيها ذكر الأذى للمؤمنين والمؤمنات في السنة النبوية وليس المقصود تخصيص هذه الصور دون غيرها فالأذى للمؤمنين والمؤمنات يتناول كل أذى بالقول أو الفعل.

الإسلام يربي المؤمنين والمؤمنات على تحمل الأذى

لقد ربي الإسلام المؤمنين والمؤمنات على تحمل الأذى والصبر حتى يأتي الله بالنصر ولهذا فقد كان من هدى أنبياء الله الصبر على الأذى قال تعالى على لسان أنبيائه عليهم السلام: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾[سورة إبراهيم، الآية: ١٢]ويعزي الله عزَّوجل رسوله بعد مالقي من الأذى بصبر الأنبياء من قبله فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ﴾[سورة الأنعام، الآية: ٣٤] وأخبر الله المؤمنين بكثرة أذية المشركين وأهل الكتاب لهم وحثهم على الصبر وبين عاقبته فقال: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٨٦] وهذا قدوتنا رسول الله ﷺ حينما قسم غنائم حنين وأعطى أشرافًا من العرب يتألفهم على الإسلام قال رجل: والله إنَّ هذه قسمة ماعدل فيها وما أريد بها وجه الله فصبر رسول الله ﷺ وقال: «**رحم الله موسى لقدأوذي بأكثر من هذا فصبر**»[صحيح البخاري ج(١) ص ٢٢٥ رقم ٥٧١٢]، وحينما أذى عبدالله بن أبي سلول رأس النفاق رسول الله ﷺ بلسانه وقال: لاتغبروا علينا وقال: لاتؤذينا بكلامك في مجالسنا إرجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه لم يؤاخذه عليه السلام وعفا عنه وصبر على أذاه يقول أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ «وكان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله بذلك ويصبرون على الأذى»[صحيح البخاري ج(٤) ص ١٦٦٣ رقم ٤٢٩٠] وبوَّب البخاري بابًا فقال: «باب الصبر على الأذى وقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾.

وقال رسول الله ﷺ حاثًا المؤمنين والمؤمنات على الصبر على الأذى «**مامن مسلم يصيبه أذى إلَّا حت الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر**»[صحيح البخاري ج٥ ص ٢١٣٨ رقم ٥٣٢٣].

وقال أيضًا مبينًا إنَّ المسلم حينما يخالط الناس ويصبر على آذاهم يكون أفضل من الذي لايخالطهم ولا يصبر على أذاهم: «**المسلم إذا كان مخالطًا الناس ويصبر على آذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على آذاهم**» [سنن الترمذي ج٤ ص ٦٦٢رقم ٢٥٠٧].

الآثار التربوية السيئة لمن أذى الله ورسوله والمؤمنين

هناك آثار سيئة تحصل من خلال الوقوع في أذى الله ورسوله والمؤمنين يجدر بالأسرة المسلمة أن تحذر أفرادها من الوقوع في أي شيء يؤذي الله ورسوله والمؤمنين من هذه الآثار:

١ـ عدم إجلال الله وتعظيمه وكمال توحيده فإنَّ الذي يقع في شيء، من أذى الله تعالى من قول أوفعل لاشك أنه لم يعظم الله عزَّوجل ولم يكمل توحيده لله عزَّوجل لأنَّ معظم ماورد فيه الأذى لله عزَّوجل هو من الشرك الذي حذر الله منه

٢ـ الوقوع في لعنة الله وعذابه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٥٧]

٣ـ إساءة الأدب مع الله ورسوله

٤ـ أنَّ إيذاء المؤمنين والمؤمنات إيذاء لله ورسوله

٥ـ أنَّ إيذاء المؤمن لجاره مخالفة لأمر رسول الله وضعف في الإيمان بالله واليوم الآخر.

٦ـ أنَّ إيذاء المرأة لزوجها سبب في دعوة زوجته من الحور

العين عليها.

٧ـ إيذاء المؤمن والمؤمنات بغير حق إثم عظيم وبهتان عظيم قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٥٨]

الفصل الخامس

التطبيقات التربوية للتوجيهات والأساليب التربوية المستنبطة من سورة الأحزاب في الأسرة المسلمة

مقدمة

المبحث الأول: **تطبيقات تربوية لتعظيم قدر النبي ﷺ .**

المبحث الثاني: **تطبيقات تربوية لتحقيق تقوى الله.**

المبحث الثالث: **تطبيقات تربوية لتحقيق التوكل على الله.**

المبحث الرابع: **تطبيقات تربوية لإبعاد المرأة المسلمة عن الخضوع بالقول.**

المبحث الخامس: **تطبيقات تربوية لقرار المرأة في بيتها.**

المبحث السادس: **تطبيقات تربوية لإبعاد الأسرة المسلمة عن التبرج.**

المبحث السابع: **تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة لتحقيق الحجاب الشرعي.**

المبحث الثامن: **تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.**

المبحث التاسع: **تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة في ذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ.**

المبحث العاشر: **تطبيقات تربوية لأداب الدخول وآداب الطعام.**

المبحث الحادي عشر: **تطبيقات تربوية لأسلوب التربية بالقدوة.**

المبحث الثاني عشر: **تطبيقات تربوية لأسلوب التربية بالترغيب والترهيب.**

المبحث الثالث عشر: **تطبيقات تربوية لأسلوب التربية بالأحداث.**

التطبيقات التربوية هي خلاصة البحث التربوي، وهي: عصارة الأفكار التي قدمها الباحث في هذه الدراسة وهي الجانب الأهم في هذا البحث حيث أنها إجراءات عملية تساعد القائمين على تربية الأسرة المسلمة على تربية أبنائهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة وفي هذا الفصل يجتهد الباحث في استنباط عدد من التطبيقات التربوية التي تفيد القائمين على تربية الأسر المسلمة من خلال التوجيهات والأساليب التربوية التي تم عرضها في الفصول السابقة.

المبحث الأول
تطبيقات تربوية لتعظيم قدر النبي ﷺ

من واجب الأسرة المسلمة أن تربي أبنائها على حب النبي ﷺ وتعظيم قدره وذلك من خلال مايلي:

١ـ أن يُعرف الأب أسرته بسيرة الرسول ﷺ عن طريق الوسائل المتعددة للتعريف بسيرته ﷺ إما عن طريق الكتب المؤلفة الميسرة مثل: كتاب« هذا الحبيب يامحب» لأبي بكر الجزائري، أو كتاب: «الرحيق المختوم» للمباركفوري، وغيرها من الكتب السهلة الميسرة، أو عن طريق استخدام الأشرطة المسموعة أو المرئية أو الحاسب الآلي الذي بدأ يبث البرامج المتعلقة بالعلوم الإسلامية عامة والسيرة النبوية خاصة، عن طريق مؤسسات إسلامية أجيز عملها من قبل هيئات شرعية إسلامية كإدارة البحوث العلمية والإفتاء، وغيرها.

وقد وجدت بحمدالله برامج في الحاسب الآلي تتحدث عن السيرة النبوية يقرأ أحداثها بالصوت وسرعة البحث في موضوعاتها، فعلى رب الأسرة المسلمة أن يعرف أبنائه بالسيرة النبوية ويلخص الأحداث بأسلوب يجذب الناشئة لمحبة الرسول والتعلق بشخصه ومعرفة قدره عند ربه.

٢ـ أن يشجع الأب أسرته على حفظ بعض الأحاديث الصحيحة المختصرة التي هي من جوامع كلام المصطفى ﷺ والتي تدل على عظمته ويشجعهم على ذلك بالحوافز المادية والمعنوية.

٣ـ أن يعود الأب أسرته على الثناء على الرسول ﷺ بما هو أهله، وأفضل الثناء هو الصلاة على النبي ﷺ كلما ذكر ويستمر على

ذلك فإنَّ المداومة على ذلك تجعل الناشئة يعتادون ذلك وبين لهم معانيها وعظيم أجرها عندالله.

٤ـ أن يُنبه الأب أسرته على التأدب عند ذكره ﷺ وذلك بأن لايذكر اسمه مجردًا بل يوصف بالنبوة والرسالة، ويبين لهم أنَّ الله عزَّوجل خاطب نبيه ﷺ بذلك وأمرنا بذلك بقوله: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[سورة النور، الآية: ٦٣].

٥ـ ومن تعظيم قدره ﷺ تربية الأسرة المسلمة على توقيره ﷺ في آله ومنهم أهل بيته لأنَّ الله عزَّوجل أمرنا بالصلاة على النبي ﷺ وآله في كل صلاة، وأوصى النبي ﷺ الأمة بأهل بيته فقال: «**الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**»[صحيح مسلم ج(٤) ص(١٨٧٣) رقم (٢٤٠٨) ويكون ذلك بتوجيه الأسرة بالترضي عنهم عند ذكرهم وذكر محاسنهم وعدم الخوض فيما وقعوا فيه من نزاع وفي مقدمة ذلك أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين اللاتي أثنى عليهن الله عزَّوجل بقوله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٣٣].

٦ـ أن تربي الأسرة المسلمة أبنائها على توقير صحابته رضي الله عنهم فهم خير الناس بعد الأنبياء وذلك بتعريف الأبناء بسيرهم ومواقفهم في نصرة الله ورسوله وتضحياتهم ومكانتهم عند ربهم، ونبيهم.

٧ـ ومن تعظيم قدره ﷺ أن تربي الأسرة المسلمة أبنائها على التأدب عند زيارة مسجده وأن تنبه الأبناء دائمًا قبل الدخول إلى المسجد للآداب في مسجده وترك اللغط أي رفع الصوت في مسجده وعند قبره فقد أنكر عمر رضي الله عنه على الرجلين اللذين رفعا

أصواتهما في المسجد النبوي الشريف وقال لهما: « من أين أنتما قالا: من الطائف قال: لو أنتما من البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ»[صحيح البخاري ج١ ص ١٧٩ رقم (٤٥٨)

٨ ـ ومن أهم ما ينبغي أن تربي عليه الأسرة المسلمة أبنائها هو تعظيم ماجاء به النبي ﷺ من الشريعة المتضمنة لما جاء في الكتاب والسنة وذلك بتربية الأسرة على تعظيم أمر الله ورسوله. ومن أهم الخطوات في ذلك أن يكون رب الأسرة معظمًا لما جاء به الرسول ﷺ بحيث يفرح إذا قامت أسرته بأمر الله ويغضب إذا قصرت في طاعة الله ولايكون كمن يغضب حينما يفسد أحد أبنائه شيئًا من أمور الدنيا ولا يغضب إذا وقعوا في معصية الله.

٩ـ ومن الأمور التي تتنافى مع تعظيم قدر النبي ﷺ والتي ينبغي على الأسرة المسلمة أن تحذر أبنائها منها:

عدم الحلف به ﷺ بقوله: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**»[سنن أبي داود ٣ ص٢٢٣ رقم ٣٢٥١].

١٠ـ تحذير الأسرة المسلمة الدائم لأبنائها من البدع التي تضر عقيدة المسلم لأنَّ من مقتضي شهادة أنَّ محمدًا رسول لله إلاَّ يعبد الله إلاَّ بما شرع ومن ذلك التحذير من التوسل بذات النبي ﷺ والبعد عن الإبتداع في دينه والزيادة في شريعته في شيء لم يشرعه ولم يأمر به ولم يفعله خلفاؤه من بعده ولا سائر صحابته ولا تابعيهم كالاحتفال بمولده قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضو عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»[سنن الترمذي ح٥ ص٤٤ رقم ٢٦٧٦]

المبحث الثاني
تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة لتحقيق تقوى الله تعالى

وهناك جملة من التطبيقات التربوية يجب على القائمين على الأسرة المسلمة أن يحرصوا على تطبيقها منها:

١- تربية أفراد الأسرة المسلمة على استشعار عظمة الله وذلك من خلال الخروج بالأسرة المسلمة في رحلات إلى البراري والبحار ومشاهدة مخلوقات الله العجيبة وغرس ذلك في نفوسهم من خلال تذكيرهم الدائم بعظمة البحار والأنهار والجبال والحيوانات وسائر المخلوقات وأن ذلك يدل على عظمة خالق هذه المخلوقات وكذا من خلال تدبر آيات القرآن الكريم التي تدعوا للنظر في الكون وعجائبه كمافعل لقمان الحكيم حينما أشعر إبنه قبل أن يأمره بعظمة الله عزَّوجل وقدرته فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾[سورة لقمان، الآية: ١٦]فإذا استشعر الفرد هذا الأمر حصلت بذلك الرقابة الذاتية التي على ضوئها تحصل تقوى الله لأفراد الأسرة المسلمة.

٢- ومن أهم ماينبغي أن يراعي في تربية الأسرة المسلمة على تقوى الله أن يكون الأبوان قدوة لأسرتهما في تقوى الله في كل صغيرة وكبيرة في الأقوال والأفعال وسائر الأخلاق لأنَّ مايشاهده الطفل من سلوك والديه لابد أن يقتدي به. فلا يأمره بالصدق ويراه يخالفه أو يأمره بالعدل ويراه غير عادل. لأنَّ كل مايفعل أمام الطفل إنما هو تربية له من والديه.

٣- ربط الأب المسلم أفراد أسرته بالرفقة الصالحة ومتابعتهم وتشجيعهم على صحبة المتقين ذكورًا وإناثًا فإنَّ المرء على دين

جليسه، وذلك من خلال تذكيرهم بفضل مجالسة الصالحين وآثارها التربوية عليهم في الدنيا من مساندتهم في الشدة والرخاء وتذكيرهم بمآلهم في الأخرة إلى الجنة سويًا كما قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾[سورة الزخرف، الآية: ٦٧] وأن يحذر رب الأسرة دائمًا أسرته من الرفقة السيئة ويبين لهم عواقب صحبتهم.

٤- وضع درس تربوي للأسرة المسلمة يرسخ من خلاله تقوى الله عزَّوجل في نفوس أفراد الأسرة المسلمة من خلال الآيات والآحاديث الكثيرة التي تتحدث عن تقوى الله وفضلها ومفهومها وآثارها التربوية في الدنيا والآخرة من تفريج الكربات وسعة الرزق وطمأنينة النفس وغيرها وما أعدَّ الله للمتقين من النعيم في الآخرة.

٥- إكثار رب الأسرة المسلمة من ذكر أخبار الأنبياء والصحابة وسائر المتقين وعرضها على أفراد الأسرة بأسلوب مشوق مناسب لهم فإنَّ القصة من أعظم الأمور المحبوبة والمؤثرة في نفوس الناس عمومًا والأطفال خصوصًا

٦- أن يعدل رب الأسرة بين أولاده في النفقة والمعاشرة، إلاَّ من كان منهم متميزًا بشيء يكافئه على تميرة أو مريضًاأو صغيرًا، وأن لايفضل الأب الأولاد على البنات في المعاملة، لأنَّ مثل هذا يخالف قواعد التربية الصحيحة والرسول ﷺ حينما جاءه رجل وأخبره أنه أعطى أحد أبنائه عطاء سأله هل أعطيت كلهم مثل ذلك قال لا: قال: «**اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**»[صحيح البخاري ج٢ ص ٩١٤ رقم ٢٤٤٧] فجعل العدل بين الأبناء من كمال التقوى

٧- التحذير الدائم من رب الأسرة لأسرته من المعاصي وتحقير صغارها والتساهل فيها فإنَّ ذلك يجعل الفرد لايتساهل في

المعصية صغيرها وكبيرها، لأنَّ التساهل في الصغائر ينافي كمال التقوى.

٨ـ وضع مكتبة في المنزل للكتب والأشرطة والبرامج النافعة التي تفيد الأسرة المسلمة وتعين الأسرة على تقوى الله والأشرطة والكتب في هذا المجال كثيرة جدًا أمثال بعض التفاسير المختصرة كتفسير السعدي ومختصر ابن كثير وكتاب الترغيب والترهيب في الحديث النبوي وغيرها من الكتب النافعة.

٨ـ أن يجتهد رب الأسرة المسلمة في إبعاد أسرته عن كل ما يخالف تقوى الله من النظر إلى ماحرَّمه الله أو استماع ما حرَّمه الله مما يعرض على شاشة التلفاز أو في القنوات الفضائية من مشاهد تخدش الحياء وتثير كوامن الشهوة أو استماع لأغان ماجنة، وأن يوجد لديهم القناعة في رفض هذه الأشياء والابتعاد عنها عن طريق تربيتهم على غض البصر ومراقبة الله في ذلك لأنَّ الله عزَّوجل سيسألنا عن ذلك بقوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[سورة الإسراء، الآية: ٣٦]

٩ـ أن يكثر رب الأسرة من الدعاء والالتجاء إلى الله وطلب التقوى، ويعود أفراد أسرته على ذلك كما كان يفعل قدوتنا ﷺ: يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»[صحيح مسلم ج٤ ص٢٠٨٧ رقم ٢٧٢١]

وقوله: «اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها» [صحيح مسلم ج٤ ص٢٠٨٨ رقم٢٧٢٢].

المبحث الثالث

تطبيقات تربوية تحقق بها الأسرة المسلمة التوكل على الله

هناك جملة من التطبيقات التربوية تعين الأسرة المسلمة على تحقيق التوكل على الله، وهي:

١ـ توضيح مفهوم التوكل لأفراد الأسرة المسلمة وبيان فضله وأهميته وأنَّ الإيمان لايصح إلاَّ به من خلال مدارسة كتاب في التوكل مثل «كتاب التوكل على الله» لعبدالله الدميجي حيث أنَّ الكتاب تحدث بشكل واضح عن التوكل وحقيقته وفضله ومجالاته وثماره وغيرها حتى تفهم الأسرة المسلمة التوكل على الله على علم وبصيرة.

٢ـ أن يوضح المربي لأسرته أنَّ التوكل لا ينافي فعل الأسباب بل يدعو لها ويظهر ذلك من خلال الأمثلة الموجودة في القرآن والسنة

٣ـ إنَّ أعظم ما يحقق التوكل في نفوس الأسرة المسلمة هو التذكير المستمر من رب الأسرة لأسرته بسير المتوكلين على الله ومواقفهم التي يتجلى فيها التوكل على الله من ذلك ما في سيرة نبي الله إبراهيم عليه السلام، حينما ألقوه في النار، وجاءه جبريل والملك الموكل بالمطر لإنقاذه ومعونته فمن كمال توكله على الله ما زاد على أن قال: «حسبي الله ونعم الوكيل» فنجاه الله من النار وجعل النار بردًا وسلامًا عليه كل ذلك بقوة توكله على الله. وما في سيرة موسى عليه السلام حينما طارده ومن معه فرعون وقومه وأصبح البحر أمامهم والعدو من خلفهم وقال أصحابه إنا لمدركون فقال: بلغة المتوكل الواثق بنصر الله: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي

سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ فأنجاه الله ومن معه، وما في سيرة نبينا محمد ﷺ من المواقف التي منها: حينما اختباء هو وأبوبكر في الغار وقال أبوبكر يارسول الله لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لرآنا قال له: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ وقال له: «ما ظنك اثنين الله ثالثهما» فأخفاهم عن عيون الكافرين.

٤- أن يشعر رب الأسرة أسرته بحاجتهم وفقرهم إلى الله وأنهم لا يمكنهم الاستغناء عنه طرفة عين وأنه ليس بحاجة إلى أحد منهم وجميع الخلق محتاجون إليه وقول الله عزَّوجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾[سورة فاطر، الآية: ١٥]، ورسول الله ﷺ يعلم إبنته فاطمة رضي الله عنها أن تقول: إذا أصبحت وإذا أمست: «ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث فأصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين»[مستدرك الحاكم ج١ ص ٧٣٠ رقم٢٠٠٠]

٥- أن يحفِّظ رب الأسرة أسرته دعاء الخروج من البيت مع استشعار معانيه عند ذكره وأن يذكِّرهم به كلما خرجوا وهو قوله ﷺ «**إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لاحول ولا قوة إلَّا بالله**»[سنن أبي داود ج٤ ص ٣٢٥ رقم ٥٠٩٥] ويوضح لهم أثاره التربوية من خلال قول الرسول ﷺ في نهاية الحديث من قال هذا الدعاء يقال له حينئذٍ هُديت وكُفيت وتنحى عنه الشياطين فيقول له شيطان أخر كيف لك برجلٍ هُدى وكُفي ووقي»[المرجع السابق]

٦- تحذير أفراد الأسرة المسلمة من بعض الألفاظ التي تضر بالتوكل مثل لولا فلان لفعلت كذا، ولولا أنا لمات فلان، وسأعتمد عليك في كذا وغيرها من الألفاظ التي تنقص من كمال التوكل على الله.

٧ـ جعل مسابقة لأفراد الأسرة المسلمة في حفظ سورة إبراهيم حيث أنها تضمنت معاني كثيرة عن التوكل مع الوقوف على مافيها من دروس في التوكل وحفظ الله للمتوكلين.

المبحث الرابع
تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة من خلال توجيه الله للأسرة المسلمة لعدم الخضوع بالقول

وهناك إجراءات عملية ينبغي أن تحرص الأسرة المسلمة على تطبيقها لتبعد نسائها عن الخضوع بالقول:

١ـ أن يربي الأب أسرته على امتثال أمر الله عامة ويوضح لهم الخضوع بالقول ومفاسده وما يجره على الأسرة والمجتمع من أضرار

٢ـ أن يعوِّد الأب المسلم أسرته من النساء على الابتعاد عن الخضوع بالقول عند محادثة الرجال وأن تقتصر في الرد على أقصر عبارة تؤدي الغرض.

٣ـ أن يشغل رب الأسرة وقت أسرته بما يفيد من الكتب النافعة والأشرطة والبرامج المفيدة وحضور مجالس العلم التي تورث العلم وتقوى الله لأنَّ الفراغ من أسباب الوقوع في الخضوع في القول

٤ـ أن يسعى رب الأسرة المسلمة لتحصين أسرته ضد الغزو الثقافي والإعلامي بتبصيرهم بما يعرض فيها من برامج تافهة تنافي الحشمة والحياء أمثال البرامج التي تدعوا للتعارف بين الجنسين والتي يحصل من خلالها الخضوع بالقول وما يحصل الآن بما يسمى الانترنت من المحادثات والتعارف بين الجنسين بعضها بالصورة مع المحادثة فيوضح لهم خطورة ذلك ومخالفته لأمر الله وعواقبه الوخيمة على الأسرة والمجتمع.

٥ـ أن يبذل رب الأسرة الأسباب ويوفر الضمانات لحماية

أسرته من خطر العابثين المعاكسين عن طريق الهاتف وذلك بالتالي:

أن يكون الهاتف في مكان لا تغيب عنه الرقابة في المنزل.

أن يتولى الرد على الهاتف الولي في أسرته أو أحد أبنائه، وألا تكون المرأة أول من يبادر إلى الرد على الهاتف مع وجود الرجال.

أن يُعلم الأسرة آداب الرد من السلام ورده وقصر العبارات وعدم الخضوع والاسترسال في الكلام مع المتصل حينما يكون المتصل امرأة والراد عليها رجل.

المبحث الخامس
تطبيقات تربوية لقرار المرأة في بيتها

وهناك إجراءات عملية تساعد المربين للأسرة المسلمة على تربية المرأة على القرار في بيتها من ذلك:

١ـ تربية الوالدين لبناتهم منذ نعومة أظفارهن على أنَّ الأصل في الإسلام قرار المرأة في بيتها، وأنَّ قرارها في بيتها عبادة من أعظم العبادات وأنَّ أعظم وظيفة للمرأة هي الأمومة وتربية أبنائها واخراج أجيال لخدمة الإسلام والمسلمين، وأن تكون الأم المربية قدوة لبناتها في ذلك.

٢ـ تدريب الأم المسلمة لبناتها على القيام بأعمال المنزل، وإشعارهن أنَّ هذا عبادة حتى يؤدينه بحب واتقان وتذكيرهن بالقدوات من النساء وقيامهن بأعمال المنزل مثل هذا النموذج لسيدة نساء أهل الجنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهي من هي في مكانتها يحدث عنها زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول للراوي: « ألا أخبرك عني وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت ابنة رسول الله ﷺ وكانت من أكرم أهله عليه، وكانت زوجتي فجرَّت بالرحى حتى أثر الرحى بيدها وأسقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها، وقمتِ البيت حتى أغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها فأصابها من ذلك ضرر فقدم على رسول الله ﷺ بسبي أو خدم قال: فقلت لها انطلقي إلى رسول الله ﷺ فاسأليه خادمًا يقيك ما أنت فيه فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فوجدت عنده خدمًا أو خدامًا فرجعت ولم تسأله فذكر الحديث، فقال: ألا أدلك على ماهو خير لكِ من خادم إذا أويت إلى فراشك سبحي ثلاثًا وثلاثين واحمدي

ثلاثًا وثلاثين، وكبري أربعًا وثلاثين، قال: فأخرجت رأسها فقالت: رضيت عن الله ورسوله مرتين»[مسند الإمام أحمد ج١ ص ١٥٣ رقم ٤٠٦٤٠، والحديث في صحيح البخاري مختصرًا]

٣ـ أن يحرص رب الأسرة المسلمة على التزويج المبكر للبنات وعدم تأخير زواجها حتى تكون البنت راعية ويسد الفراغ الذي قد تجده وتعمل في بيتها وخدمة زوجها.

٤ـ أن يحرص رب الأسرة على شغل وضبط أوقات فراغ نسائه وبناته بالنافع المفيد من الأعمال المنزلية والأنشطة التربوية المفيدة.

٥ـ أن يكون ارتباط الأسرة المسلمة ولقاءاتها بالأسر المحافظة البعيدة عن الأسرة التي تنموا فيها الأفكار التي تدعو لخروج المرأة وعملها دون حاجة لذلك.

٦ـ أن ترتبط الأسرة المسلمة بدروس العلماء والمشائخ عن طريق الحضور الفعلي لتلك الدروس أو استماع ما يسجل منها، مما له تأثير في توضيح مسار الأسرة المسلمة إزاء تلك القضايا التي يكثر ذكرها. وإبعاد الأسرة عن كل مايدعو إلى إثارة الشبهات حول عمل المرأة خصوصًا الأجهزة والقنوات والمجلات التي تدعوا إلى مثل ذلك وتتبنى مثل هذه القضايا، وكشف زيف باطلها لأفراد الأسرة والرد على أفكارهم بالدليل والتعليل.

٧ـ التذكير الدائم من رب الأسرة بنتائج وأخطار خروج المرأة وترك منزلها دون حاجة على المجتمع عامة والأسرة خاصة.

٨ـ تذكير الأسرة المسلمة بنتائج وأخطار ترك تربية الأولاد للخادمات وأثاره السيئة على الأبناء و البنات.

٩ـ إعطاء المرأة وأبنائها ما يكفي لنفقتها وأبنائها وما يحتاجون

من طعام ولباس وتعليم وعدم التقصير في ذلك حتى لا تضطر النساء للخروج للعمل.

وهناك بعض المقترحات العملية في حال خروج المرأة وحاجتها للعمل وفق الضوابط الشرعية المذكورة سابقًا نوجزها فيما يلي:

- إجراء البحوث والدراسات الميدانية في مجال عمل المرأة، حتى يتم معرفة مجال عمل المرأة المسلمة في الواقع المتغير.

- تحديد احتياجات المجتمع من العاملات.

- بلورة الرأي الصحيح لكيفية عمل المرأة في مجتمعنا.

- النظر بجدية في المناهج المدرسية لبناتنا فقد مضى على أول مدرسة افتتحت في المملكة عام(١٣٨٠هـ) إحدى وثلاثون سنة ومناهج البنات تشابه كثيرًا مناهج الشبان من خلال طرح الموضوع والكتابة إلى لجان تطوير المناهج.

- إيجاد دور حضانة في جميع المواقع التي تعمل فيها النساء والاهتمام بكفاءة العاملات فيها.

- تخفيض ساعات العمل ما أمكن كأن تعطي نصف دوام يومي أو أن تعمل يومين أو ثلاثة في الأسبوع.

- تأمين المواصلات بشكل جيد بحيث لا تشكل بعملها عبأً على زوجها أو تضطر للسائقين الأجانب.

- إعطاء العاملات إجازة مرضية إذا مرض زوجها أو أحد أطفالها.

- تمديد إجازة الأمومة إلى أكثر من شهرين.

المبحث السادس
تطبيقات تربوية لإبعاد الأسرة المسلمة عن التبرج

وهناك بعض التطبيقات التربوية التي تبعد الأسرة المسلمة عن التبرج منها:

١ـ أن تكون الأم المربية قدوة لبناتها في حجابها ولباسها وبُعدها عن كل أنواع التبرج، لأنَّ البنت تقلد أمها في معظم أمورها وخصوصًا اللباس، فإذا أخلت بشيء من ذلك تربت بناتها على هذالخلل، وهي راعية ومسؤلة عن رعيتها

٢ـ أن تعود البنات منذ الصغر على الحياء والتستر وعدم التعري حتى ولو في المنزل أمام إخوانها وأن تُلبس الملابس الساترة منذ الصغر حتى تعتادها، ومن التناقض العجيب الذي ينبغي للأسرة المسلمة أن تبعد أفرادها عنه هو مااعتاده الكثير من الأسر على لبس البنات الصغيرات الملابس القصير التي قدتصل إلى الركبة فما فوقها أو الملابس العارية التي تظهر صدرها وظهرها في حين أنَّ الأولاد يُلبسون اللباس الساتر، وهذا من تقليد غير المسلمين والذي أمرنا بمخالفته ومع هذا قد اعتاده الكثير من الأسرة المسلمة، فعلى رب الأسرة المسلمة أن يربي أسرته على آداب الإسلام التي تدعو للستر والحياء صيانة للأسرة والمجتمع ومن شب على شيء شاب عليه.

٣ـ أن تجتنب الأسرة المسلمة الإختلاط بأهل التبرج والسفور في مناسباتهم لئلا يكون ذلك سببًا في وقوع الأسرة المسلمة في تقليدهم

٤ـ أن تحذِّر الأسرة المسلمة بناتها من الانخداع بما يعرض في الأسواق على أنه حجاب شرعي وليس كذلك من العباءات

المزركشة ذات الاكمام القصيرة مما لايوافق مواصفات الحجاب الشرعي بل هو نوع من التبرج.

٥ـ أن يراقب الأب والأم ملابس بناتهما ويحرصا على توجيهن إلى الملابس المطابقة للحجاب الشرعي وتحذيرهن مما فيه تبرج.

٦ـ شراء الكتب والأشرطة والمطويات التي تحث على الستر والحشمة والحياء وتحارب التبرج والسفور وتوفيرها لأفراد الأسرة المسلمة لقراءتها واستماعها والاستفادة منها.

٧ـ تذكير الأسرة المسلمة بأخطاء التبرج والسفور ونتائجه السيئة على الأسرة والمجتمع والاعتبار بما حل بالمجتمعات التي حصل فيها التبرج من عواقب وخيمة من تفكك للأسر وانهيار للأخلاق.

٩ـ الدعم والتشجيع من الأسرة المسلمة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تقوم بدورها تجاه محاربة التبرج والسفور.

المبحث السابع
تطبيقات تربوية عملية لحجاب المرأة المسلمة

وهناك إجراءات عملية لتربية نساء الأسرة المسلمة على الحجاب الشرعي من أهمها:

١ـ أن تكون الأم المربية قدوة حسنة أمام بناتها في الالتزام بلبس الحجاب الشرعي، وعدم التهاون في أي شيء من أموره.

٢ـ إن من أهم وسائل التربية المهمة تعويد الطفل على الشيء المراد فعله حتى يصبح هذا الشيء عادة ذاتية يقوم بها الطفل بعد ذلك دون حاجة إلى توجيه، ومن ذلك أن تعود الفتاة المسلمة الصغيرة منذ نعومة أظفارها على الستر والاحتشام وعدم لبس الملابس القصيرة والعارية حتى تتعود بعد ذلك على الحجاب الشرعي وتألفه.

٣ـ تعود الطفلة منذ سن الخامسة على عدم الدخول على الرجال الأجانب والجلوس معهم الذين هم من غير محارمها.

٤ـ ترغب الفتاة من سن السابعة على تغطية شعرها إذا خرجت من البيت إلى السوق أو لزيارة أو غيرها.

٥ـ تعود الفتاة على لبس الحجاب، وتشجع على ذلك بالتشجيع المعنوي بالمدح والثناء والمادي مثل أن يعدها إذا استمرت على لبس الحجاب بشراء اللعبة الفلانية أو الشيء الفلاني، وهكذا، وذلك حتى سن العاشرة.

٦ـ بعد سن العاشرة تؤمر الفتاة بالحجاب، وتحاسب على تركه وينبغي أن تذهب إلى المدرسة والزيارة بالحجاب، وترغب بذلك وتعاقب على تركه.

٧ـ يبدأ تعليم الفتاة وإقناعها أن الحجاب الشرعي عبادة تتعبد به المسلمة إلى ربها يثيبها الله عليه وتركه مخالفة لأمر الله يعذبها عليه.

٨ـ أن يحرص رب الأسرة على جلب الأشرطة والكتب النافعة التي تقوي إيمان المرأة ويقينها مبادئها لتكون معتزة بدينها وحجابها.

٩ـ أن يعمل رب الأسرة على توطين أسرته على ألا تنظر إلى كثرة المخالفين للحجاب الشرعي في هذا الوقت. وأن يوضح لهم أن العبرة ليست بكثرة المخالفين وإنما العبرة بموافقة أمر الله ورسوله ﷺ.

١٠ـ أن يوجه رب الأسرة أفراد أسرته نحو قراءة المجلات العلمية والأدبية النافعة وما يتعلق بقضايا المرأة وتصحيح مسارها كمجلة الأسرة ومجلة الشقائق وما شاكلها، والابتعاد عن المجلات الهابطة التي تخدش الحياء وتنشر الرذيلة وتحارب الفضيلة وتشن حربًا على الحجاب الشرعي أمثال مجلات عرض الأزياء والمجلات التي تضع فتاة الغلاف وقد خلعت جلباب حياءها وغيرها.

المبحث الثامن
تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة

أولاً: تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة في إقام الصلاة :

وهناك تطبيقات تربوية تربي الناشئة على إقام الصلاة منها:

١ـ أن يعلم الأب أبنائه في سن التميز كيفية الاستنجاء والاستجمار والتوقي من النجاسات

٢ـ أن يعلم الأب أبنائه الوضوء والطهارة بالشرح النظري أولاً ثم بالتدريب العملي بأن يأمره بالتطبيق أمامه فإن أخطأ وجهه بلطف وإن أتقن الوضوء مدحه وأثنى عليه وكافأه على ذلك.

٣ـ يوضح الأب لأسرته فضائل الوضوء وأهميته وأنَّ من فضائله مغفرة الله للذنوب وأنَّ الصلاة لا تقبل إلاَّ به

٤ـ حينما يصلي الأب صلاة النافلة في المنزل على مرأى من أبنائه، فلا شكَّ أنهم يحاولون تقليده ويستمرون في ذلك

٥ـ حينما يكمل الابن أو البنت سن السابعة يقوم الأب بأمره بالصلاة بعد ما علمه الطهارة لها ويعلمه بعدد الصلوات ويحفظه عدد ركعاتها

٦ـ أن يتابع رب الأسرة أسرته عمومًا في انتظامهم بالصلاة وتذكيرهم بها دائمًا، وأن يسأل أفراد أسرته من زوجة وبنات بعد عودته من الصلاة هل صليتم كذا.

٧ـ أما الولد فإنَّ الأب يحرص أن يصحبه معه إلى المسجد بعد أن يعرفه بالمسجد ويشوقه له ولو أدى ذلك للتنسيق مع إمام المسجد لتشجيعه والثناء عليه، ولا بأس بمكافأته أحيانًا لانتظامه في الصلاة.

٨ـ أن يعلمه والده دخول المسجد بأن يدخل في الرجل اليمنى ويدعو بدعاء دخول المسجد وأن يخرج بالرِجل اليسرى، ويدعو بدعاء الخروج وأن يلزم السكينة والهدوء في المسجد.

٩ـ أن يربط بعض طلبات أفراد الأسرة المسلمة وخصوصًا الصغار منهم كالنزهة وشراء لعبة وغيرها بالمحافظة على الصلاة وأداءها جيدًا.

١٠ـ أن يعود أفراد الأسرة المسلمة بنين وبنات على صلاة السنن الرواتب خصوصًا بعد سن العاشرة ويرغبهم في القيام في الليل والتهجد أحيانًا ويشجعهم على ذلك.

١١ـ إذا قصر الولد أو البنت بعد سن العاشرة في الصلاة وجب على الأب وعظه وتذكيره أولاً، وإذا استمرَّ عنفه وعاقبه بمنعه وحرمانه من شيء يحبه كنزهة أو لعبة ، فإذا فشل في ذلك عاقبه عقابًا بدنيًا بأن يضربه ضربًا غير مبرح لقول الرسول ﷺ «**واضربوهم عليها لعشر**»

١٢ـ أن يكثر رب الأسرة من دعاء الله بأن يجعله وذريته ممن يقيم الصلاة كما كان يفعل نبي الله إبراهيم عليه السلام في دعائه: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾[سورة إبراهيم، الآية: ٤٠]

ثانيًا : تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة في الزكاة والصدقة:

وهناك بعض التطبيقات التربوية التي تعين المربين على تربية أبنائهم على الانفاق في سبيل الله منها:

١ـ أن يوضح رب الأسرة لأسرته أنَّ الله أمرنا بالإنفاق ونهانا عن البخل والشح وأنَّ الله فرض علينا الزكاة ورغبنا في الصدقة والإنفاق في سبيله ويبين لهم الآثار التربوية التي يحصلها المنفق في

الدنيا والآخرة.

٢ـ أن يكون الأب قدوة لأبنائه في التبرع والحث عليه فيرون القدوة ماثلة أمامهم فيقتدون بفعله

٣ـ عندما يصحب الأب أفراد أسرته في سوق أو نزهة ويجدالفقراء فيتصدق أمامهم ويدربهم على ذلك بأن يعطيهم نقودٌ أو يوفرون من مصروفهم ويشجعهم على إعطاء الفقراء بأيديهم ليتعودوا البذل والعطاء

٤ـ يجعل الأب في منزله صندوقًا خاصة لمساعدة المحتاجين والمنكوبين من المسلمين ويوضح لأبنائه حالة أولٰئك المنكوبين الذين لا يجدون الطعام ولا اللباس ولا الدواء فيستدر عواطفهم ومشاعرهم ويحى شعور الأخوة الإسلامية في نفوسهم حتى يقبلوا على الدفع ولو مما يوفرون من مصروفهم

٥ـ حينما يجلس رب الأسرة مع أسرته في جلسات عائلية فإنه يبرز لهم سيرة القدوة ﷺ في الانفاق الذي كان يعطي عطاء من لايخشى الفقر، ويبرز سيرة المنفقين من صحابته وتابعيه أمثال عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي تصدق بألف بعير محملة بالطعام على فقراء المسلمين عام المجاعة وكذا عبدالرحمن بن عوف ومواقفه في الإنفاق وغيرهم.

المبحث التاسع
تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة في ذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ

وهناك خطوات عملية لتعويد الأسرة المسلمة على ذكر الله والصلاة على رسوله ﷺ، من أهمها:

١ـ أن يحرص رب الأسرة على ربط أفراد أسرته بنين وبنات في حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد والمراكز المنتشرة في كل مكان ولله الحمد عن طريق جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، ومتابعة حفظهم للقرآن الكريم في المنزل بمداومة التسميع لهم، أو تسميع بعضهم لبعض وتشجيعهم على ذلك بالمكافأة المعنوية والمادية، لأن القرآن الكريم أفضل الذكر.

٢ـ أن يعرف رب الأسرة أفراد أسرته أن الجن والشياطين موجودون في كل مكان، وقد يجالسونهم ويؤاكلونهم ويبيتون في منازلهم، ولا يفارقونهم ولا يحميهم من شرهم إلاَّ ملازمة ذكر الله عز وجل وحفظ وتطبيق الأذكار المخصصة في الأحوال والأوقات والأماكن، ثم يبدأ بعد ذلك معهم بحفظ الأذكار شيئًا فشيئًا، ويستخدم معهم التشجيع المادي والمعنوي في ذلك، مع بيان فضل وأهمية هذا الذكر وأثره التربوية في الحياة الدنيا وبعد الممات. فيبدأ معهم بحفظ الأذكار التي تحفظهم من الشياطين وتطردهم عنهم مثل:

ـ حفظ آية الكرسي، ويبين لهم قصة الشيطان مع أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ حين أمسك به، وهو يسرق من طعام الصدقة، حينما وكله الرسول ﷺ بحفظ طعام زكاة رمضان ثلاث مرات،

فأراد أن يرفع أمره إلى الرسول ﷺ فقال له الشيطان: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لايزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان، فأخبر الرسول بذلك فقال النبي ﷺ: «**أما إنه قد صدقكك وهو كذوب**» [صحيح البخاري ج٢ ص٨١٢ رقم (٢١٨٧)]، وأن آية الكرسي أعظم آية في القرآن ومن قرأها أيضًا بعد كل صلاة كانت سببًا في دخوله الجنة.

- حفظ دعاء دخول الخلاء والخروج منه ويبين لهم أن من قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث، ابتعدت عنه الشياطين، وأن يقول عند الخروج «غفرانك».

- يحفظهم ويعلمهم دعاء دخول المنزل والخروج منه، وأن من قال حين يدخل: «اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا» وكذا ذكر الله عند الطعام فإن الشيطان يقول لأعوانه عند ذلك: «لا مبيت لكم ولا عشاء» [صحيح مسلم ج٣ ص١٥٩٨ رقم ٢٠١٨]، وعند الخروج يعلمهم ويحفظهم قول الرسول ﷺ: «**بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلَّا بالله**» وأنه يقال له: كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان» [سنن الترمذي ج٥ ص٤٩٠ رقم (٣٤٢٦)].

- يحفظهم ويشجعهم أيضًا على حفظ أذكار النوم والاستيقاظ منه، ويبين لهم ما فيها من الآثار التربوية في الدنيا والآخرة. والأذكار والأدعية الواردة في حفظ الإنسان وتكفير سيئاته ورفع درجاته كثيرة، وعلى الأب الاستفادة منها في مثل كتاب الأذكار للإمام النووي وكتاب الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب لابن القيم وغيرها، ويختار منها ويشجع أبنائه وبناته على حفظها بالتدريج.

٣- أن يشتري الأب مجموعة من الكتيبات الصغيرة التي توضع

في الجيب، ويمكن للابن أن يحملها معه أينما ذهب ويحفظ منها، ومن أشملها وأنفعها كتاب «حصن المسلم» وهو صغير الحجم شامل لعموم الأذكار وفوائدها، ويقيم لهم المسابقات في حفظ هذا الكتاب مجزأً، ويشجعهم بالمكافأة المادية على ذلك.

٤ـ في أوقات فراغ الأب يجب أن يراجع معهم ما حفظوا من الأذكار حتى ولو كانوا في سفر في السيارة أو في نزهة فيسألهم عن ذكر دخول المنزل أو السفر أو غيرها، ويحيي روح المنافسة بينهم في ذلك.

٥ـ يعوذ الأب أبنائه بالأذكار الواردة في ذلك كما كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «**إن أباكم كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**» [صحيح البخاري ج٣ ص١٢٣٣ رقم (٣١٩١)].

٦ـ أن يعرف رب الأسرة أسرته بفضل الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ويعودهم ويذكرهم دائمًا بضرورة الصلاة والسلام عليه عند ذكره سواء تحدث هو أو غيره أو كتب اسمه فلابد له من إضافة ﷺ عند ذكره ويبين لهم أن هذا من حقه علينا لما له من الفضل والمنة وتنفيذًا لأمر الله بالصلاة والسلام عليه.

المبحث العاشر
تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة في آداب الدخول وآداب الطعام

بنبغي لرب الأسرة المسلمة أن يعلم أفراد أسرته آداب دخول البيت والدعوة إلى الوليمة وآداب الطعام، وذلك من خلال بعض التطبيقات التربوية التي من أهمها:

١ـ أن يعلمهم أن من الآداب ألاَّ يذهب الفرد إلى الدعوة إلاَّ إذا كان مدعوًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٣].

٢ـ إذا كان الشخص قد دعي إلى وليمة أو غيرها، فيعلم أبنائه عددًا من الآداب فيعوده أن يقرع جرس الباب بلطف وأن ينتظر حتى يفتح له الباب، ثم يعوده السلام بعد الدخول وخلع الحذاء في مدخل الدار، ويربيه على الأدب في الجلوس في مجالس الكبار، من حسن المظهر والإنصات للمتحدث وعدم الإكثار من الكلام، ويعلمه هيئة الجلوس على الطعام، ولاشك أن الابن عادة يقتدي بأبيه فإذ صحبه فإنه ينظر إلى فعل أبيه تجاه تلك الآداب فيقلده فحري بالأب أن يكون قدوة حسنة في تلك الآداب.

٣ـ أن يربي أبنائه على الاستئذان بعد الطعام حالاً وأن يعلمهم بعد الفراغ من الطعام الدعاء للداعي ثم الانصراف حالاً، وعدم الجلوس والتبسط في الحديث بعد الطعام لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٥].

٤ـ أن يعلم أبنائه آداب استقبال الضيوف والترحيب بهم بأن يقوم عند قدومهم فيرحب بهم ويحييهم بأجمل التحيات حتى

يدخلهم ويجلسهم في مكانهم.

٥ـ يحرص رب الأسرة المسلمة على اجتماع أسرته على الطعام والأكل معهم لقوله ﷺ: «**اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه**» [سنن أبي داود ج٤ ص٣٤٦ رقم (٣٧٦٤)] ولا بأس بالحديث معهم على الطعام وتذكيرهم بنعم الله عليهم وتوجيههم لبعض الآداب التي قد يجهلها أو يغفل عنها بعضهم.

٦ـ أفراد الأسرة عادة يقتدون بأبيهم في سلوكه عامة وفي آداب الطعام خاصة، فينبغي له أن يكون قدوة لهم في ذلك متبعًا هدي الرسول ﷺ في تلك الآداب ويعلمهم لها.

٧ـ يبدأ الأب فيغسل يديه ثم يأمر أبنائه بذلك قبل الطعام، ثم يأمرهم أن يقولوا بسم الله.

٨ـ يعود الأب أبنائه الأكل والشرب باليمين فلا يأكل أحدهم إلاَّ بيمينه فإن كانت يده اليمنى قد امتلأت بالدهون ويريد أن يشرب الماء فلا يشرب بالشمال، وإنما يشرب باليمين، حتى لو كانت كذلك، وإن اضطر للشمال فليعاونها باليمنى، ويحذرهم من الأكل والشرب بالشمال وحدها وأن ذلك فعل الشياطين وتشبه بهم.

٩ـ أن يتجنب رب الأسرة المسلمة عيب الطعام أمام أبنائه فإن ذلك يؤثر في نفوسهم وأن يكون له قدوة بالنبي ﷺ الذي ما عاب طعامًا قط إن شاتهاه أكله وإن كرهه تركه. [صحيح البخاري ج٥ ص٢٠٦٥ رقم (٥٠٩٣)].

١٠ـ أن تعود الأسرة المسلمة أفرادها على الاعتدال في الأكل والابتعاد عن الشبع الدائم، وأن يعودهم على أكل الموجود من الطعام، وأن يحذرهم من الأكل بين الوجبات، والأكل من الوجبات السريعة المكشوفة في الشوارع، ويبين لهم أضرارها الصحية.

١١ـ يقوم الأب بلعق أصابعه بعد الانتهاء من الطعام ويعود أبنائه على ذلك قبل مسحها أو غسلها.

١٢ـ أن يربي الأب المسلم في أبنائه روح الإيثار في الطعام بينهم بأن يؤثر بعضهم بعضًا بأنواع الطعام.

١٣ـ أن يعود الأب المسلم ابنه عند الشراب ألاَّ يعب عبًّا وإنما يشرب، ثم يتنفس خارج الإناء، ثم يعود فيشرب، لأن هذا أدب المصطفى ﷺ وهو أصح لجسده.

١٤ـ أن يذكر رب الأسرة أسرته أن الطعام نعمة من الله رزقنا إياه لنتقوى به على طاعته وأن ينبغي لنا أن نشكر الله على هذا الطعام أولاً بحمد الله، وتعليمهم صيغ الحمد الواردة عن الرسول ﷺ، مثل: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأوانا وجعلنا مسلمين» وثانيًا: أن يتقوى بها على طاعته وينتهي بها عن معصيته.

المبحث الحادي عشر
تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة
من خلال أسلوب التربية بالقدوة

هناك بعض التطبيقات التربوية لتربية الأسرة المسلمة من خلال أسلوب القدوة، من أهمها:

١ـ إن على الأبوين إذا أرادا أن يتربى أفراد أسرتهما التربية الإسلامية الصحيحة فلابد أولاً أن يجعلا قدوتهما ومثلهما الأعلى شخص رسول الله ﷺ ويحرصا على تطبيق كل صغيرة وكبيرة من آثاره ﷺ تطبيقًا عمليًا فيتصور سيرة المصطفى ﷺ عمليًا أمام أفراد أسرتهما ليكونا مثلاً حيًا أمام أعينهم يلفت انتباههم ويشد أذهانهم فليس أعظم من التطبيق العملي أمام الناشئة، ولما كانت التربية الإسلامية أول ما تهدف إليه عبادة الله وحده لاشريك له، فإنَّ من واجب الأبوين أولاً تربية الأسرة المسلمة صغارهم وكبارهم ذكورهم وإناثهم على أنَّ الله لم يخلقنا ويوجدنا في هذه الأرض إلاَّ من أجل عبادته وحده لاشريك له ويوضح لهم مفهوم العبادة وأنَّ العبادة تعني فعل كل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، ويغرس هذا المفهوم في نفوسهم وبأمرهم أن يكثروا من الحديث عن الله تعالى ووحدانيته ووجوب إفراده بالعبادة، وأن يصرفوا كل فضل ونعمة إلى الله تعالى ويبتعد عن كل مايخل بتوحيد الله عزَّوجل.

٢ـ ثم بعد التزام الأبوين بالعقيدة الصحيحة المحافظة على الصلاة وصحبة الأبناء في الجمعة والجماعة وصلاة بعض النوافل في المنزل ليكون قدوة لأبنائه في ذلك.

٣ـ أن يكثر الأبوان من تلاوة القرآن الكريم أمام أولادهم فالولد الذي يرى أباه حريصًا على قراءة القرآن يدرك قيمة هذا الكتاب ومكانته ويحسن بالأب أن يخشع في مواطن الخشوع فيبكي من خشية الله وتدبر كلام الله فهذا المنظر له تأثيره العميق في نفسية أفراد الأسرة المسلمة.

٤ـ أن يحرص الأبوان على صيام النوافل كالاثنين والخميس والأيام البِيض ويوم عرفة لغير الحاج، ويوم عاشوراء، ويبينا لأفراد أسرته فضلهم وآثارهم التربوية في الدنيا على صحة الإنسان وثواب الصيام.

٥ـ أن يلتزم الأبوان بأداء الزكاة والصدقات وحبذا لو كان ذلك أمام أفراد الأسرة حتى يقتدوا ويعلموا أنَّ عليهم طاعة الله وبذل الأموال وأن يستعمل أفراد أسرته في توزيع الزكاة والصدقة على المحتاجين.

٦ـ أن يحرص الأب المسلم على حضور مجالس العلم ويتفقه في دينه وأن يصطحب معه أولاده إلى مجالس العلم وأن يتورع عن الفتيا بغير علم وأن يقول لا أعلم حينما يُسأل عن علم لايعلمه.

٧ـ أن يتصف الوالدان بالخلق الحسن، والصدق والابتعاد عن الكذب والحلم والأناة، وبعد النظر والقدرة على مناقشة الأمور، والإبتعاد عن الغضب والصراخ والفحش في العبارات لأنَّ الله يبغض الفاحش البذيء، وأن يلتزما بالوفاء بالعهد مع أولادهما فلا يعده بشيء ثم يخلفه، وأن يلتزما الصراحة المطلقة التي لاتسيء إلى العفة، وأن يبتعد الأبوان عن غيبة الآخرين والتقليل من مكانهم أو السعي بالنميمة والسباب وعيب الناس.

٨ـ أن يكون هناك اتفاق ووئام بين الأبوين في الرأي وأن

يبتعدا عن الاختلاف والخصام والشقاق أمام أبنائهم لما له من التأثير على نفسية الأبناء.

٩- أن يبتعد الأبوان عن كل ما يخل بالدين والمروءة من النظر إلى ماحرَّمه الله من نساء في الحقيقة أو الصورة أو استماع الأغاني وأن يحرص على إبعاد أسرته عن خطر القنوات الفضائية التي تبث كل مايهدم بناء التربية الإسلامية.

١٠- أن يبتعد الأبوان عن شرب المسكرات أو تعاطي المخدرات أو شرب الدخان حتى لايكونا قدوة سيئة لأبنائهما.

١١- ومن التناقض في الاقتداء أن يشرب الأب الدخان مثلاً وينهى أبنائه عن ذلك بل قد يرسلهم إلى الدكان لشراء الدخان.

١٢- أن تكون الأم المربية قدوة لأولادهما وخصوصًا البنات في أخلاقها وتعاملها وأن تبتعد عن الموضات التي تخالف الشريعة، في اللباس أو الأصباغ وغيرها وأن تتجنب الاختلاط والسهرات المختلطة ومحادثة الرجال بغير حاجة وغيرها من المخالفات التي تخالف الشرع وتحدث خللاً في الاقتداء.

المبحث الثاني عشر
تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة
في أسلوب التربية بالترغيب والترهيب

أولاً : تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة في أسلوب التربية بالترغيب (الثواب) :

١ـ التذكير المستمر من الأبوين لأفراد الأسرة المسلمة بخصال الإيمان وثواب تلك الخصال في الدنيا والآخرة وذلك عن طريق وضع دروس مستمرة للأسرة في ذلك و الحرص على حضور مجالس الإيمان، وبيان أنَّ السعادة والطمأنينة والراحة لا تحصل إلاَّ في الإيمان والتذكير بالآيات والأحاديث في ذلك مثل قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[سورة النحل، الآية: ٩٧].

٢ـ الطفل المسلم يولد على فطرة الإيمان وقلبه قابل لكل شيء، وخير طريقة يرسخ فيها الأب الإيمان في قلوب أبنائه هي طريقة السؤال والإجابة، أمثال ماكتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تلقين العقيدة عن طريق السؤال وإجابته مثل: كتاب الأصول الثلاثة الذي تضمن أسئلة وأجوبتها حول معرفة العبد وربه ومعرفة العبد نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة حتى يحفظه أفراد الأسرة ويشجعهم على ذلك ليغرس في نفوسهم العقيدة الإيمان الصحيح.

٣ـ متابعة الأبناء في العبادات واصطحاب الأبناء للصلاة ومجالس الذكر دائمًا ومتابعة البنات في عبادتهن ، لأن التربية على العبادة مما يقوي الإيمان.

٤ـ ربط الأبناء بالصحبة المؤمنة والمراكز النافعة التي تقوي

الإيمان.

٥ـ تعويد الوالدان أفراد أسرتهما على الصراحة الدائمة في كل شيء لأنَّ الأبوين مثال الأبناء وقدوتهم في ذلك.

٦ـ الإبتعاد عن إرهاب الطفل ومعاقبته الشديدة عند ما يصدر منه سلوك خاطيء، لأنَّ ذلك يجعله في المستقبل يحاول أن يلتمس المعاذير ولو كذبًا مخافة العقاب.

٧ـ أن يفي الأبوان بالوعد حينما يعدان بشيء لأنَّ إخلاف الوعد من الأبوين يهز ثقة الأولاد بهم ويصيبهم بالاحباط.

٨ـ أن يتجنب الأبوان التناقض والكذب مثل أن يطرق الباب طارق فيقول الأب أو الأم للأبناء أجيبوه بأني لست موجود أو يرن الهاتف ويطلبه فيقول: مثل ذلك، فإنَّ ذلك مما يفقد القدوة في الصدق لدى الأبناء وقد يعتادون الكذب بسبب ذلك.

٩ـ أن لا يبرر الأبوان الأخطاء الواضحة من أفراد أسرتهما كأن يعتذر عن غيابه عن المدرسة أنه كان مريضًا وليس كذلك.

١٠ـ على الأبوين ألا يعاقبا أبنائهم إذا صدقوا في القول واعترفوا بالخطأ ويوضح لهم أنَّ هذا الخطأ لايحبه الله وأنهم بصدقهم نجوا من العقاب وعليهم الاستغفار ليتوب الله عليهم وأن لايكرروا الخطأ.

١١ـ التذكير الدائم لأفراد الأسرة بالأثار التربوية لمبدأ الصدق وما أعدَّه الله من الثواب للصادقين وأنَّ مآل الصادقين إلى ثواب الله والجنة.

١٢ـ أن يوضح الأب لأسرته مفهوم الصبر وأنواعه وأنه عزَّوجل أمرنا به وذلك من خلال درس تربوي إن استطاع رب الأسرة أو عن طرق كتاب يوضح من خلاله الصبر الحقيقي وأنَّ على

المسلم أن يصبر على طاعة الله، وأن يصبر عن معصية الله، وأن يصبر على أقدار الله المؤلمة، ويذكرهم الأب دائمًا بفضل الصبر وثواب الصابرين وعاقبتهم في الدنيا والآخرة.

١٣ـ تذكير الأسرة المسلمة بقصص الصابرين وأولهم أنبياء الله ورسله، أمثال صبر نبي الله نوح عليه السلام على الدعوة إلى الله ألف سنة. وصبر نبي الله أيوب عليه السلام على البلاء في جسده وأهله وماله، وصبر نبي الله يعقوب عليه السلام على فراق ابنه يوسف وغيرها من قصص السابقين وأخذ العبرة في الصبر، وذكر نماذج من صبر أنبياء الله على أذى قومهم وعلى رأسهم خاتم النبيين وخير الخلق أجمعين. الذي صبر على الأذى في الله وسيرته مليئة بذلك.

١٤ـ أن يكون الأبوان قدوة في الصبر عند نزول المصائب في التصبر وعدم الجزع والتسخط عند فراق محبوب أو مرغوب.

١٥ـ تحفَّظ أفراد الأسرة الأذكار التي تقال عند نزول البلاء.

١٦ـ عدم الاستجابة لجميع مطالب الأبناء وخصوصًا الكماليات منها يعودهم على الصبر.

١٧ـ تذكير أفراد الأسرة المسلمة بفضل الصيام وثواب الصائمين وأنَّ الله عزَّوجل أخفى ثواب الصائم لعظمة حينما قال: «**كل عمل ابن آدم له إلَّا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به**»[صحيح البخاري ج٢ ص٦٧٣ رقم ١٨٠٥].

١٨ـ يعود الأبوان أفراد الأسرة المسلمة صيام رمضان منذ الصغر ويشجعونهم على ذلك كما كان يفعل ذلك بعض الصحابة يعودون أبنائهم الصغار على الصيام فإذا طلبوا الطعام أشغلوهم باللعبة حتى يأتي وقت الإفطار.

١٩ـ تشجيع الأبوان لأفراد الأسرة على صيام الأيام الفاضلة

كالاثنين والخميس والأيام البِيض، وعشر ذي الحجة، وتبين ثوابها وربط بعض مطالبهم بصيامها.

٢٠ـ تربية الأسرة المسلمة على تقوى الله ومراقبته في السر والعلانية من خلال الآيات والأحاديث والأمثال والقصص التي تحيي شعور المراقبة مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾[سورة المجادلة، الآية: ٧]

وحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلاَّ ظله حيث ذكر منهم: «**ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله**»[صحيح البخاري، ج١ ص٢٣٤ رقم ٦٢٩]

وقصة نبي الله يوسف مع امرأة العزيز وعفته وغيرها، مما يوجد شعور المراقبة الذاتية لدى أفراد الأسرة المسلمة.

٢١ـ تحصين الأسرة ضد كل ما يثير الغريزة الجنسية من خلال توعية أفراد الأسرة المسملة بالآثار السيئة التي يجرها نظر الرجال إلى النساء أو نظر النساء إلى الرجال وابعادهم عن كل مايدعو إلى ذلك من اختلاط أو ما يعرض في القنوات الفضائية والأشرطة الماجنة والمجلات الخليعة والقصص الغرامية وتذكيرهم بخطورتها وعدم سماح الأبوين بدخولها للمنزل.

٢٢ـ التزويج المبكر للبنين والبنات وعدم تأخير الزواج لأنَّ ذلك ضمان لحفظ الفروج وتحصين لهم، قال ﷺ: «**يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإن أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[صحيح الجامع الصغير ج(٢) ص (١٣٢١) رقم (٧٩٧٥)].

ثانيًا : تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة في أسلوب الترهيب من خلال مفهوم إيذاء الله وإيذاء الرسول ﷺ وإيذاء المؤمنين والمؤمنات :

١ـ التذكير الدائم لأفراد الأسرة بنعم الله علينا وأنَّ الله هو الذي خلقنا وأوجدنا من العدم ورزقنا سائر النعم، وأنَّ الله عزَّوجل هو الذي أعطانا العين التي نبصر بها، والأذن التي نسمع بها والعقل الذي نفكر به والأيدي التي نعمل بها والأرجل التي نمشي بها، وتذكيرهم أنَّ كل نعمة بنا من مأكل ومشرب وملبس وصحة وعافية هي من الله وحده ثم يستخدم دائمًا أسلوب السؤال عند كل نعمة من أعطانا هذه النعمة؟ وماذا يستحق منا؟ والإنسان بطبعه يحب من يكرمه ويحس إليه ويحسن أنَّ عليه أن يشكره ويطيعه ويحب ما أحبه ويبغض ما أبغضه، ويحدث من جرَّاءِ ذلك ابتعاد أفراد الأسرة المسلمة عن كل ما يبغضه الله من القول والفعل.

٢ـ يوضح الأبوان لأفراد أسرتها ما يتعلق بأذى الله تعالى من القول والفعل خصوصًا ما ورد في القرآن والسنة ويحذرهم منه مثل: سب الدهر بأي لفظ كان وألفاظ الشرك وأعماله عامة.

٣ـ ترسيخ التوحيد في نفوس الأبناء، من خلال دراسة الأسرة المسلمة ترسخ ذلك مثل كتاب: التوحيد للشيخ محمدبن عبدالوهاب الذي تضمن معالجة لصور الشرك القولية والفعلية وتشجيع الأبناء على حفظ الأبواب المتعلقة بذلك.

٤ـ تذكير أفراد الأسرة المسلمة بالجزاء والعقوبة الصارمة لمن آذى الله من اللعن والتهديد بالعذاب الشديد وأنَّ عقوبة من آذى رسول الله كعقوبة من أذى الله.

٥ـ تذكير أفراد الأسرة المسلمة الدائم بعظيم قدره ﷺ وماله

علينا من حق حيث هدانا الله به من الضلالة وبصرنا به من العماية وأنقذنا الله به من النار وقد أفرد الباحث لهذا مبحثًا مستقلاً في الفصل السابق ووضح من خلاله التطبيقات التربوية لتعظيم لقدر النبي ﷺ فإذا وقع التعظيم لقدر النبي ﷺ في نفوس الأبناء فلا شك أنهم سيبتعدون عن كل مافيه آذية للنبي ﷺ.

٦ـ تدارس الأسرة المسلمة لسيرة النبي ﷺ من خلال الكتب المعتمدة من شأنه أن يزيل الشبه والأراجيف التي تثار من قبل بعض الكتب المدسوسة في التاريخ الإسلامي أمثال اتهامه ﷺ بالشهوانية في تعدد الزوجات وقضية زواجه من زينب وغيرها، فحينما تدرس الأسرة المسلمة سيرته من خلال الكتب الموثقة والمعتمدة فإنها تزال تلك الشبه بإذن الله.

٧ـ تربية الأسرة المسلمة على الأخوة الإيمانية ومحبة المؤمنين والمؤمنات وتذكيرهم أنَّ ذلك من الإيمان الذي لا يكمل الإيمان إلاَّ به من خلال التذكير الدائم بالآيات والأحاديث كقول الرسول ﷺ: «**لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[صحيح الجامع ج(٢) ص (٥٨) رقم (٧٥٨٣)] وتذكيرهم بقصص الصحابة في المحبة والإخاء وخصوصًا ما حصل من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وكيف ارتقى الصحابة رضي الله عنهم إلى أعلى درجات الأخوة الإيمانية حينما قاسموا إخوانهم دورهم وأموالهم فإذا تحققت الأخوة والمحبة الإيمانية لا شكَّ أنَّ الفرد سيبتعد عن أذية أخيه المسلم.

٨ـ أن يحرص الأبوان على العلاقة الطيبة مع الجيران وتبادل الهدايا والتحيات والتزاور وقضاء الحوائج بينهم وأن يعودوا الأبناء على ذلك ويوضحوا لأبنائهم حقوق الجار ويحذروهم من آذى

الجار ويبين لهم آثاره وعواقبه في الدنيا والآخرة، وإن نالهم شيء من أذى الجار فعلى رب الأسرة أن يوطن أسرته على الصبر على أذى الجار لأنَّ الرسول ﷺ أرشدنا إلى ذلك.

٩- تربية الأسرة المسلمة وتعويدهم على الصبر على الأذى وتذكيرهم بعاقبة الصبر على الأذى ويذكرهم بصبر أنبياء الله عليهم السلام على أذى أقوامهم وتذكيرهم بصبر النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم على الأذى في سبيل الله وما لقي بعضهم الأذى أمثال بلال وخباب، وآل ياسر وخبيب وغيرهم وكيف كانت عاقبة صبرهم عزًّا ونصرًا في الدنيا وأجرًا عظيمًا في الآخرة، وتذكيرهم بقول الرسول ﷺ بأنَّ الذي يخالط ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على آذاهم»

١٠- تذكير الأسرة المسلمة الدائم بعقوبة أذى المؤمنين في الدنياوالآخرة.

المبحث الثالث عشر
تطبيقات تربوية للأسرة المسلمة
من خلال أسلوب التربية بالأحداث

الأسرة المسلمة حينما تتولى كفالة يتيم وتربيته فإنها تنال الأجر العظيم عندالله فينبغي أن يرغب الأب أسرته في ذلك ويحثهم على ذلك ويرغبهم بحديث الرسول ﷺ حيث قال: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما شيئًا**»[صحيح البخاري ج٥ ص٢٠٣٢ رقم ٤٩٩٨] ولكن ينبغي مراعاة الاعتبارات التالية:

١ـ إن عرفت الأسرة المسلمة أبا المكفول فإنَّ من الواجب عليها أن تنسبه إلى أبيه ولا تنسبه إلى أسرتها لأنَّ هذا هو العدل الذي أمرنا الله به في كتابه بقوله: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٥].

٢ـ إن لم تعرف الأسرة المسلمة أبالمكفول فتختار له إسمًا وينبغي أن يخالف نسبته اسم الأسرة التي تربي فيها حتى لايحصل التبني والأدعاء الذي نهى الله عنه.

٣ـ إذا لم يُعرف أباه فينبغي أن يُدعىٰ بأخو الدين كما قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٥].

٤ـ إنَّ على الأسرة المسلمة أن تستغل الأحداث لتعطي الدروس التربوية لأبنائها من خلالها.

٥ـ أن تربي الأسرة المسلمة أفرادها التربية الإيمانية التي تربطهم بالله وتزهدهم بالدنيا وزينتها من خلال التذكير الدائم لأفراد الأسرة بحقيقة الدنيا وزخرفها وأنَّ الدنيا دار ممر ودار عمل للآخرة

وتذكيرهم بعيش النبي ﷺ وأزواجه حيث عاشوا عيشة الكفاف مع أنَّ الله خيره بنعيم الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وكذا اختار لأهل بيته عيشة الكفاف طلبًا لما أعده الله لهم في الآخرة وذكر سير الزاهدين.

٦ـ إنَّ على من يريد تكوين أسرة مسلمة أن يبدأ بالأساس الذي تُبنى عليه الأسرة، وذلك بأن يختار الزوجة الصالحة التي جعلت الآخرة أكبر همها حتى تستطيع أن تربي الناشئة التربية الصالحة وتجعل قدوتهم رسول الله ﷺ ثم تُكبِّرُ في نفوسهم أمور الآخرة وتقلل أمور الدنيا ولا تجعل أكبر همها كماليات الدنيا الزائدة بل تهتم بصلاة أبنائها وصيامهم وذكرهم وآدابهم وتشغلهم بقصص الزاهدين من الأنبياء والصحابة والصالحين حتى يتربوا على ذلك فتكون الآخرة أكبر همهم، ولا تزهدهم بالدنيا مطلقًا بل تحاول أن تربيهم على أن تكون الدنيا في أيديهم لا في قلوبهم.

٧ـ يوضح الأبوان لأسرتهم الآثار و الثمار التي تجنيها الأسرة المسلمة حينما يكون مرادهم الله ورسوله والدار الآخرة من العيش الطيب في الدنيا والأجر العظيم في الآخرة من خلال تذكيرهم بالآيات التي ترغب في الجنة وما أعدَّ الله لأهلها وهي في القرآن والسنة كثيرة جدًّا مثل قوله ﷺ «**من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرَّق الله شمله ولم يأته من الدنيا إلَّا ما قُدر له**» [سنن الترمذي ج٤ ص٦٤٢ رقم٢٤٦٥].

٨ـ أن يكون الأبوان قدوة لأبنائهم في الإستسلام والخضوع لأمر الله ونهيه وأن يسارعا إلى الاستجابة لأمر الله حتى يكونا قدوة لأبنائهم في ذلك.

٩ـ أن يعود الأبوان أبنائهم على تعظيم أمر الله ونهيه في

نفوس أبنائهم وذلك من خلال اشعارهم بخضوع الكائنات عامة لأمر الله ونهيه وأنَّ السموات والأرض بعظمتهما حضعتا لأمر الله وجاءتا طائعتين: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [سورة فصلت، الآية: ١١] وتضخيم أمر الله في نفوسهم من خلال تضخيم الخطأ حينما يكون في أمر الله وأن لايضخم الخطأ حينما يكون في أمر من أمور الدنيا ولا يبالي حينما يكون من أمر الله.

١٠ـ أن يحرص الأبوان على تربية الأسرة المسلمة على أنَّ الناس سواسية ولكنهم يرجعون إلى أبٍ واحد وهو آدم عليه السلام ولا فرق لعربي على عجمي ولا أبيض على أسود إلاَّ بالتقوى، ويذكر الأبوان أفراد أسرتهما أنَّ التفاضل إنما يكون بالتقوى وأن يحذروا أبنائهم من العصبية والطبقية التي ذمها الإسلام. وأن يطبقوا ذلك عمليًا من خلال إعطاء الألوية عند تزويج البنات للتقوى كما زوَّج الله عزَّوجل من فوق سبع سماوات زينب القرشية بزيدٍ بن حارثة وهو مولى وأن تسعى الأسرة المسلمة لتطبيقه واقعًا عمليًا حتى يحصل الإستسلام لأمر الله عزَّوجل ، وعلى أرباب الأسرة المسلمة الجادين أن يحطموا الفوارق الطبقية بين المسلمين ، حتى لا تنشأ العصبيات التي تحدث خللاً في الاستسلام لأمر الله ونهيه، فيرى الأبناء ذلك فيحذوا حذوهم في المستقبل ويسلم المجتمع المسلم من كل طبقية ذمها الإسلام.

خاتمة

تمَّ في هذا الفصل الذي هو خاتمة فصول الدراسة ذكر جانب من التطبيقات التربوية للتوجيهات والأساليب التربوية في مجال الأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب، فجاءت التطبيقات التربوية في التوجيهات من خلال تعظيم الأسرة المسلمة لقدر النبي ﷺ وتقوى الله والتوكل عليه وعدم خضوع المرأة المسلمة بالقول والقرار في منزلها والنهي عن التبرج والحجاب الشرعي وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وذكر الله وآداب الدخول وآداب الطعام، ثم تطبيقات في الأساليب من خلال أسلوب القدوة الحسنة وأسلوب التربية بالأحداث وأسلوب الترغيب والترهيب.

وختامًا أسأل الله أن ينفع القائمين على الأسر المسلمة بهذه التطبيقات وأن يحرصوا على الإستفادة من التطبيقات التربوية المذكورة في تربية أسرهم والله الموفق والعين.

النتائج

١ـ أن القرآن الكريم هو المنهج الكامل الذي يجب أن تتربى عليه الأسرة المسلمة والسنة النبوية مكملة لهذا المنهج حيث أنها فصلت ما أجمل وأطلقت ما قيد ووضحت ما تشابه منه. وأحيانًا تأتي بأحكام جديدة.

٢ـ سورة الأحزاب من أكثر السور القرآنية عناية بشأن الأسرة المسلمة حيث أنَّ الموضوع الأساسي للسورة هو الجانب الاجتماعي من حياة النبي ﷺ مع أزواجه وقضايا تتعلق بالأسرة المسلمة عامة فعالجت الدراسة هذه القضايا بأسلوب تربوي فريد.

٣ـ سورة الأحزاب هي من السورة التي اعتنت بجانب «تعظيم قدر النبي ﷺ » الأدلة كثير وفي هذا ومع ندرة الأبحاث والمؤلفات في هذا الجانب فقد قامت الدراسة بإبراز هذا الجانب وآثاره وتطبيقاته التربوية في جانب الأسرة المسلمة.

٤ـ من خلال إطلاع الباحث على بعض المراجع والأبحاث تبين له أنَّ الحديث عن تربية الأسرة المسلمة في جانب النهي عن الخضوع بالقول وقول المعروف لم يستوفى حقه من الحديث فقامت الدراسة بإبراز هذا الجانب موضحة أسبابه وأثاره وتطبيقاته التربوية.

٥ـ توصلت الدراسة من خلال بعض الإحصاءات عن خروج المرأة الغريبة إلى العمل إلى نتائج تبين مدى خطورة خروج المرأة المسلمة من منزلها للعمل دون حاجة ملحة وضوابط شرعية.

٦ـ توصلت الدراسة إلى صور جديدة في العصر الحاضر لأنواع من التبرج وبنيت أثاره السيئة على الأسرة والمجتمع.

٧ـ وضحت الدراسة الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة وبينت آثاره وتطبيقاته التربوية في مجال الأسرة المسلمة.

٨ـ وحيث أنَّ جانب الصلاة على النبي ﷺ جاء الأمر به في سورة الأحزاب وقلة الأبحاث فيه فقد أكَّدت الدراسة عليه، وبينت أهميته وأثاره وتطبيقاته التربوية في مجال الأسرة المسلمة.

٩ـوضحت الدراسة آداب الدخول وآداب الطعام وبينت آثارهما وتطبيقاتهما التربوية في مجال الأسرة المسلمة.

١٠ـ توصلت الدراسة إلى أهمية القدوة في حياة الأسرة المسلمة وبينت مجالاتها وآثارها وتطبيقاتها التربوية.

١١ـ أنَّ أسلوب التربية بالحدث من الأساليب التربوية التي جاءت في القرآن واستفادت منها الدراسة في جانب الأسرة المسلمة من خلال بيان الحدث وأهميته وآثاره، وتطبيقاته التربوية.

١٢ـ دعت الدراسة إلى ضبط أنساب الأسر المسلمة وحفظ حقوقهم.

١٣ـ توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها التوازن بين مطالب الدنيا والآخرة ووضحت متى تذم الدنيا ومتى تحمد، وكيف تطبق ذلك الأسرة المسلمة.

١٤ـ وضحت الدراسة مفهوم الإستسلام لقضاء الله وحكمه وآثاره التربوية وكيف تطبق ذلك الأسرة المسلمة.

١٥ـ دعت الدراسة إلى تحقيق المساواة بين المسلمين ونبذ الطبقية والعصبية بينهم وبينت آثار ذلك وتطبيقاته التربوية.

الفهـــارس

١ـ فهرس آيات سورة الأحزاب التي تمت دراستها.
٢ ـ فهرس الآيات.
٣ ـ فهرس الأحاديث.
٤ ـ قائمة المراجع.

١ـ فهرس آيات سورة الأحزاب التي تمت دراستها

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۖ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾
- ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ۚ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ

وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ
أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ
طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا
جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ
عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن
وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ
أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا
مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ
لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ
مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ
ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ
تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ
إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۚ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟
تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ
يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ
قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ
لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟
تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ
ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ
سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ
أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ
ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا
قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞

٢ ـ فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
ـ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾	١٣٤	٦٠
ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾	١٧٢	١٥٢
ـ ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾	١٩٧	٦٢
ـ ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ﴾	٢٠٠	١٣١
ـ ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾	٢٤٩	٢٠٥
ـ ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ﴾	١٧٢	١٥٢
ـ ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾	٢٨٢	٦٦
سورة آل عمران		
ـ ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ﴾	٣١	١٦٦
ـ ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ ﴾	٣٦	٨٩
ـ ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ ﴾	٧٦	٦٧
ـ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن ﴾	٨٥	٣٩
ـ ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾	١٥٩	٧٦، ٧٩
ـ ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ ﴾	١٦٠	٧٣
ـ ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ ﴾	١٦٤	١٣٨
ـ ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾	١٨١	٢١٢
ـ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ ﴾	١٨٥	١٧٨
ـ ﴿ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾	١٨٦	٢١٨
ـ ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا ﴾	١٩١	١٣٦
ـ ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ﴾	١٩٥	٨٩
سورة النساء		
ـ ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ﴾	٨٠	٥٥
ـ ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ ﴾	٩	٦٦
ـ ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ ﴾	١٤	١٧٤

ـ ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ ﴾	٣٢	٩٠
ـ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾	٤٨	٢١٢
ـ ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن ﴾	١٣١	٦٢

سورة المائدة

ـ ﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا ﴾	١٢	٤٢١
ـ ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	٧٤
ـ ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	٦٧
ـ ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ ﴾	٦٧	٥٤
ـ ﴿ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ﴾	٨٧	١٧٨
ـ ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	١١٩	٢٠٤

سورة الأنعام

ـ ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ ﴾	٣٤	٢١٣
ـ ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا ﴾	٣٢	١٧٨
ـ ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾	٩٠	١٥٩

سورة الأعراف

ـ ﴿ يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾	٢٦	٦٢
ـ ﴿ ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾	٣١	١٣
ـ ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾	٣٢	١٧٨
ـ ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا ﴾	٨٩	٧١
ـ ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى ﴾	١٥٧	١٦٦
ـ ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾	١٥٨	١٦٦
ـ ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا ﴾	١٨٨	٧٢

سورة الأنفال

ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	٢٩	٥٤
ـ ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾	٣٠	٢١٥
ـ ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	٤٥	١٣٠
ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ ﴾	٦٤	٥٤

سورة التوبة

- ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ ٣٠ ٢١١
- ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ﴾ ٦١ ٢١٣
- ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن﴾ ٧٢ ٢٠٤
- ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ ١١٩ ١٩٨

سورة يونس

- ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ﴾ ٢ ٢١٤
- ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ٦٢ ٢٠٣
- ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾ ٨٥ ٧٠

سورة هود

- ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم﴾ ٥٧ ٧١
- ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ ١١٤ ١٢٤

سورة يوسف

- ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ ٦٧ ٧١

سورة الرعد

- ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن﴾ ٢١ ٣٣
- ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ﴾ ٢٥ ٣٣

سورة إبراهيم

- ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ١٤ ١٥٢
- ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ ١١ ٧١
- ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ﴾ ١٢ ٢١٨
- ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ ٤٠ ٢٤٣

سورة الحجر

- ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾ ١٥ ٢١٣
- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ ٩ ٥٤
- ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ ٧٢ ٥٣
- ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ ٩٨ ١٢١

سورة النحل

- ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ﴾ ٨١ ٦٤
- ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ ﴾ ٩٧ ٢٠٣
- ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ﴾ ٩٩ ٧٦
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ ﴾ ١٢٨ ٦٦

سورة الإسراء

- ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ١ ٥٥
- ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ ﴾ ٧ ١٩١
- ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ ٩ ٦
- ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ﴾ ٣٦ ٢٢٩
- ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ ٩٠ ٢١٢

سورة مريم

- ﴿ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾ ٨٢ ٧٣
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ﴾ ٩٦ ٢٠٤

سورة طه

- ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ﴾ ١٠٨ ٤١
- ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ ﴾ ١٢٣ ١٦٧
- ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ ١٣٢ ١٢٣

سورة الأنبياء

- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ ٧ ١٢٨

- ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ ٩٠ ١٩٩

سورة الحج

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ٣٨ ٢٠٣

سورة المؤمنون

- ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ ٢ ١٢٤
- ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ ٥١ ١٨٢

سورة النور

- ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى ﴾ ٢٧ ١٤١
- ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ ٣٠ ٢٠١
- ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ ٣١ ٢٠١
- ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ ﴾ ٦٠ ٩٧
- ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ ﴾ ٦٣ ٢٢٥

سورة الشعراء

- ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ ٦٦ ٧٥
- ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ ﴾ ١١١ ٢١٥
- ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ﴾ ٢١٧ ٧٦
- ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ ٢٢٧ ١٣١

سورة القصص

- ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ ٢٣ ٩٢

سورة العنكبوت

- ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ ٤٥ ٩٢

سورة لقمان

- ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ ١٦ ٢٢٧

سورة فاطر

- ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا ﴾ ٢ ٧٣
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ١٥ ٧٥

سورة الصافات

- ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ ١٤٩ ٢١١

سورة ص

- ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ ٤ ٢١٣

سورة الزمر

- ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ ٦١ ٦٥
- ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ ٦٥ ٣٥

سورة الشورى

- ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ﴾ ٤٣ ١٩٨

سورة الزخرف

- ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ ٦٧ ٢٢٨

سورة الفتح

- ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ﴾ ٤٤ ٥٤

سورة الحجرات

- ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ ﴾ ١٤ ١٩٧
- ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ ﴾ ١٥ ١٩٦

سورة الذاريات

- ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ ٥٦ ٨

سورة الطور

- ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ ٢٧ ٦٤
- ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ ﴾ ٢٩ ٢١٤

سورة القمر

- ﴿ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ ٢٥ ٢١٣

سورة المجادلة

- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ٧ ٢٥٧

سورة الممتحنة

- ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا ﴾ ٤ ٧١

سورة الصف

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا ﴾ ٢ ١٦٤
- ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ ٨ ٢١٦

سورة الجمعة

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ ﴾ ٩ ١٢٨
- ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن ﴾ ١٠ ١٣٠

سورة التغابن

- ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ﴾ ١٣ ٧٤
- ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ ١٤ ١٨٢
- ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ ١٦ ١٢٥

سورة الطلاق

- ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ ﴾ ٢ ٦٥
- ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ٣ ٧٤
- ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ ٧ ٩١

سورة التحريم

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾ ٦ ٧٧

سورة القلم

- ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ ٤ ٥٣

سورة المعارج

- ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ﴾ ٢٢ ١٢١

سورة المدثر

- ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ ٤٤ ١٢٥

سورة المطففين

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝٢٩ ﴾ ٢٩ ٢١٦

سورة البروج

- ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ ٨ ٢١٦

سورة الأعلى

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ ﴾ ١٤، ١٥ ١٢٤

سورة الغاشية

- ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ ﴾ ٢١ ١٢٨

سورة الشرح

- ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ ﴾ ٤ ٥٣

سورة الكوثر

- ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾ ١٠٨ ٢١٤

سورة الإخلاص

- ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ ١ ٢١١

٣ ـ فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
ـ الإسلام علانية والإيمان بالقلب	١٩٧
ـ أبن القدح عن فيك	١٤٨
ـ أتدرون ما الإيمان	١٩٦
ـ أتعجبون من غيره سعد	١١٥
ـ أتقاهم	٦٧
ـ اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم	٢٢٨
ـ اجلس فقد أذيت	٢١٧
ـ أجعلتني لله عدلاً	٦٠
ـ اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم	٦٥
ـ إذا اجتمع الداعيان	١٤٣
ـ إذا استأذن أحدكم ثلاثًا	١٤١
ـ إذا أكل أحدكم طعامًا	١٤٥
ـ إذا أكل أحدكم فيأكل بيمنيه	١٤٦
ـ إذا حزبه أمر صلى	١٢٥
ـ إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله	٢٣١
ـ إذا خرج الرجل من بيته كان معه ملكًا	٧٤
ـ إذا دعى أحدكم إلى الوليمة فليأتها	١٤٣
ـ إذا رأيتم منها شيئًا فافزعوا	١٢٥
ـ إذا شرب أحدكم فلا يتنفس	١٤٨
ـ أفضل الأعمال الصلاة لوقتها	١١٩
ـ أفضل صلاتكم في بيوتكم إلاَّ المكتوبة	١٦٥

- أفطر عندكم الصائمون ١٤٤
- آكل كمايأكل العبد ١٥٠
- ألا أخبركم بخير أعمالكم ١٣١
- ألا أدلكم على ماهو خير لكما من خادم ١٣٢
- ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ٢٦
- ألا أن نغزوهم ولا يغزوننا ٢٢
- اللهم آت نفس تقواها ٢٢٩
- اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا ١٧٥
- اللهم إني أسألك الهدى والتقى ٢٢٩
- اللهم بارك لهم فيما رزقتهم ١٤٤
- اللهم رب الأرباب ومسبب الأسباب ٢٢
- الله الله في أهل بيتي ٢٢٥
- الله الله في أصحابي ٢١٩
- أما إنك لو لم تعطه لكتب عليك كذبة ١٦٦
- إنَّ أباكم كان يعوذ بها ٢٤٧
- أن تشهد أن لاإلٰه إلاَّ الله ١٩٦
- إن أحب صلاة تصليها المرأة ٨٨
- أنا عند ظن عبدي بي ١٣٤
- انفق ياابن آدم انفق عليك ١٢٦
- إنَّ لكم عن نسائكم حقًا ٩١
- إنَّ الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة ١٥٣
- إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ١٧٤
- إنك آذيت الله ورسوله ٢١٧
- إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم ١٣٦

- إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه غضبه ١٣٣
- إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق ١٦٥
- إنما جُعل الطواف بالبيت ١٢٨
- إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها ١٢٤
- أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة ١١٩
- أول ما يرفع من الناس الأمانة ١١٩
- أيكم يحب أنَّ له هذا بدرهم ١٧٨
- أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ١٠١
- أيما امرأة تطيبت للمسجد ١١٣
- البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل عليَّ ١٣٩
- بسم الله توكلت على الله ٢٤٦
- بشر المشائين في الظلم إلى المساجد ١٢٢
- البركة تنزل في وسط الطعام ١٤٧
- بني الإسلام على خمس ١١٨
- بين الرجل والكفر والشرك ترك الصلاة ١٢٠
- توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي شيء ١٧٥
- توق كرائم أموالهم ٦٣
- تنكح المرأة لأربع ١٨٨
- جعلت قرة عيني في الصلاة ١٢١
- الحمدلله الذي أطعمنا وسقانا ١٥٣
- الحمدلله الذي أطعمنا وسقانا ١٥٣
- الحمدلله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ١٥٣
- خرج رسول الله من الدنيا ١٧٥
- خير صفوف النساء آخرها ١٨٨

ـ خيركم خيركم لأهله ١٨٢
ـ خير مساجد النساء قعر بيوتهن ٨٨
ـ خيَّرنا رسول الله فاخترناه ٣٤
ـ الدنيا دار من لا دار له ١٧٨
ـ الدنيا سجن المؤمن ١٧٨
ـ الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلاَّ ذكر الله ١٧٨
ـ رأس الأمر الإسلام ١١٨
ـ رحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا ٢١٨
ـ سبعة يظلهم في ظله ٢٠٦
ـ ستمنعه صلاته ١٢١
ـ سموا وكلوا ١٤٥
ـ صدقة السر تزيد في العمر ١٢٦
ـ الصلاة الصلاة ١١٨
ـ الصلاة برهان ١٢٢
ـ الصلاة نور ١٢٢
ـ الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ١٢٤
ـ صلوا عليَّ فإنها زكاة لكم ١٣٩
ـ صلوا كما رأيتموني أصلي ١٦٤
ـ صنفان من أهل النار ٩٩
ـ طعام الإثنين كافي الثلاثة ١٥١
ـ عجلت أيها المصلي ١٣٩
ـ عليكم بسني وسنة الخلفاء ٢٢٦
ـ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ١٢٠
ـ ففرض عليَّ خمسين صلاة ١٢٠

ـ قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ١٣٥
ـ كان رسول الله إذا أراد أن ينام وهو جنب ١٤٥
ـ كان رسول الله إذا أتى باب قوم ١٤٢
ـ كان رسول الله يبيت الليالي طاويًا ١٧٦
ـ كان رسول الله يجيب دعوة المملوك ١٤٤
ـ كاهن يأكل بثلاث أصابع ١٤٧
ـ كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه ١٣٦
ـ كان يوتر على البعير ١٦٢
ـ كساني رسول الله قبطية ١١٢
ـ كل ابن آدم خطاء ١٩٦
ـ كل بيمينك ١٤٦
ـ كل عمل ابن آدم له إلاَّ الصيام ٤٢
ـ كلكم راع وكلكم مسؤول ٩٠
ـ كلوا واشربوا والبسوا ١٥٣
ـ لئن كان كما تقول ٣٣
ـ لتأخذوا عني مناسككم ١٦٥
ـ لتتبعن سنن من كان قبلكم ١٠٢
ـ لعلكم تفترقون ١٥١
ـ لعن رسول الله الرجل يلبس ١١٣
ـ لعن النامصة والمتنمصة ١٠١
ـ لن يلج النار أحد صلى ١٢٥
ـ لو أنكم تتوكلون على الله ٧٤
ـ لو دعيت إلى ذراع أو كراع ١٤٣
ـ ليس أحد أصبر على أذى ٢١١

ـ ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ١١٣
ـ ليس الواصل بالمكافيء ٣٣
ـ ليكن أول ماتدعوهم إليه ١١٨
ـ ما أحب أنه تحول لي ذهبًا ١٧٥
ـ مارؤي رسول الله يأكل متكئًا ١٤٩
ـ ما شبع آل محمد من طعام ١٧٥
ـ ما رأيت رسول الله عاب طعامًا قط ١٥٠
ـ ما رأيت من ناقصات عقل ودين ٨٠
ـ ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط ١٥٠
ـ ماعلمت النبي ﷺ أكل على سكرجة ١٤٩
ـ مامن مسلم يصيبه أذى ٢١٩
ـ ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ٢٠٧
ـ ما ملاء ابن آدم وعاء شرًا بطنه ١٥١
ـ ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر ١٨٠
ـ مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه ١٣١
ـ المرء على دين خليله ١٦٥
ـ المرأة عورة ١٠٠
ـ المسلم الذي يخالط الناس ويصبر ٢١٩
ـ من ادعى إلى غير أبيه ٣١
ـ من أشد أمتي لي حبًا ٦١
ـ من أطعمه الله الطعام ١٥٣
ـ من أكل طعامًا فقال: ١٥٣
ـ من تشبه بقوم فهو منهم ١١٣
ـ من ترك الدعوة فقد عصىٰ الله ورسوله ١٤٣

ـ من حافظ عليها كانت له نورًا ١٢٢
ـ من حفظ ما بين فقميه وفرجه ٢٠٦
ـ من حلف بغير الله فقد كفر ٢٢٦
ـ من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ٢٠٥
ـ من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله ١٢٣
ـ من صلى عليَّ أو سأل لي ١٣٨
ـ من صلى على صلاة واحدة ١٣٨
ـ من قال بسم الله الذي ١٣٣
ـ من كان له ثلاث بنات ٢٠٤
ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ٢١٦
ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يسق ماؤه ١٧٢
ـ من نام وفي يده غمر ١٤٥
ـ من نزل منزلاً فقال: ١٣٣
ـ نام رسول الله ﷺ على حصير ١٧٦
ـ نعم المال الصالح ١٧٨
ـ نهى أن يشرب قائمًا ١٤٩
ـ هن حولي كما ترى يسألنني النفقة ٣٤
ـ الولد للفراش ١٧٢
ـ لا آكل متكئًا ١٤٨
ـ لا تؤذي امرأة زوجها ٢١٧
ـ لا تباشر المرأة المرأة ٢٠٢
ـ لا تسبوا الأموات ٢١٧
ـ لا ترغبوا عن آباءكم ٣١
ـ لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ٦٠

ـ لا تمنعوا إماء الله مساجدالله ٨٨
ـ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه ٦١
ـ لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله ٦١
ـ لا يتناجى اثنان دون واحد ٢١٧
ـ لا يحل لامريء أن ينظر ١٤٢
ـ لا يحل للرجل أن يفق بين اثنين ١٤٢
ـ لا يخلون رجل بامرأة إلاَّ مع ذي محرم ٨٢
ـ لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله ١٣١
ـ لا يصلين أحدكم العصر إلاَّ في بني قريضة ٢٢
ـ لا يقعد قوم مجلسًا ١٣٣
ـ يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ٢٠٩
ـ ياابن آدم تفرغ لعبادتي ١٢٣
ـ ياأيها الناس انصرفوا عني فقد عصمني الله ٥٤
ـ يابلال أرحنا بالصلاة ٤٦
ـ ياعكراش كل من موضع ٤٦
ـ ياغلام إني أعلمك كلمات ١٢٣
ـ ياغلام سم الله وكل بيمينك ١٤٥
ـ يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة ٤٢
ـ يعقد الشيطان على قافيه أحدكم ثلاث عقد ١٣٢

٤ ـ قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

* القرآن الكريم.

٢. ابن أبي شيبة، أبوبكر عبدالله بن محمد، ١٤٠٩هـ **مصنف ابن أبي شيبة**، مكتبة الرشد، الرياض.

٣ـ أحمد، ابن حنبل، ١٤٠٥هـ **مسند الإمام أحمد**، المكتب الإسلامي بيروت.

٤. أحمد، ابن حنبل، ١٤٠٥هـ **مسند الإمام أحمد**، مؤسسة قرطبة، مصر.

٥. الألباني، محمد ناصر، ١٤٠٨هـ، **صحيح سنن الترمذي**، مكتبة التربية العربي لدول الخليج.

٦. البخاري محمد بن إسماعيل، ١٤٠٩هـ **الأدب المفرد**، دار البشائر الإسلامية بيروت.

٧. البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٠٧هـ **صحيح البخاري**، دار ابن كثير اليمامة، بيروت.

٨. الترمذي، محمد بن عيسى، د، ت، **سنن الترمذي**، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٩. ابن حبان، محمد ابن حبان، ١٤١٤هـ **صحيح ابن حبان**، مؤسسة الرسالة بيروت.

١٠. ابن خزيمة، محمد ابن إسحاق، ١٣٩٠هـ **صحيح بن خزيمة** المكتب الإسلامي، بيروت.

١١. الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، ١٤٠٧هـ **سنن الدارمي**، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢. أبوداود، سليمان بن الأشعث، ١٣٩٩هـ **سنن أبي داود**، الجامعة الإسلامية، المدينة.

١٣. الصنعاني، عبدالرزاق بن همام، ١٤٠٣هـ **مصنف عبدالرزاق**، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٤. الطبراني، سليمان أحمد، ١٤٠٤هـ **معجم الطبراني الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.

١٥. ابن ماجة، محمد بن يزيد، د، ت، **سنن ابن ماجه**، دار الفكر، بيروت.

١٦. مسلم، ابن الحجاج، ١٣٧٤هـ **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧. النسائي، أحمد شعيب، ١٤٠٦هـ **سنن النسائي**، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

١٨. أبو نعيم، أحمد بن عبدالله، ١٤٠٥هـ **حلية الأولياء**، دار الكتاب العربي، بيروت.

ثانيًا : المراجع :

١. أبادي، الفيروز، ١٤٠٧هـ **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢. ابن أبي الدنيا، ١٤٠٨هـ **التوكل على الله**، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

٣. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، ١٤١٣هـ **شرح العمدة في الفقه**، مكتبة العبيكان الرياض.

٤. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، د، ت، **جامع الرسائل**، مصر.

٥. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، ١٤١٧هـ **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، دار بن حزم، بيروت.

٦. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، د، ت، **مجموعة الفتاوى**، دارالوفاء، مصر.

٧. ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن، ١٤٠٧هـ **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت.

٨. ابن حجر، أحمد بن علي، ١٣٧٩هـ ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت.

٩. ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد، ١٤١١هـ **جامع العلوم والحكم**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠. ابن سعد، د، ت، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت.

١١. ابن عاشور، الطاهر، ١٩٨٤هـ، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس.

١٢. ابن عبد السلام، العز، ١٤١٥هـ **بداية السول في تفضيل الرسول**، دار الفكر، دمشق.

١٣ . ابن عثيمين، محمد صالح، د، ت، **رسالة الحجاب**، مكتبة المعارف، الرياض.

١٤ . ابن العربي، محمد بن عبدالله، د، ت، **عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي**، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٥ . ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، ١٤٠٥هـ **المغني في فقه الإمام أحمد**، دار الفكر، بيروت.

١٦ . ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ١٣٩٣، **مدارج السالكين**، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٧ . ابن القيم، محمد بن أبي بكر، د، ت **الطرق الحكمية**، مطبعة المدني، القاهرة.

١٨ . ابن القيم، محمد بن أبي بكر، د، ت، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩ . ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ١٤١٤هـ **طريق الهجرتين**، دار ابن القيم، الدمام.

٢٠ . ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ١٤٠٧هـ **جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام**، دار العروبة الكويت.

٢١ . ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ١٤٠٥هـ **الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب**، دار الكتب العربي، بيروت.

٢٢ . ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ١٤٠٧هـ **زاد المعادفي هدي خير العباد**، مكتبة المنارة الكويت.

٢٣ . ابن كثير، إسماعيل بن عمر، د، ت، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت.

٢٤ . ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ١٤٠٦هـ **تفسير القرآن العظيم**، دار المعرفة، بيروت.

٢٥. ابن منظور، د، ت، **لسان العرب**، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

٢٦. أبو حميدي، علي عبده، ١٤٠٥هـ **التربية الأسرية المتضمنة سورة النساء**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

٢٧. أبو خليل، شوقي، ١٤١٩هـ **تحرير المرأة ممن وفيم**، دار الفكر، بيروت.

٢٨. أبو زيد، بكر بن عبدالله، ١٤١٨هـ **أدب الهاتف**، دار العاصمة، الرياض.

٢٩. أبو السعود، محمد، ١٩٧٤**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٣٠. أبولاوي، أمين محمد، ١٤١٩هـ، **أصول التربية الإسلامية**، دار ابن الجوزي، الدمام.

٣١. أبو موسى، محمد، ١٣٩٦هـ **من أسرار التعبير القرآني**، دار الفكر العربي، مصر.

٣٢. البابطين، عبدالرحمن بن عبدالوهاب، ١٤١٦هـ **أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل**، دار القاسم، الرياض.

٣٣. باجودة، حسن محمد، ١٤٠٣هـ **تأملات في سورة الأحزاب**، النادي الأدبي، مكة المكرمة.

٣٤. باحارث، عدنان حسن، ١٤١٨هـ **مسؤلية الأب المسلم في تربية ابنه**، دار المجتمع ، جدة.

٣٥. البار، محمد علي، ١٤١٥هـ **عمل المرأة في الميزان**، دار المسلم، الرياض.

٣٦. البروسوي، إسماعيل حقي، ١٤٠٩هـ **تنوير الأذهان من تفسير**

روح البيان، دار القلم، دمشق.

٣٧. البستي، على بن محمد، ١٤٠٤هـ **قصيدة عنوان الحكم**، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٣٨. البغوي، الحسين بن مسعود، ١٤٠٧هـ **تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل**، دار المعرفة، بيروت.

٣٩. البغوي، الحسن بن مسعود، ١٤١٣هـ **شرح السنة**، المكتب الإسلامي بيروت.

٤٠. بنت عبدالله، فاطمة، ١٤٠٨هـ **المتبرجات**، المكتبة الإسلامية، عمان.

٤١. البيضاوي، عبدالله بن عمر، ١٤١٦هـ **تفسير البيضاوي**، دار الفكر، بيروت.

٤٢. البيهقي، أحمد بن الحسين، ١٤١٤هـ **سنن البيهقي الكبرى**، دار الباز، مكة المكرمة.

٤٣. الجرجاني، علي بن محمد، ١٤١٦هـ **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٤. الجزائري، أبوبكر جابر، ١٤١٤هـ **أيسر التفاسير**، طبعة خاصة بالمؤلف.

٤٥. الجزري، المبارك بن محمد، ١٣٩٩، **النهاية في غريب الأثر**، دار الفكر، بيروت.

٤٦. **الجلالين**، محمد وعبدالرحمن، د، ت، دا رالحديث القاهرة

٤٧. الحاكم، محمد بن عبدالله، ١٤١١هـ **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٨. حسين، محمد محمد، ١٤١٣هـ **حصوننا مهددة من داخلها**، دار الرسالة، مكة المكرمة.

٤٩. الخطيب، عبدالكريم، د، ت، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، مصر.

٥٠. خليفة، محمد الأباصيري، ١٤٠٥هـ **تفسير سورة الأحزاب**، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

٥١. الخليفي، حصة عثمان، ١٤١٨هـ **قضايا نساء النبي المؤمنات في سورة الأحزاب**، دار المسلم، الرياض.

٥٢. الدوسري، عبدالرحمن محمد، ١٤٠١هـ **صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم**، مكتبة دار الأرقم، الكويت.

٥٣. الدويش، محمد عبدالله، ١٤١٩هـ **فتيات الصحابة**، مطابع الحميضي ، الرياض.

٥٤. الديلمي، عبدالوهاب، ١٣٩٧هـ **بعض معالم المجتمع من خلال سورة الأحزاب**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات، الإسلامية، فرع الكتاب والسنة.

٥٥. الرعوجي، نواف، ١٤١٩هـ **ثلاثون سببًا للمعاكسة**، دار ابن خزيمة الرياض.

٥٦. الزحيلي، وهبه علي، ١٤١٩هـ **ذكر الله تعالى**، دار المكتبي، دمشق.

٥٧. الزحيلي، وهبه علي، ١٤١٨هـ **التفسير المنير**، دار الفكر، بيروت.

٥٨. زيد، مصطفى، ١٣٨٩هـ **سورة الأحزاب عرض وتفسير**، دار الفكر العربي.

٥٩. السالم، عبدالعزيز سالم، ١٤١٩هـ **عمل المرأة**، مطبعة سفير، الرياض.

٦٠. السدحان، عبدالعزيز، محمد ١٤١٣هـ **تحت المجهر**، كتب

أخبار رجال، أحاديث، مطبعة سفير، الرياض.

٦١. السعدي، عبدالرحمن ناصر، ١٤٠٨هـ **تيسير الكريم الرحمن**، مطبعة المدني، القاهرة.

٦٢. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، ١٤١٦هـ **الديباج على صحيح مسلم**، دار ابن عفان، الخبر.

٦٣. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، ١٤١٦هـ **الدر المنثور في التفسير المأثور**، دار الفكر، بيروت.

٦٤. الشريف، محمد بن حسن، ١٤١٩هـ **نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء**، دار الأندلس، جدة.

٦٥. الشنتوف، خالد عبدالرحمن، ١٤١٣هـ، تربية البنات، دار المجتمع، جدة.

٦٦. الشنقيطي، محمد الأمين، د. ت، **أضواء البيان**، عالم الكتب، بيروت.

٦٧. الشيخ، عبدالله وكيل، ١٤١٢هـ **تأملات في عمل المرأة**، دار الوطن، الرياض.

٦٨. صابر، حلمي، ١٤١٨هـ **منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام**، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

٦٩. الصابوني، محمد علي، ١٤١٤هـ **قبس من نور القرآن الكريم**، دار القلم دمشق.

٧٠. الضبيعي، إبراهيم محمد، ١٤٠٨هـ **الصدقات وأثرها على الفرد والمجتمع**، مطابع الوطن، الرياض.

٧١. طالبة علم، ١٤١١هـ **آداب الطعام والشراب**، دار الثقافة للطباعة، مكة المكرمة.

٧٢. الطبري، محمد بن جرير، ١٤٠٥هـ **جامع البيان في تأويل**

أيات القرآن، دار الفكر، بيروت.

٧٣. طهطاوي، سيد أحمد، ١٤١٦هـ **القيم التربوية في القصص القرآن**، دار الفكر العربي، مصر.

٧٤. طهماز، عبدالحميد محمد، ١٤١٧هـ **من موضوعات سور القرآن**، دار القلم، دمشق.

٧٥. الطيار والمبارك، ١٤١٨هـ، **إلى العابثين بالأعراض**، دار المسير الرياض.

٧٦. ظهير، فضل إلهي، ١٤١٩، **الاحتساب على الأطفال**، مكتبة المعارف الرياض.

٧٧. العازمي، الأسمر محمد، ١٤١٤هـ **الأبعاد الإجتماعية لعمل المرأة**، دار الشادي، دمشق.

٧٨. عبدالقادر، محمدبن أبي بكر، ١٤١٥هـ **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، بيروت.

٧٩. عبدالمقصود، أشرف، ١٤١٥هـ، **فتاوى المرأة المسلمة لأصحاب الفضيلة العلماء**، مكتبة طبرية، الرياض.

٨٠. عبدالله فودة، عبدالرحمن صالح وآخرون، ١٤١٠هـ **المرشد في كتابة الأبحاث**، دار الشروق، جدة.

٨١. عبدالمقصود، أشرف، ١٤١٥هـ، **فتاوى المرأة المسلمة لأصحاب الفضيلة العلماء**، مكتبة طبرية، الرياض.

٨٢. عتر، راوية نور الدين، ١٤١٩هـ **آثار التقوى في القرآن الكريم**، دار المكتبي، سوريا، دمشق.

٨٣. العثيمين، محمد صالح، ١٤١٤هـ **شرح الأصول الثلاثة**، دار الثريا للنشر ، الرياض.

٨٤. العقيلي، يحيى بن سليمان، ١٤٠٩هـ، العفة ومنهج

الاستعفاف، دار الدعوة ـ الكويت.

٨٥. العك، خالد عبدالرحمن، ١٤١٨هـ **بناء الأسرة المسلمة**، دار المعرفة، بيروت.

٨٦. علوان، عبدالله ناصح، ١٤٠٦هـ **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام، القاهرة.

٨٧. العوايشة، حسين، ١٤١٨هـ، **الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس**، المكتبة الإسلامية، عمان.

٨٨. الغامدي، عبدالرحمن عبدالخالق، ١٤١٨هـ **مدخل إلى التربية الإسلامية**، دار الخزيمي، الرياض.

٨٩. الغزالي، محمد بن محمد، ١٤١٩هـ **احياء علوم الدين**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٠. فتح الله، عبدالغني، ١٤١٨هـ **همسات في أذن فتاة**، دار المحراب أبها.

٩١. الفريح، مازن عبدالكريم، ١٤١٨هـ **الرائد ـ دروس في التربية والدعوة**، دار المطلق، الرياض.

٩٢. فريد، أحمد، د، ت، **التقوى الغاية المنشودة**، دار الإيمان، مصر.

٩٣. الفيومي، ١٤٠٧هـ **المصباح المنير**، مكتبة لبنان، بيروت.

٩٤. القاريء ملا علي، د، ت، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاه المفاتيح**، المكتبة الإسلامية، مكة.

٩٥. القاسمي، محمد جمال الدين، د، ت، **تفسير القاسمي محاسن التأويل**، دار ابن تيمية، بيروت.

٩٦. القرضاوي، يوسف، ١٤١٦هـ **التوكل**، مكتبة وهبة، القاهرة.

٩٧. القرطبي، محمد بن أحمد، ١٣٨٤هـ **الجامع الأحكام القرآن**،

د، ت.

٩٨. قطب، سيد، ١٤٠٣هـ **معالم في الطريق**، دار الشروق، القاهرة.

٩٩. قطب، سيد، ١٤٠٦هـ **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة.

١٠٠. قطب، محمد، ١٤١٢هـ **شبهات حول الإسلام**، دار الشروق، جدة.

١٠١. كرزون، أحمد حسين، ١٤١٥هـ، **مزايا نظام الأسرة المسلمة**، دار طائرالعلم، الرياض.

١٠٢. لحام، حنان، ١٤١٦هـ **تأملات في سورة الأحزاب**، مكتبة الشافعي الرياض.

١٠٣. مالك، ابن أنس د، ت، **موطأ مالك**، دار احياء التراث العربي، مصر.

١٠٤. المانع، عبدالله بن عبدالرحمن، ١٤٢٠هـ **الغيرة على المرأة**، دار الفرقان، الرياض.

١٠٥. مصطفى، وآخرون، ١٣٩٢هـ **المعجم الوسيط** المكتبة الإسلامية تركيا.

١٠٦. مضوى، الزبير فضل، د، ت، **يانساء الدعاة لستن ككل النساء**، الخدمات الحديثة، جدة.

١٠٧. المودودي، أبو الأعلى، ١٤٠٥هـ **الحجاب**، الدر السعودية للنشر، جدة.

١٠٨. النحلاوي، عبدالرحمن، ١٤١٧هـ **أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر، دمشق.

١٠٩. النسفي، عبدالله بن أحمد، ١٣٧٢هـ **تفسير النسفي**، دار

الشعب القاهرة.

١١٠. النشمي، عجيل، ١٤٠٠هـ **معالم في التربية**، مكتبة المنار، الكويت.

١١١. نصار، ١٤١٥هـ **فضل الصلاة والتسليم على خاتم النبيين**، مطبعة سفير الرياض.

١١٢. نواب الدين، عبدالرب، ١٤١٦هـ **عمل المرأة**، دار الوفاء، المنصورة، مصر.

١١٣. نوح، السيد محمد، ١٤١٢هـ **توجيهات نبوية على الطريق**، دار الوفا للطباعة، مصر.

١١٤. النووي، **رياض الصالحين**، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١١٥. النووي، يحيى شرف الدين، ١٣٩٢هـ شرح **النووي على صحيح مسلم**، دار احياء التراث العربي ، بيروت.

١١٦. نياز، حياة، ١٤١٥هـ **المشكلات التربوية والإجتماعية الناتجة عن خروج المرأة للعمل**، دراسة ميدانية على عينة من العاملات السعوديات بمدينة جدة، لنيل الماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية الإسلامية والمقارنة.

١١٧. ياسين، محمد نعيم، ١٤٠٣هـ **الإيمان**، مكتبة الفلاح، الكويت.

الصف التصويري والإخراج **الفرقان**
مكة المكرمة: ٩٨ شارع العزيزية العام مقابل مكتبة ابن زيدون ت: ٥٥٦٤٨٦٠
الرياض: ت ٤٠٤٣٧٣٢ فاكس ٤٠٤٣٧٨٧